

المجالس المستنصرية

للداعي ثقة الإمام علم الإسلام

تحقيق

الدكتور محمد كامل حسين

دار الفكر العربي

الطبعة الأولى

سلسلة مخطوطات الفاطميين

المجالس المستنصرية

للداعي علم الإسلام ثقة الإمام

تحقيق

دكتور محمد كامل حسين

بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول

الناشر

دار الفكر العربي

إهـــداء

إلى أستاذى الأكبر

حضرة صاحب العزة الدكتور « طه حسين بك » الذى قرأت له فأحببته ، ودرست عليه فأكبرته ، واتصلت به فتمثلت به ؟

محمد كامل حسين

مقدمة

سلسلة مخطوطات الفاطميين

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد أن انتقل الامام جعفر الصادق (ص) إلى جوار ربه سنة ١٤٨ ﻫ انقسم اتباعه وشيعته إلى عدة فرق . أكبرها وأبقاها فرقتان : الفرقة الأولى جعلت الإمامة إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، فالأئمة من نسله حتى الإمام الثانى عشر الحسن العسكرى الغائب بالسرداب بسامرا ، وتعرف هذه الفرقة الآن بالإمامية الاثنى عشرية أو بالشيعة فقط ، أما الفرقة الثانية فقد جعلت الإمامة إلى اسماعيل بن جعفر الصادق ثم إلى ابنه محمد بن اسماعيل فالأئمة من أبنائه ، الذين كان منهم خلفاء الدولة الفاطمية التى اتخذت مصر مقر حكمها من سنة ٣٥٢ ﻫ إلى سنة ٥٦٧ ﻫ ، وعرفت هذه الفرقة فى التاريخ باسم الاسماعيلية حينا ـ نسبة إلى اسماعيل بن جعفر ـ وبالباطنية حينا آخر نسبة إلى قولهم بالظاهر والباطن ، وكان انتصار الفاطميين سياسيا وبسط نفوذهم على عدة بلاد من الأقطار الاسلامية ، سببا فى قيام أعدائهم العباسيين فى المشرق ، والأمويين بالأندلس بحملات عنيفة ضد نسبهم وعقائدهم ، وكثر الحديث عن أصلهم ، ولا يزال الناس مختلفين فى نسب الفاطميين وعقائدهم إلى اليوم ، ولا يزال الباحثون يصدرون كتبا فى نسب الفاطميين وعقائدهم

ومع ذلك لم يجمعوا على رأى واحد إلى الآن ، فالمحدثون مختلفون كما اختلف القدماء حول هذه الفرقة الاسلامية التى لعبت دورا هاما فى التاريخ الاسلامى وأثرت تأثيرا واضحا فى الفكر الاسلامى . وسيظل هذا الخلاف بين الباحثين لأننا لاندرى متى بدأت الدعوة الاسماعيلية ومن الصعب العسير أن نعرف أول من دعا اليها ، فالمصادر التى بين أيدينا لم تذكر شيئاً نستطيع أن نطمئن إليه ، فهى مضطربة أشد الاضطراب ، متناقضة أشد التناقض ، وكيف لاتكون كذلك والدعوة بدأت سرية ، والتاريخ لا يستطيع أن يحدد بدء قيام مثل هذه الدعوات السرية ولا تطورها إلا عن طريق الاشاعات ، والويل للتاريخ إذا كان مصدره الاشاعات ، وكان مصدر الإشاعات هم الأعداء !

ففى مثل هذه الدعوة الاسماعيلية اتخذ اصحابها التقية فاحكموا « الستر » لأنها بدأت فى عهد إرهاب واضطهاد شديدين للشيعة عامة ، وأهل البيت خاصة ، فاضطر الشيعة إلى اتخاذ التقيه . وأصبح أهل البيت بين شريد وسجين وقتيل ، واضطر من شرد منهم إلى الستر وإلى الدعوة للامام سرا ، فكيف يصل التاريخ إلى تحقيق بدء الدعوة إن لم يكن أصحاب الدعوة أنفسهم قد أرخوا حركاتهم ، ولكن لم يحاول علماء الدعوة الاسماعيلية أن يكشفوا عن نشأتها الأولى لأن الستر أصل من أصول مذهبهم ، ومن ضعف العقيدة عندهم كشف المستور ، حقيقة حاول القاضى النعمان بن محمد بن حيون المغربى المتوفى بالقاهرة سنة ٣٦٣ أن يؤرخ الدعوة الاسماعيلية فوضع كتابه «افتتاح الدعوة» ولكنه بدأ تاريخه ببعثة أبى القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفى داعية للمذهب إلى بلاد اليمن فى النصف الثانى من القرن الثالث للهجرة ، ثم تحدث عن حركة أبى عبد الله الشيعى بالمغرب إلى قيام عبيد الله المهدى بتأسيس الدولة الفاطمية سنة ٢٩٦ هـ ببلاد المغرب ، فلم يذكر القاضى النعمان شيئا عن

تاريخ الاسماعيلية عقب وفاة جعفر الصادق بل جعل تاريخه يبدأ بعد قرن تقريباً من وفاة الإمام جعفر ، وسكت غيره من المؤرخين المنتسبين للاسماعيلية عن تفصيل تاريخ هذه الفترة التى تبدأ بوفاة الإمام جعفر وتنتهى بقيام الدولة الفاطمية بالمغرب ، وهى الفترة التى عرفت فى تاريخ الاسماعيلية « بدور الستر » فهذه الفترة هى سبب اختلاف الكتاب والمؤرخين فى نسب الفاطميين ، وهى كما رأينا غامضة أشد الغموض ، وكل ما قيل عن تاريخ الاسماعيلية فى دور « الستر » لا يقوم على أسس تاريخية صادقة بل هى استنتاجات تقوم على فروض لا تزال فى حاجة إلى من يدعمها ببراهين ووثائق صحيحة .

* * *

ظهر الفاطميون بعد الستر ، وأصبح لهم سلطان قوى وملك واسع الأرجاء فأظهروا شيئا من علومهم وعقائدهم التى كانوا يسترونها ، وأذاعوا عقائدهم على جمهور المستجيبين لهم فى مجالس الدعوة التأويلية ، وشجعوا العلم والعلماء فأجزلوا لهم العطاء ومنحوا الخلع لكل عالم اتصل بهم ، وأسسوا دار العلم وشحنوها بالكتب العديدة فى مختلف العلوم والفنون ليطلع عليها من يشاء متى شاء ، وخصصوا جانبا من دار العلم ليلقى فيه الدعاة مجالس الحكمة بل جعلوا فى القصر مكانا خاصا للدعوة عرف « بالمحول » فكان المحول فى العصر الفاطمى أشبه شىء بقاعات المحاضرات العامة فى عصرنا الحديث . وكان يؤم المحول الخاصة وشيوخ الدولة وخدم القصر والطارئين على مصر وعامة الناس [1] ويحدثنا القاضى النعمان بن محمد أن المعز لدين الله طلب اليه أن يلقى على الناس شيئا من علوم أهل البيت ، فوضع النعمان كتبه وعرضها على المعز لدين الله

---

(١) خطط المقريزى ج ٢ ص ٢٢٦ .

بابا بابا وفصلا فصلا ثم قرأها على الناس فى مجالس الدعوة [1] . ويذكر ابن خلكان أن الظاهر بن الحاكم امر الناس بحفظ كتاب « دعائم الإسلام» للقاضى النعمان وجعل لمن حفظه مالا كثيرا وذكر أيضا أن الوزير يعقوب ابن كلس ألف كتابا فى الفقه على المذهب ورتب لنفسه مجلسا فى كل ليلة جمعة يقرأ فيه مصنفاته على الناس وكان يحضر هذا المجلس القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وجميع أرباب الفضائل والعدول وغيرهم من وجوه الدولة [2] وذهب المقريزى إلى أن الإمام الظاهر طلب إلى الناس أن يحفظوا كتاب مختصر الفقه للوزير يعقوب [3] . وفى ديوان المؤيد فى الدين هبة الله بن موسى الشيرازى داعى الدعاة المتوفى سنه ٤٧٠ هـ مقطوعة ، قيل إن المستنصر بالله الفاطمى أرسلها اليه يحثه فيها على أن ينشر علوم أهل البيت بين الناس ومنها :

يا حُجَّةً مَشْهُورة فى الورى ... وطَوْدَ عِلْمٍ أعجزَ المُرْتَقى
شيعتنَا قَدْ عدمُوا رشدهم ... فى الغَرْبِ يا صاحِ و فى المَشْرِقِ
فانشُرْ لَهُمْ ما شِئْتَ مِنْ عِلْمِنَا ... وكُنْ لَهُم كالوَالِدِ المشفِقِ [4]

ويطول بنا الحديث لو استقصينا كل ما قام به الفاطميون فى سبيل نشر علومهم خاصة والعلوم الأخرى عامة وقد فصلت ذلك كله فى كتاب «فى أدب مصر الفاطمية» .

---

(١) كتاب المجالس والمسايرات للقاضى النعمان نسخة خطية فى مكتبتى الخاصة
(٢) وفيات الاعيان حـ ٢ ص ٣٣٤
(٣) خطط المقريزى حـ ٢ ص ١٦٩
(٤) ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة (تحت الطبع)

وبالرغم من أن الفاطميين جدوا فى نشر دعوتهم بين الناس ، وأذاعوا شيئا من علومهم وعقائدهم التى كانت مستترة مدة طويلة ، فالكتاب لايزالون مختلفين فى هذه العقائد ، اختلافهم فى نسب الفاطميين ، فالأيوبيون الذين ورثوا ملك الفاطميين أنزلوا غضبهم ونقمتهم على مكتبات الفاطميين فأبادوا كتبهم ، وقذفوا بها إلى تلال المقطم فأصبحت كيانا عرف « بكيمان الكتب » فضاعت هذه الكنوز العلمية بسبب التعصب الأعمى ، وهناك سبب آخر يرجع إلى من ورث الدعوة الفاطمية ، فقد عادوا مرة أخرى إلى الستر ، فأخفوا عقائدهم وكتبهم المذهبية التى أخذوها عن علماء الفاطميين فأصبحت هذه الكتب فى حيز ضيق محدود ، ولا يقربها إلا شيوخ المذهب فقط ، فأصبح الباحثون لايدرون عنها شيئا ، فللكتاب الذين لم يوفقوا فى الكتابة عن الدعوة الفاطمية عذرهم فإنهم أخذوا عن مصادر تختلف عن المصادر الفاطمية ، فكتب القدماء ، مثل كتب أصحاب الفرق والمقريزى والقلقشندى والنويرى والعمرى وابن تيمية وتلميذه ابن قيم وغيرهم من الذين كتبوا عن الفاطميين كانوا بين متعصب لمذهبه ضد الشيعة عامة والفاطميين خاصة ، أو بين رجل أراد الحق فخانه التوفيق فخلط بين الغلاة وبين الشيعة والفاطميين ، وجاء المحدثون فلم يجدوا أمامهم سوى ماقاله هؤلاء العلماء فأخذوا عنهم ، حتى قيض الله للعلم بعض الباحثين من أفذاذ المستشرقين أمثال لويس ما سينيون ، وايفانوف وستروتمان ودى جويه وجويار وغيرهم الذين استطاعوا أن يخرجوا بعض كتب الفاطميين من مخابئها ، وأن ينشروها فى كتب متداولة فأصبحنا ندين لهم بفضل الكشف عن أسرار الدعوة الفاطمية ، واستطعنا بفضل بحوثهم أن نعرف حقيقة المذهب الفاطمى ، وأخطاء القدماء الذين تحدثوا عن الفاطميين .

وهذه « سلسلة مخطوطات الفاطميين » هي مجموعة من الكتب التي وضعها دعاة وعلماء الدولة الفاطمية ، ظلت مستورة عن الناس واحتفظ بها بعض أفراد الاسماعيلية بعضهم من البهرة والبعض الآخر من الأغاخانية ، فلم تنشر إلى الآن بل لم تعرف أسماؤها بعد ، وقد أتممت بعضها للنشر وهي :

١ — المجالس المستنصرية للداعي ثقة الامام علم الإسلام .

٢ — كتاب الهمة في آداب أتباع الأئمة للقاضي النعمان بن محمد بن حيون المغربي

٣ — سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة للداعي نفسه

٤ — ديوان المؤيد في الدين « « «

٥ — مناظرات المؤيد في الدين « « «

٦ — الرسالة اللازمة لشهر الصوم لحجة العراقين أحمد حميد الدين بن عبد الله الكرماني

٧ — راحة العقل للكرماني (ويشترك في نشره الزميل الدكتور محمد مصطفى حلمي)

٨ — مباسم البشارات بالإمام الحاكم للكرماني (ويشترك في نشره الزميل الدكتور فؤاد حسنين)

وأرجو أن أوفق إلى نشر بقية الكتب التي استطعت الحصول عليها .

* * *

ولعل السبب الذي دعاني إلى نشر هذه الكتب هو أن الاسماعيلية منذ وجدت على مسرح الحياة السياسية كانت موضع جدال بين العلماء ، فقد نشط عدد كبير منهم إلى الرد على الاسماعيلية ، واشترك في ذلك علماء أهل السنة

وعلماء المعتزلة وعلماء الشيعة الاثنى عشرية ، فقد قام بعض علماء هذه الفرق فى الرد على هذا المذهب الجديد (مذهب الاسماعيلية)

فمن علماء الشيعة الذين ردوا على الاسماعيلية أبو سهل القزوينى العالم الشيعى الخراسانى المتوفى سنة ٢٦٠ﻫ والفضل بن شاذان المتوفى سنة ٣١٧ﻫ وفارس بن حاتم بن ماهويه القزوينى المتوفى سنة ٣١٩ﻫ ، ومحمد بن ابراهيم بن جعفر الكاتب النعمانى المتوفى سنة ٢٧١ﻫ ومحمد بن موسى الكاتب القزوينى المتوفى سنة ٢٨٣ فهؤلاء جميعا كتبوا رسائل فى الرد على الاسماعيلية . وألف على بن احمد الكوفى المتوفى سنة ٣٥٢ ﻫ كتابين أحدهما باسم «فساد عقائد الاسماعيلية» ، والثانى باسم «الرد على الاسماعيلية فى الميعاد» ، وأفرد أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الكلينى المتوفى حوالى سنة ٣٢٩ﻫ بابا فى الرد على الاسماعيلية فى كتابه الكافى فى علم الدين الذى يعد من أقوم كتب الشيعة الاثنى عشرية وكذلك له رسالة فى الرد على القرامطة الذين كان لهم صلة بالاسماعلية ، وهكذا قاوم الشيعة الامامية هذا المذهب .

ومن علماء أهل السنة الذين ردوا على الاسماعيلية أبو عبد الله بن رزام (المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع) وسعد بن محمد أبو عثمان الغسانى القيروانى النحوى (وكان فى نهايه القرن الرابع للهجرة) وأبو بكر الباقلانى الذى وضع رسالتين فى الطعن على الاسماعيلية الأولى بعنوان «كشف الأسرار وهتك الستار» والثانية بعنوان «الرد على القرامطة» ، وعبدالقاهر البغدادى الذى أسهب فى الطعن عليهم فى كتابه الفرق بين الفرق، ونذكر أخا محسن أبا الحسين محمد ابن العبيد الشريف الدمشقى المتوفى سنة ٣٧٥ ﻫ الذى طعن عليهم وعلى نسبهم والامام الغزالى الذى وضع كتابه «فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية» بأمر الخليفة المستظهر بالله العباسى كما هاجمهم فى «القسطاس» و«المنقذ من الضلال»

وغيرهما من كتبه . وكتب ثابت بن اسلام النحوى — وكان أمينا لمكتبة القصر في حلب — رسالة كشف بها عورات الاسماعيلية ونشأتها وقد حمل هذا الكاتب إلى مصر حيث صلب حوالى سنه ٤٦٠ هـ ، ووضع محمد بن مالك بن أبى الفضائل اليمانى (وكان فى منتصف القرن الخامس للهجرة) كتابا بعنوان « كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وقد طبع هذا الكتاب فى مصر ، ولا نستطيع أن نغفل ماجاء فى كتب الذهبي وابن الجوزى وابن تيميه والدينورى والعمرى والقلقشندى والمقريزى عن الاسماعلية .

ومن علماء المعتزلة الذين ردوا على الاسماعيلية على بن سعيد الاصطخرى فقد ألف رسالة فى الرد على الباطنية للخليفة القادر العباسى جعلت هذا الخليفة وكان من أشد خلفاء العباسيين تعصبا للسنة - يغدق على المؤلف وافر الخيرات وإن كان هذا المؤلف فى نظره من الخارجين على الجماعة والسنة ، كما كان هذا الخليفة نفسه قد أرغم كبار العلويين بالعراق للتوقيع على وثيقة الطعن فى نسب الفاطميين ، وفى هذا العصر تقريبا وضع معتزلى آخر هو اسماعيل ابن احمد البستى رسالة باسم « كشف أسرار الباطنية » [1] .

وهكذا كان ظهور الاسماعيلية كما هو الحال مع فرقة الشيعة الإثنى عشرية سببا فى قيام حركة فكرية قوية اتخذت مظهرها عند هؤلاء العلماء الذين نشطوا للرد على هذه الدعوة الجديدة ، وعند هؤلاء العلماء الذين نشطوا من ناحية أخرى للدعوة الاسماعيلية فى جميع أنحاء الأقطار الاسلامية وخاصة عند كبار الدعاة أو حجج الجزائر الذين كان لهم الاشراف على الدعوة فى جزائرهم [2] كان هؤلاء

---

(١) تحتفظ مكتبة جريغنى بميلانو بنسخة مخطوطة من هذه الرسالة

(٢) قسم الاسماعيلية العالم إلى اثنى عشر قسما وسموا كل قسم بالجزيرة ولعلهم أخذوا هذا الاسم من الاصل « جزر » بمعنى قسم ، وجعلوا لكل جزيرة حجة هو كبير دعاتها وإليه أمر الدعوة فيها ويختار الامام أحد الحجج ليكون حجته . وداعى دعاته أوباب أبوابه ويكون له الاشراف على الدعوة فى كل الجزائر .

الدعاة مصدر ثروة فكرية بل ثورة عقلية ـ إن صح هذا التعبير ـ فقد ألفوا كتبا عديدة فى مذهب الاسماعيلية ، وعقدوا مجالس التأويل ليلقوا فيها علومهم وانتشروا بين الناس للتبشير بعقيدتهم ، وكاسروا العلماء والفقهاء من أصحاب المذاهب الأخرى، وهكذا كان لكبار الدعاة ، أمثال القاضى النعمان وجعفر ابن منصور اليمن ومحمد بن احمد النسفى ، وأبى يعقوب السجستانى وأبى حاتم الرازى واحمد حميد الدين بن عبد الله الكرمانى والمؤيد فى الدين هبة الله ابن موسى الشيرازى وغيرهم ، أثر بارز فى الحياة الفكرية الاسلامية بما تركوه من مؤلفات فلسفية وأدبية ومذهبية ، ولم يقتصر عمل هؤلاء العلماء على التأليف فحسب ، بل نرى عدداً كبيراً منهم يناظرون خصومهم ويردون على مخالفيهم فابو حاتم الرازى ناظر أبا زكريا الرازى والمؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى ناظر عددا كبيرا من علماء أهل السنة والمعتزلة والشيعة فى حضرة الملك أبى كاليجار البويهى وحفظت لنا بعض هذه المناظرات ، وناظر أبا العلاء المعرى ، ورد على بعض الملحدين أمثال الثغورى وابن الراوندى وغيرهما .

فدراسة الاسماعيلية ومعرفة حقيقة دعوتها القديمة[1] تعيننا على معرفة تطور

---

(١) أقصد بالدعوة القديمة الدعوة التى كانت فى العصر الفاطمى ، فقد انقسمت الدعوة بعد وفاة المستنصر بالله الفاطمى المتوفى سنة ٤٨٧ هـ الى قسمين ، قسم نادى بامامة نزار بن المستنصر وانتشرت هذه الدعوة فى فارس على يد الحسن بن الصباح ثم انتشرت بالشام والهند واستمر أئمة هذه الدعوة التى عرفت بالدعوة الجديدة بفارس حتى رحل الامام الحسن على شاه فى منتصف القرن التاسع عشر الى الهند واستقر بها بين اتباعه وهو جد الامام الحالى السلطان محمد شاه أغاخان الثالث .

أما القسم الثانى فقد اعترف بالامام المستعلى بن المستنصر بعد أبيه ثم ابنه الامر باحكام الله وبعد وفاته انتقل مركز الدعوة الى اليمن وعرفت هناك باسم الدعوة الطيبية نسبة الى الامام الطيب بن الآمر الذى دخل الستر ولا تزال هذه الدعوة الطيبية فى اليمن والهند ورئيسها داعى دعاة الامام المستور طاهر سيف الدين سلطان البهره وهو الداعى الثانى والخمسين من دعاة الدعوة الطيبية ، وهذه الدعوة تكاد تكون هى المحافظة على خطى الدعوة الفاطمية القديمة .

الحياة الفكرية الاسلامية فى القرن الرابع والخامس والسادس من الهجرة، فقد شغل العالم الاسلامى فى هذه القرون بما كان يذيعه الدعاة بين الناس فاستجاب لهم خلق، ونفر منه كثيرون، واشتدت الخصومة بين المستجيبين والطاعنين وظهر صدى ذلك كله عند عدد كبير من مفكرى المسلمين فابن سينا الفيلسوف كان ابن أحد دعاة الاسماعيلية ونشأ هو متأثرا بهم، والمتنبي الشاعر الفحل تأثر بالقرامطة الذين كانوا على صلة بالاسماعيلية بل قيل إن المتنبي اعتنق مذهبهم وتأثر بهم فى حياته وشعره، وأبو العلاء المعرى كان تحت تأثير البيئة الاسماعيلية التى نشأ فيها فتأثر بآرائهم وبعد أن نضج عقله شك فى كل شيء حوله، واتخذ لنفسه فلسفة خاصة به فرمى بالالحاد.. والإمام الغزالى وهو سنى وبالرغم من أنه هاجم الاسماعيليه فى كتبه فقد تأثر بهم ويظهر ذلك واضحا فى كتابه مشكاة الأنوار..؛ والذين يدرسون التصوف الاسلامى يستطيعون بسهولة ويسر أن يلمسوا أثر الاسماعيلية واضحا بارزا فى فلسفة الصوفية فابن عربي والسهروردى وغيرهما ماهم إلا من تلاميذ الاسماعيلية، أضف إلى ذلك كله أن مجموعة رسائل اخوان الصفا من الكتب التى يقول الاسماعيلية إنها من علومهم، وهكذا تستطيع أن تدرك أثر الاسماعيليه فى الحياة الفكرية الاسلامية، لهذا كله كانت دراسة التشيع عامة والمذهب الإسماعيلى خاصة من الدراسات التى تفتح أمامنا آفاقا جديدة فى معرفة التيارات الفكرية فى تاريخ الحياة العقلية الاسلامية ولهذا بدأت فى نشر هذه المجموعة.

وسألتزم فى نشر هذه المخطوطات أن أحرص تمام الحرص على النص القديم إلا إذا احتاج هذا النص إلى تصحيح نحوى فبديهى أن أصلحه دون الاشارة، أما فيما عدا الاخطاء النحوية فسأجتهد فى تقديم النص مع الإشارة إلى ذلك.

وسأكتفى الآن بنشر المخطوطات حتى تتعرف على حقيقة عقيدة الفاطميين من كتبهم التى خلفوها لنا ، وأقوال دعاتهم التى أذاعوها بين الناس ، مع تعليقات ليست هى آرائى التى كونتها عن هذا المذهب إنما ستكون التعليقات من كتبهم أيضا حتى يستطيع الباحث أن يلم بأكثر من رأى عالم واحد فى موضوع واحد ، حتى إذا انتهيت من نشر هذه المخطوطات فسأقدم بحثى الخاص عن المصادر التى استقى منها الفاطميون آراءهم ومقارنة مذهبهم بالمذاهب الفلسفية والدينية الأخرى .

هناك ناحية أخرى أرى أن أشير إليها وهى أنى ذكرت مرارا « الدعوة الفاطمية » و « المذهب الفاطمى » وليس بين يدى من الكتب أن الدعوة كانت تسمى بهذا الاسم إنما كل المصادر تسميها « الدعوة الهادية » أو « دعوة الحق » او « الدعوة المهديه » ، ولكنى رأيت أن أقرب الأمر إلى القراء ، وما دام المؤرخون سموا دولتهم « بالدولة الفاطمية » فنسبت الدعوة إليهم وأطلقت عليها « الدعوة الفاطمية » أو « المذهب الفاطمى » بالرغم من اعترافى بأنى أتجاوز فى ذلك الحدود التى رسمها المؤرخون لأنفسهم فى المحافظة على الاسماء والمصطلحات القديمة .

* * *

وانتهز هذه الفرصة فأقدم جزيل شكرى إلى كل من كان له فضل فى مساعدتى للقيام بهذا العمل العلمى ، وأخص بالذكر أستاذى الأكبر حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك الذى أجد من رعايته وإشرافه مالا يلقاه ابن من والده ، لحفظت له فى نفسى أسمى آيات الوفاء والإجلال ولست أملك ما أوفيه به حقه فأسأل الله تعالى أن يجزيه عنى أجمل الجزاء .

وأذكر بالثناء والشكر استاذى العلامة الأستاذ لويس ماسينيون المستشرق الفرنسى الكبير الذى شرح لى كثيرا من المسائل التى أشكلت على فبفضله وعلمه تغلبت على كثير مما واجهنى من الصعاب .

أما صديق الأستاذ الكبير و . ايفانوف فلست أدرى كيف أتوجه اليه بالشكر، وهو الآن أكبر عالم درس الاسماعيلية وأكثرهم كتابة عن الاسماعيلية ، فقد كانت مساعداته لى لاتقدر ، فلة منى الشكر الخالص .

وأشكر حضرة محمد أفندى حمودة الخضرى صاحب « دار الفكر العربى » الذى أقدم على طبع الكتاب الأول من هذه السلسلة والانفاق عليه .

محمد كامل حسين



الفهرس



المجالس المُسْتَنصِرِيَّة

لِلدَّاعِي عَلَمِ الإسْلامِ ثِقَةِ الإمَامِ

مقـــدمة

كتاب المجالس المستنصرية

مؤلف الكتاب :

تحتفظ مكتبات الدعوة الاسماعيلية بفرعيها (البهرة والأغاخانية) بطائفة من كتب الدعوة القديمة ، وتحمل هذه الكتب اسم « المجالس » .

وهى مجموعات من المحاضرات التى ألقاها كبار الدعاة فى مجالس الحكمة التأويلية التى كانوا يعقدونها أسبوعيا ، فكان الداعى يكتب هذه « المجالس » ويرفعها إلى إمام عصره ، فيوقع هذا عليها بعلامته ، ويخرجها إلى الداعى ليقرأها على جمهور المستجيبين ، فالمجالس تنسب دائما للامام لا إلى الداعى الذى كتبها وقرأها ، فقد صيغت المجالس بحيث تظهر أمام الناس أن الإمام هو الذى وضعها ، وأن الداعى هو قارىء ما أتى من الامام ، لذلك يختفى اسم الداعى من كتب المجالس ، وليس من السهل أن يعرف صاحب المجالس إن لم ينص عليه الدعاة والعلماء بعده ، وبين يدى الآن كتابان أحدهما « المجالس المؤيدية » استتر فيه مؤلفه ولم يذكر اسمه ، ولكنه لم يستطع أن يخفى شخصيته ، ولا أن يغير أسلوبه الذى نراه فى كتبه الأخرى وفى مناظراته التى بين أيدينا ، وجاء الداعى اليمنى حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدى المتوفى سنة ٥٩٦ ﻫ ورتب المجالس المؤيدية حسب موضوعاتها ونسبها إلى صاحبها وهو المؤيد فى الدين هبة الله بن موسى الشيرازى المتوفى بالقاهرة سنة ٤٧٠ ﻫ .

والكتاب الثانى هو المجالس المستنصرية لداعية آخر كان معاصراً للمؤيد فى الدين ، وقد ستر اسمه أيضا فى مجالسه ، وبالرغم من أن مجالسه يظهر منها

أن الذى ألفها هو الداعى الذى قرأها وليست على لسان الإمام ، فإن شخصية هذا الداعى غامضة أشد الغموض ، وكل الذى ذكر عنه فى النسخة الخطية الوحيدة التى ننشر عنها أنه كان يلقب « بعلم الاسلام ثقة الامام » وليس بين يدى من المصادر مايكشف لى عن شخصية هذا الداعى الذى كان يلقب بهذا اللقب ، ولكننا نرى فى المجلس الثانى « فاعلموا معشر المؤمنين أن إمام زمانكم صلوات الله عليه ثامن أولى العزم من الأئمة » وفى المجلس الثالث « وهو تاسع عشر إمام من الأئمة القائمين بأمور الدين بعد النبى الصادق الأمين صلوات الله عليه » فتتبين من ذلك أنه كان فى عصر المستنصر بالله أبى تميم معد بن الظاهر (١) المتوفى سنة ٤٨٧ ﻫ ونرى فى المجلس الثلاثين « ولما كان فى الجمع بين الرؤية والحساب معنى يقصر عن معرفته العوام ، احتيج فيه إلى الامام عليه أفضل السلام ، فكان الموضح لمشكله ، الفاتح لمقفله ، فيراعى أوائل السنين والشهور ، ويفعل فى ذلك مايحمل به عن العوام والجمهور ، فإن الامام المهدى بالله لما أظهر الله أمره ، وأطلع بالسعد فجره ونشر لأهل الدين فخره ، تقلد من أمر الصيام ماعجز عنه الخاص والعام ، روى عن آبائه الكرام شهر رمضان لايكون غير تام ، وصامه هو والأئمة من ذريته ومن ائتم بهم من سعداء الأنام ، فلم يختل فى أيام أحد منهم هذا النظام ، ولم يقدر مخالفوهم فى مذهبهم أن يقولوا قد طلع الهلال قبل حسابهم لا فى أول شهر رمضان ولا فى آخره ، فما اتفق فى هذه الأزمنة وهى أزيد من مائة وخمسين سنة ، أن يكون شهر رمضان

---

(١) فى الدعوة القديمة يعد المستنصر الامام التاسع عشر بعد النبى وذلك إذا اعتبرنا على بن أبى طالب إماما — ولكنهم عادة يعتبرون عليا وصيا وقد ذكر الداعى أن مرتبة الوصاية أسمى من مرتبة الامامة — . ولكن فى الدعوة الجديدة يعتبر المستنصر الامام الثامن عشر لأن الحسن بن على لم يكن إماما بل كان مستودعا للامام الحسين بن على .

ناقصا كقولهم : « فنستطيع أن نتخذ من هذا النص شعاعا من نور عساه يهدينا إلى تحديد تاريخ إلقاء هذه المجالس ، فالمعروف أن المهدى بالله ظهر بالمغرب سنة ٢٩٦ هـ فاذا أضفنا إلى هذه السنة مائة وخمسين سنة التى أشار إليها صاحب المجالس المستنصرية فى النص السابق ، فتكون النتيجة هى سنة ٤٤٦ هـ وقوله « أزيد من مائة وخمسين سنة » تجعلنا نقول إن هذه المجالس ألقيت بين سنة ٤٤٦ هـ وسنة ٤٥٥ هـ » ، وإذا رجعنا إلى الكتب التاريخية نرى أن الوزير الأجل الأوحد المكين سيد الوزراء وتاج الأصفياء قاضى القضاة وداعى الدعاة ، علم المجد ، خالصة أمير المؤمنين أبا محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى ، قد ولى الدعوة والقضاء سنة ٤٤١ هـ فى وزارة أبى البركات الجرجرائى ولما ولى اليازورى الوزارة فى المحرم سنة ٤٤٢ هـ استمر يجمع بين هذه المناصب الهامة . — أى الوزارة والقضاء والدعوة — حتى سنة ٤٥٠ هـ ؛ ولكننا لا نستطيع أن نقول إن اليازورى هو صاحب المجالس المستنصرية ، وإن كان هو صاحب مرتبة داعى الدعاة عدة سنوات من السنوات التى ذهبنا إلى أن المجالس ألقيت بها ، وذلك أنه ليس من ألقاب اليازورى لقب « ثقة الامام علم الاسلام » هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نرى المؤيد فى الدين يحدثنا فى سيرته بما نصه عن اليازورى « ولما كان معلوما أن المنصب الذى حصل فيه — أى الوزارة — يقطعه عن حضور الأندية لقراءة مجالس الدعوة ، ظن الناس أنه لا يرى العدول بهذه الخدمة عنى ، ولا يقصد بها أحدا دونى ، فبينا هم فى ظن من هذا الباب كالتحقيق ، إذ ندب لها ابن النعمان » وابن النعمان هذا هو القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، الذى تولى القضاء سنة ٤١٨ هـ ولكنه لم يمكث سوى عام وشهرين ، ثم أعيد إلى القضاء مرة أخرى سنة ٤٢٧ هـ

ثم أضيفت إليه مرتبة الدعوة بعد ذلك ، ثم عزل عنها سنة ٤٤١ هـ إلى أن أنابه اليازورى عنه فى الدعوة سنة ٤٤٢ هـ وقبل أن يكون نائبا للداعى الدعاة بعد أن كان أصلا فى هذه المرتبة ، ثم يقول المؤيد عقب حديثه عن ثورة بنى قرة سنة ٤٤٣ هـ « وابن النعمان على رسمه فى النيابة والقراءة يجره إليها حركة من حرصه طبيعية ، وحركة من ينهضه قسرية ، حتى وقفت به أعضاؤه وخانته جوارحه ، وجعل الناس يقولون لى : إن الضرورة تحوج إليك ، ولا يوجد مذهب عنك ، فقلت إنهم يجرونه إلى هذا المكان ماداموا يجدون فيه مجرا ، فإذا عدموا ذلك فيه حملوه فى المحفة حملا ، وإن الرجل ما بين ذا وذلك يسبر فكوك ولديه وأشداقهما ، فان آنس من أحدهما رشداً ندبه لهذا الأمر فاستغنى عن البعيد بالقريب ، وعن الأجنبى بالنسيب ، فكان الأمر على ماقلته وكان ابن النعمان محمولا على السرج ما دام يحمله السرج ، فلما قعد به السرج عدل به إلى المحفة ، فلما حق به العجز عن المحفة ندب الرجل ولده فاستمر الى يومنا » أى إلى سنة ٤٥٠ هـ وهى السنة التى كتب فيها المؤيد الجزء الثانى من سيرته ، وهى السنة التى تولى فيها المؤيد فى الدين مرتبة داعى الدعاة . وابن القاسم هذا هو محمد بن القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، وهو الذى نرجح أنه كان يقرأ مجالس الدعوة فى سنة ٤٤٦ إلى سنة ٤٥٠ هـ ونحن لا نعلم شيئا من هذا الرجل ، ولم تصلنا ألقابه ، ومع ذلك لا نستطيع أن نقول إنه صاحب المجالس المستنصرية ، وذلك لأن هذه المجالس خمسة وثلاثون مجلسا ، نرى المجلس الخامس والعشرين منها قد ألقى فى الاسبوع الأول من شهر رجب ، والمجلس التاسع والعشرين فى الأسبوع الأول من شعبان والمجلس الثالث والثلاثين فى الأسبوع الأول من رمضان . وعلى هذا القياس نستطيع أن نقول: إن الداعى بدأ فى قراءة هذه المجالس فى الأسبوع الأول

من شهر المحرم ، وانتهت فى الاسبوع الثالث من شهر رمضان فى نفس السنة — أى أن هذا الداعى لم يمكث فى مرتبته سوى ثمانية أشهر وثلاثة أسابيع فقط — بينما رأينا محمد بن القاسم يمكث فى مرتبته أكثر من أربع سنوات انتهت بسنة ٤٥٠ هـ إذ تولى فيها المؤيد فى الدين مرتبة داعى الدعاة . وأرجح أن المؤيد استمر فى الدعوة إلى رمضان سنة ٤٥٣ هـ .

فهل المؤيد فى الدين هو صاحب المجالس المستنصرية ؟ ذكر الاستاذ ايفانوف فى كتابه « المرشد إلى أدب الاسماعيلية » أن للمؤيد كتابا يعرف « بالمجالس المستنصرية » غير كتابه المعروف بالمجالس المؤيدية . ولكنى لا أستطيع أن أقول إن هذا الكتاب الذى ننشره هو الكتاب الذى أشار إليه الأستاذ العلامة ايفانوف ، فقد يكون للمؤيد فى الدين كتاب باسم المجالس المستنصرية ، ولكنه غير هذا الكتاب . لأن التأويل الذى فى المجالس المستنصرية يختلف عن التأويل فى المجالس المؤيدية ، ولا أستطيع أن أفهم أن مؤلفا واحدا يرى رأيين مختلفين فى مسألة واحدة . ثم إن صاحب المجالس المستنصرية كان يميل إلى الفقه أكثر من ميله إلى التأويل ، بخلاف المؤيد الذى يظهر من مجالسه المؤيدية أنه كان يميل إلى التأويل أكثر مما كان يميل إلى الفقه ، ونرى فى المجلس الثالث من المجالس المستنصرية ما نصه فى تأويل (بسم الله الرحمن الرحيم) «وتأويل الأربع كلمات عند من أدخل فى الحكمة الشريفة الفلسفة من متقدمى شيوخ الدعوة ، عفا الله عنهم ، أنها من الآفاق كالاستقصات الأربعة وهى النار والهواء والماء والتراب ، ومن الأجسام كالطباع الأربع وهى الدم والصفراء والبلغم والسوداء ، هذه الاستقصات والطبائع وإن وافقت الأربع كلمات فى الأعداد ، وكانت من آيات الله الباهرة للعباد ، فليس فى الاشارة إليها دليل على المراد» فهو هنا يعترض على بعض من سبقه من شيوخ الدعوة

الذين أدخلوا الفلسفة فى التأويل . والمؤيد فى الدين لاشك أحد هؤلاء الشيوخ الذين تعمقوا فى المسائل الفلسفية وأدخلوها فى تأويلهم ، أضف إلى ذلك كله أن أسلوب المؤيد فى مجالسه وسيرته ومناظراته يختلف تمام الاختلاف عن أسلوب صاحب المجالس المستنصرية ، ثم ليس من ألقاب المؤيد لقب « ثقة الامام علم الإسلام . »

حقيقة أجد فى المجلس الحادى والعشرين من المجالس المستنصرية ثلاثة أبيات من قصيدة للمؤيد ، لم ينسبها صاحب المجالس المستنصرية لأحد ، بل قدم لها بقوله : « وقال بعض من أغرى بالفكرة فى عظيم القدرة مناجيا لربه سبحانه » ثم ذكر الأبيات وعلق عليها بقوله : « هذا القائل سأل أن ينظر الله إليه نظرة رحمة . . . الخ » .

ولكن وجود هذه الأبيات لايجعلنا نقول إن المجالس المستنصرية هذه للمؤيد فى الدين ، إنما استشهد صاحب هذه المجالس بشعر المؤيد .

ويقول ايفانوف أيضا فى كتابه المرشد « إن الوزير بدر الجمالى له كتاب باسم المجالس المستنصرية » ولكننا نشك أن يكون هذا الكتاب الذى ننشره الآن هو كتاب بدر الجمالى . فبدر الجمالى كان من رجال السيف ، وليس من رجال الفقه والتأويل ، وقد يكون صاحب السيف صاحب قلم ، وقد يكون شاعرا من فحول الشعراء ، ولكننا لم نسمع فى التاريخ الاسلامى أن صاحب السيف كان فقيها ، ولم تذكر المصادر الفاطمية شيئا من ذلك ، ثم إن ألقاب بدر الجمالى هى « السيد الأجل ، أمير الجيوش سيف الاسلام ، ناصر الامام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصرى » فليس بينها « ثقة الامام علم الاسلام » . وأكثر من هذا فان بدرا تولى هذه المراتب سنة ٤٦٦ ﻫ بينما رجحنا أن المجالس المستنصرية قرئت فى المدة من سنة ٤٢٦ إلى

سنة ٤٥٥ هـ .

وإذا سلسلنا الدعاة حتى سنة ٤٥٥ . هـ نرى أن الذين ولوا مرتبة الدعوة هم : « الوزير الأجل فخر الوزراء عميد الرؤساء قاضى القضاة وداعى الدعاة مجد الدولة كفيل الدين يمين أمير المؤمنين وصفوته عبد الكريم ابن عبد الحاكم » ، ولى مراتب الوزارة والدعوة والقضاء من رمضان سنة ٤٥٣ هـ إلى محرم سنة ٤٥٤ هـ . ثم ولى بعده الوزير الأجل قاضى القضاة وداعى الدعاة ثقة المسلمين خليل أمير المؤمنين وخالصته أبو على أحمد ابن عبد الحاكم بن سعيد فى محرم سنة ٤٥٤ هـ ، ولكنه لم يمكث سوى سبعة عشر يوما . ثم تسكت المصادر عن ذكر من تولى الدعوة طوال سنة ٤٥٤ هـ وفى سنة ٤٥٥ هـ تولى الدعوة الوزير الأجل الأوحد سيد الوزراء مجد الأصفياء قاضى القضاة وداعى الدعاة خليل أمير المؤمنين أبو أحمد أحمد بن عبد الكريم ابن الحاكم ، ولكنه سرعان ما عزل عن هذه المراتب كلها ، وولى البابلى الوزارة فى ربيع الأول سنة ٤٥٥ هـ ثم عزل وولى ابن المدبر ثم عزل وولى ابن العجمى فى جمادى سنة ٤٥٥ هـ ثم صرف بعد ثلاثة أشهر إلى أن تولى الوزارة والدعوة الوزير الأجل الأوحد جلال الإسلام ، ظهير الإمام قاضى القضاة وداعى الدعاة شرف المجد خليل أمير المؤمنين وخالصته الحسن بن القاضى ثقة الدولة وسناؤها المعروف بابن كدينة فى شعبان سنة ٤٥٥ هـ ، وصرف فى ذى الحجة من السنة نفسها .

ففى هذه السنوات المضطربة التى أدت إلى الشدة العظمى المستنصرية أرجح أن صاحب المجالس المستنصرية كان يلقى مجالسه ، وأنه هو الذى تولى الدعوة بعد أبى على أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد الذى صرف فى محرم سنة ٤٥٤ هـ أن هذا الداعى صاحب المجالس استمر فى الدعوة مدة وزارة السيد الأجل

الكامل الأوحد أبى عبد الله الحسين بن سديد الدولة ذى الكفايتين عبد الله ابن الحسين بن أبى الحسن على بن محمد بن الحسن بن على الماسكى الذى قلد الوزارة فى ربيع الأول سنة ٤٥٤ ه ثم صرف فى شعبان سنة ٤٥٤ ه، ولكن استمر صاحبنا الداعى صاحب المجالس إلى رمضان ثم عزل ، وتولى بدله داعية آخر استمر من رمضان إلى المحرم، ثم عزل بأبى أحمد أحمد بن عبد الكريم . هذا ما نرجحه ، وإن كنا لم نصل إلى معرفة اسم الداعى صاحب المجالس المستنصرية الملقب بثقة الإمام علم الإسلام .

هذا كله إذا فرضنا أن هذا الداعية صاحب المجالس المستنصرية كان داعى الدعاة بالقاهرة . ولكننا لا نجزم أيضاً بذلك ، فليس بالكتاب ما يدل على البلد الذى ألقى فيه الداعى مجالسه ، فإذا كان هذا الداعى حجة إحدى الجزائر فأمره يزداد غموضا ، ولاسيما إذا كان فى بلد يخضع لحكم العباسيين .

ويخيل إلى أن اسم هذا الداعى غير معروف عند طائفة البهرة وهم الذين ورثوا كتب الفاطميين ودعوتهم ، فصاحب كتاب « عيون المعارف »[١] .

اقتبس المجلس (الثلاثين) من المجالس المستنصرية وقدم لذلك بقوله : وقد ساق حكيم علامة من علماء أهل الإيمان ، فصيح المنطق والكلام ، الموسوم بعلم الإسلام فى بعض مجالسه المشتهرة ، وقد أوردنا هنا منه نبذة مختصرة »[٢] فلو كان صاحب « عيون المعارف » يعرف اسم صاحب المجالس المستنصرية لما تردد فى ذكره ، ولا سيما وقد ذكر فى كتابه أسماء كثير من الدعاة الذين اقتبس شيئا من آرائهم مثل الكرمانى والمؤيد فى الدين وغيرهم . ومن الطريف أن صاحب عيون المعارف يحدثنا فى المقدمة أن داعى الدعاة

---

(١) كتاب عيون المعارف ورياض لكل متبصر عارف : تأليف أحد البهرة فى عهد الداعى عبد القادر نجم الدين وطبع هذا الكتاب بالهند سنة ١٢٩٧ ه

(٢) ص ٢٣٣

عبد القادر نجم الدين قرأ الكتاب بعد إتمام تأليفه ، وهو الذى اختار له اسم « عيون المعارف » ، فهل نفهم من ذلك أن داعى الدعاة لم يعرف أيضا صاحب المجالس المستنصرية ؟ هذا مالا نستطيع أن نقطع به .

ويذكر صاحب المجالس المستنصرية فى المجلس (الخامس عشر) أن له كتابا يعرف بمناسك الحج ، وبالرجوع إلى كتاب « المرشد إلى أدب الإسماعيلية » لم أجد من العلماء من وضع كتابا بهذا الاسم سوى اثنين . الأول هو الوزير يعقوب بن كلس المتوفى سنة ٣٨٠ ﻫ ، وكتابه يعرف باسم مناسك الحج الكبرى ، ولكن هذا المؤلف أقدم عهداً من صاحب المجالس المستنصرية فالوزير يعقوب توفى فى عهد العزيز بينما ألفت المجالس المستنصرية فى عهد المستنصر . أما الثانى فهو غير معروف أيضا ، وقد ذكر فى كتاب المرشد تحت رقم ٤٢٣ . وكنت أرجو أن أطلع على هذا الكتاب فقد يكون هو الذى أشار إليه صاحب المجالس المستنصرية ، وقد يكون مؤلفا واحداً ، ولكنى لم أوفق إلى الآن فى الحصول على نسخة من كتاب المناسك المذكور .

ولست أدرى كيف أعلل هذا الشعور الذى يتملكنى أن هذا الكتاب « المجالس المستنصرية » لأحد علماء « بنى النعمان » الذين كان لهم أثر واضح فى الحياة العقلية بمصر الفاطمية ، ولا أغالى إذا قلت إن أثرهم كان قويا جدا على دعاة وعلماء المذهب الفاطمى ، فمنهم كان أكثر دعاة العصر الأول من الدولة الفاطمية « أى من قيام الدولة الفاطمية إلى عهد المستنصر بالله » وعنهم أخذ أكثر دعاة وعلماء المذهب ، بل تعد كتبهم إلى الآن من أقوم كتب المذهب فإذا أمعنا النظر فى المجالس المستنصرية . سنرى أن المؤلف — كما قلت — يميل إلى الفقه أكثر مما يميل إلى التأويل ، شأنه فى ذلك شأن بنى النعمان الذين كانت تغلب عليهم الدراسة الفقهية أكثر من أى دراسة أخرى ، وسنرى أن صاحب

المجالس المستنصرية فى آرائه الفقهية لايكاد يختلف فى شىء عما جاء به القاضى النعمان بن محمد ـ مؤسس أسرة النعمان ـ فى كتابه « دعائم الإسلام والفرق » بين المجالس المستنصرية وكتاب دعائم الإسلام ، هو أن المجالس اختصار لما فى كتاب دعائم الإسلام .

وسنرى أن صاحب المجالس المستنصرية إذا أراد أن يظهر شيئا من التأويل فهو مأخوذ عن « كتاب تأويل دعائم الإسلام » للقاضى النعمان . مثال ذلك مارواه صاحب المجالس المستنصرية فى تأويل تكبيرة الإحرام (١) . فهو صورة مما أتى به القاضى النعمان فى المجلس (الأول من الجزء الخامس) من تأويل دعائم الإسلام (٢) .

ومهما يكن من شىء فهذه كلها فروض لست أملك الآن ما يؤيدها أو ينفيها . والأمل كبير بعد أن اتسعت دائرة الدراسات الإسماعيلية فى الوصول إلى معرفة صاحب هذا الكتاب .

موضوع الكتاب :

تحدث الداعى عن بعض عقائد المذهب ، ولكنه لم يقف طويلا عندها . أو قل إنه أشار إليها ولم يشأ إلا أن يمسها مسا رقيقا ـ إن صح هذا التعبير ـ فكأن المجال لم يسمح له بأن يصول ويجول شأن غيره من الدعاة أصحاب المجالس ، ومع ذلك كله فالموضوعات التى طرقها من الأصول التى يجب أن يلم بها المستجيب ـ ومرتبة المستجيب أول خطوة فى مراتب الدعوة ـ فيخيل إلى أن الداعى كان يلقى هذه المجالس على هؤلاء المستجيبين ، فاحتاط فى مجالسه فلم يسرف فى التأويل الباطن إسرافا ينفر منه المستمع الذى لم يعهد علم الباطن من قبل ، ولذلك نرى « المجالس المستنصرية » تتحدث عن العبادات الظاهرة ،

(١) ص ٤٨ (٢) راجع تعليق رقم ٢٤ ص ١٧٠

وإقامة قواعد الإسلام العملية ، فرائضها وسننها ، أكثر مما تتحدث عن التأويل الباطن لهذه القواعد ، وهنا يظهر الفرق شاسعا بينها وبين المجالس المؤيدية ، وهى المجالس التى كان يلقيها داعى الدعاة المؤيدين فى الله هبة الله بن موسى الشيرازى ـ وكان معاصرا لصاحب المجالس المستنصرية ـ فالمجالس المؤيدية أغزر مادة ، وأوسع أفقا وأكثر تأويلا من المجالس المستنصرية ، فلا يذكر المؤيد فى الدين آية قرآنية إلا ومعها تأويلها الباطن ، ولا يأتى بحديث نبوى أو لآخذ الأئمة إلا أرفقه بمعناه الباطنى ، وكذلك نقول : إذا عرض لفرض من فرائض الدين أو سننه ، ولكن صاحب المجالس المستنصرية لم يشأ أن يأتى بتأويل ذلك كله ، ويكتفى فى أغلب مجالسه بالظاهر ، وقل أن يأتى بالباطن .

على أن بالمجالس المستنصرية ما لم أجده فى كتاب معاصره « المجالس المؤيدية » . ذلك أن الداعى أراد أن يرفع من شأن إمام عصره المستنصر ، ولما كان المستنصر هو الإمام التاسع عشر بعد وفاة النبى ، أراد الداعى أن يتخذ من هذه العدة أصلا من أصول الدين ، بل جعل لكل دعامة من دعائم الإسلام سبعة فرائض واثنتى عشرة سنة حتى يكون المجموع تسعة عشر ، فيكون بذلك إشارة من الله تعالى إلى الإمام المستنصر . ويكاد هذا الرأى يكون المحور الذى تدور عليه كل المجالس المستنصرية .

واتخاذ الأعداد أصولا لآراء دينية ليس بغريب عن الفكر البشرى ، فالفيثاغوريون اتخذوا من كل عدد أصلا لدراساتهم ، وكذلك اتخذ العبرانيون العدد « سبعة » أصلا لبعض عقائدهم ، وانتقل التسبيع عنهم إلى البابلية القديمة ، واتخذ الحرنانيون العدد « خمسة » أصلا لعقيدتهم ، وكذلك نقول عن الزرادشتية والمانوية والخرمية ـ أصحاب بابك الخرمى ـ فهؤلاء كانوا المخمسة ، أما الثنوية الفارسية فمعروف أمرها ، وكذلك عن أصحاب التثليث من قدماء المصريين وغيرهم .

فهذا كله يدل على أن العالم منذ زمن بعيد اتخذ من الأعداد أصولا لبعض العقائد الدينية ، وهذا ما نراه أيضا عند الفاطميين ، ولكنهم لم يتخذوا عددا بعينه كما فعل غيرهم، وإن كان خصوم الفاطميين قد رموهم بالتسبيع وأطلقوا عليهم خطأ لقب «المسبعة » ولو عرف هؤلاء الذين لقبوا الفاطميين والإسماعيلية بهذا اللقب ، حقيقة عقيدة الفاطميين فى اتخاذ الأعداد أصولا ، لما لقبوهم بذلك (١) .

وهاهو صاحب المجالس المستنصرية يتحدث عن الأعداد كما كان يتحدث الفيثاغوريون ، ولم يقف عند العدد «سبعة » بل تحدث عن غيره من الأعداد ، بل نراه يسمو بالعدد تسعة عشر بأنه الإشارة إلى الإمام المستنصر بالله .

ومهما يكن من شيء فنستطيع أن نستخلص من هذا الكتاب بعض عقائد الفاطميين نلخصها فيما يلى : —

١ — توحيد الله تعالى وتنزيهه عن كل شيء ونفى الإشراك له والقرناء
٢ — الاعتراف بالأنبياء والرسل ، وأنهم معصومون من كل خطأ ، وأن محمدا خاتم الأنبياء والمرسلين ، ووجوب طاعته واتباع ماشرعه وسنه .
٣ — القول بوصاية على بن أبى طالب وولاية الأئمة المنصوص عليهم من ذريته ، وعصمتهم جميعا .
٤ — التصديق بما جاء به القرآن الكريم والعمل به ظاهرا وباطنا .
٥ — إبطال الرأى والقياس فى كل أمور الدين ، ووجوب الأخذ عن الأئمة وحدود الدين .

---

(١) انظر التعليق رقم : ٨ ص ١٠٤

٦ — القول بالظاهر والباطن معا ـ فلا يقبل الظاهر دون الباطن ، ولا الباطن دون الظاهر .

وسنرى فى هذا الكتاب أن العبادة العملية عند الفاطميين لاتكاد تختلف فى شيء عما يقول به جمهور أهل السنة ففرائض الدين من صوم وصلاة وزكاة.. إلى آخره ، والسنن التى تحدث عنها صاحب هذا الكتاب تكاد تكون هى نفس مايدين به كل المسلمين، فالقسم الظاهر فى عقيدة الفاطميين ليس موضع خلاف بين الفاطميين وأهل السنة ، وإنما الخلاف كل الخلاف فى القسم « الباطن » فتأويل الفاطميين لايتفق بأى حال من الأحوال مع تأويل أهل السنة أو الشيعة أو المعتزلة .

والتأويل الباطن عند الفاطميين يقوم على أساس النظرية التى أطلقت عليها اسم نظرية « المثل والممثول » فالظاهر هو المثل ، والباطن هو الممثول ، فلكل مثل ممثول لايعرفه إلا الراسخون فى العلم ، وإذا رجعنا إلى آراء أفلاطون ونظريته فى المثل ، نرى الفاطميين قد أخذوا نظرية أفلاطون هذه ، وصبغوها بالصبغة الإسلامية وبنوا عليها نظرية « المثل والممثول » ، وأخذت هذا الاسم من أقوال علماء الفاطميين ، وسيرد ذكر هذا الاسم كثيرا فى هذا الكتاب ، وكذلك قول المؤيد فى الدين فى المجالس المؤيدية « خلق الله أمثالا وممثولات ، فجسم الإنسان مثل ونفسه ممثول ، والدنيا مثل والآخرة ممثول ، وأن هذه الأعلام التى خلقها الله تعالى ، وجعل قوام الحياة بها من الشمس والقمر والنجوم لهاذوات قائمة يحل منها محل المثل ، وأن قواها الباطنة التى تؤثر فى المصنوعات هى ممثول تلك الأمثال » (١) وهكذا يؤخذ الممثول

(١) من المجلس الثامن من المائة الثانية من المجالس المؤيدية .

ـ الباطن ـ من أمثلة ماخلق الله فى السموات والأرض ـ الظاهر ـ وهكذا يقوم التأويل على الاستدلال بالمحسوسات على المعقولات .

على أن الفاطميين ذهبوا إلى أن الوصى هو صاحب التأويل ، وأن النبى صاحب التنزيل ، وأن حجة الإمام هو صاحب التأويل فى عصره ، لهذا لا نعجب إذا رأينا شيئاً من الاختلاف بين تأويل الدعاة ، فالتأويل الذى فى المجالس المستنصرية يختلف عن التأويل فى المجالس المؤيدية ، وهما من كتب دعاة إمام واحد ، وما فى هذين الكتابين مختلف عن التأويل الذى نراه فى كتاب سرائر النطقاء ، وكتاب الكشف وكتاب أسرار النطقاء ، فالتأويل إذن شخصى يختلف باختلاف الحجة .

ولعل هذا الكتاب ـ المجالس المستنصرية ـ هو أول كتاب وقع فى أيدينا من كتب الدعوة الفاطمية ، تحدث فيه الداعى إلى « معشر المؤمنات » ففى المجلس الثالث عشر وجه الداعى حديثه إلى النساء ، ولا ندرى إذا كان هذا المجلس قد ألقى على النساء حقا ، فقد ذكرناه أن الدعاة كانوا يعقدون مجالس خاصة بالنساء فى المحول ، وإذا كان ذلك كذلك فلم لم يلق الداعى سوى هذا المجلس فقط إلى النساء ، مع أن موضوع المجلس « فى الزكاة » وهو موضوع لا يختص بالنساء فقط ، بل يخص الرجال كذلك ، ثم إن هذا المجلس يتمم المجلس الذى سبقه ، وكان الحديث فيه إلى الرجال ، فكيف نوفق بين ذلك كله ، يغلب على ظنى أن هذا المجلس خوطب به الرجال لا النساء ، وأن الناسخ تلاعب بالنص فجعل الخطاب إلى النساء ، ويؤيد ذلك أننا نرى فى المجلس الرابع والعشرين أن الداعى بدأه « معشر المؤمنين » ولكن ختمه « بمعشر المؤمنات » ونحن لا نعرف أن النساء فى العصر الفاطمى كن يحضرن مجالس الدعوة مع الرجال ، بل كان لكل جنس مجلس خاص ، ولم يحدثنا المؤرخون

أن النساء فى العصر الفاطمى كن يشتركن مع الرجال فى تلق العلم أو فى أعمال الحياة الدنيا، فهذا ما يؤيد ما ذهبنا إليه من أن النساخ قد تلاعبوا فى النص الأصلى.

التعليقات :

رأيت أن تكون التعليقات من « كتاب المجالس المؤيدية » ، وكتاب « تأويل دعائم الإسلام » أما « المجالس المؤيدية » فهو مجموعة من ثمانمائة مجلس ألقاها داعى الدعاة المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى ، وبها كل أسرار الدعوة الفاطمية ، فلم يترك شيئا فى عقيدة الفاطميين دون أن يتحدث عنه ، فقد كان المؤيد واسع الثقافة إلى درجة أهلته لأن يعد بحق أستاذ الدعوة فى اليمن والهند ، وأن يعتمد دعاة علماء الدعوة الطيبية على ما خلفه المؤيد فى الدين . ولد المؤيد فى شيراز فى أواخر القرن الرابع للهجرة ، وكان أبوه حجة جزيرة فارس ، فنشأ المؤيد على مذهب أبيه حتى شب فرشحه أبوه لأن يأخذ مرتبته من بعده ، فقام المؤيد بأمر الدعوة فى شيراز بعد وفاة أبيه خير قيام حتى دخل مذهبه السلطان أبو كاليجار البويهى ، وتلقى عن المؤيد علوم أهل البيت ، فثار أهل السنة وكاتبوا الخليفة القائم العباسى بذلك . فاضطر أبو كاليجار إلى أن يتخذ التقية طمعاً فى ملك بغداد ، فصانع العباسيين ، فخاف المؤيد وهرب إلى مصر فوصلها حوالى سنة ٤٣٨ ﻫ ، ولكن وزراء مصر الذين كان إليهم الأمر إذ ذاك ، خشوا بأس المؤيد ، ومكانته فى الدعوة ، فصار حاله معهم بين الرضا والغضب ، إلى أن ولى ديوان الإنشاء بمصر ، فظل فى هذا المنصب إلى أن ظهر سلطان طغرلبك التركمانى واستنصار الخليفة القائم العباسى به ، فأرسل المؤيد فى الدين إلى أبى الحارث البساسيرى ينتصر له ضد التركمانية ، بل كان المؤيد على رأس القافلة التى حملت الأموال والخلع والسلاح إلى البساسيرى ،

ويحدثنا المؤيد فى سيرته طويلا عن رحلته إلى العراق ، وعن مكاتباته إلى أمراء العرب أمثال قريش بن بدران ، ونور الدين بن مزيد وتاج الأمراء صالح ابن مرداس ، وغيرهم ، وكيف استطاع ببيانه وحجته أن يجمع هؤلاء حوله وأن ينازلوا التركمانية ، فانتصروا فى موقعة سنجار ، وكيف تخاذل أتباعه بعد ذلك وتفرقوا عنه ، فاضطر إلى الرحيل إلى حلب ، وكيف أعادها بدون قتال إلى أملاك الفاطميين سنة ٤٤٩ ، ثم كيف قابل إبراهيم بن ينال ، وأغراه بالانفصال عن طغرلبك ، إلى أن تم للبساسيرى دخول بغداد سنة ٤٥٠ والدعوة فيها للمستنصر الفاطمى ، ثم يعود المؤيد إلى مصر ، ويولى الدعوة ثم يعزل عنها وينفى من مصر ثم يعود إليها ، إلى أن توفى فى مصر سنة ٤٧٠ هـ . هذا هو الداعية الداهية الذى أغفل المؤرخون ذكره ، فلو لم يكتب سيرته بنفسه لما استطعنا أن نعرف شيئا عنه ، وسنظهر سيرته وديوانه ومناظراته فى « سلسلة مخطوطات الفاطميين » وسنرى منها أن المؤيد فى الدين كان من أعظم الشخصيات السياسية والعلمية فى القرن الخامس الهجرى . وقد بلغت علوم الدعوة ذروتها على يد المؤيد ، ويظهر ذلك بوضوح وجلاء فى كتابه « المجالس المؤيدية » التى أخذت عنها أكثر التعليقات حتى يسهل المقارنة بين علماء الدعوة .

أما الكتاب الثانى الذى نقلت منه بعض التعليقات فهو كتاب : « تأويل دعائم الإسلام » لفقيه الدعوة أبى حنيفة النعمان بن محمد بن حيون المغربى ويعرف فى كتب الدعوة بالقاضى النعمان ، حتى لا يلتبس اسمه بأبى حنيفة النعمان صاحب المذهب السنى المعروف . اختلف المؤرخون فى هذا الرجل قيل إنه كان مالكى المذهب ثم تحول إلى الإسماعيلية ، وقيل بل كان اثنى عشرى المذهب ثم انتقل إلى الاسماعيلية ، ولا يزال الاثناعشرية يذكرونه فى طبقات

علمائهم . اتصل النعمان بالمهدي وخدم الأئمة حتى صار أثيرا عند المعز، فكان يجالسه ويسايره (١) ، ووضع للمعز عدة كتب أصبحت المرجع الأساسى لعلماء الدعوة ، ولعل أكبر كتاب له قيمة كبرى هو كتاب « دعائم الإسلام» وهو فى الفقه الظاهر والعبادة العملية ، ثم وضع كتاب تأويل دعائم الاسلام فى التأويل الباطن لما جاء فى دعائم الاسلام ، فقد رأيت أن صاحب المجالس المستنصرية يذكر الفرائض والسنن دون تأويلها ، فرأيت أن أعطى صورة لتأويل بعض هذه الفرائض والسنن ،وقد قلت إن صاحب المجالس المستنصرية لا يكاد يخالف ما جاء فى دعائم الاسلام ، لذلك أخذت التأويل عن تأويل دعائم الاسلام ، وأرجو أن أوفق إلى نشر « المجالس المؤيدية » و « دعائم الاسلام » « وتأويل دعائم الاسلام » .

نشر الكتاب

نشرت هذا الكتاب عن نسخة خطية واحدة هى التى استطعت الحصول عليها ، تفضل بإعارتها لى صديق كريم . أبى أن أذكر اسمه ، وهى نسخة حديثة جاء فى آخرها « تمت كتابة المجالس المستنصرية بعون الله المنزه عن صفة البرية بخط أقل عبد سيدنا داعى الحق المبين علام على ابن المرحوم ملا على محمد بهائى عطارى ، ثبته الله على طاعته وطاعة إمام الزمان عليه السلام وطاعة داعية الحق بمنه وكرمه . حرر هذه النسخة فى اليوم الأحد عشر من شهر صفر المعظم سنة ١٣١٢ من هجرة النبوية المصطفوية بحق محمد وآله الطاهرين » .

---

(١) راجع ما كتب عن بنى النعمان فى كتاب « فى أدب مصر الفاطمية »

وقد كتبت بخط بين الرقعة والنسخ وملئت بالأخطاء النحوية والاملائية .

وقد ذكرنا فى هذه الطبعة رقم صفحات النسخة الخطية حتى يتسنى لمن يعثر على نسخة أخرى مقابلة هذه النسخة .

أما التعليقات فقد رأيت أن أسلسل أرقامها ، ليسهل الرجوع إليها.

[وبعـــد] فهذا الكتاب هو الحلقة الأولى من « سلسلة مخطوطات الفاطميين » وسيتبعه باقى الحلقات إن شاء الله تعالى؟

١ – المجلس الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد بالجبروت والكبرياء ، المتفرد بالملكوت والبقاء ، المتحمد إلى خلقه بسوابغ النعماء ، المتعالى عن الشركاء والنظراء، لا إله إلا هو المتنزه عن الصاحبة والأبناء . وصلى الله على رسوله محمد المخصوص بشرف الاصطفاء، المتفضل على الرسل والأنبياء، المصلى بأهل الأرض وملائكة(١) السماء ، وعلى وصيه على بن أبى طالب أفضل الأسس والأوصياء ، وأجل الأصحاب والأقرباء ، والمخصوص (٢ ب) بالزهراء بنت النبي سيدة النساء ، وعلى الأئمة من ذريتهما الأبرار الأتقياء ، وسلم عليهم أجمعين سلاما متواصل الخلود والبقاء . أيها المؤمنون : أرهف الله أذهانكم لاستماع الحكمة ، ونفعكم بطاعة أوليائه السادة الأئمة ، إن أولى الأمور بالطلب والاستفادة ، وأحقها بالحرص وابتغاء الزيادة ، معرفة الخالق الحكيم ، والبارى القديم ، المصور العليم ، من حيث دل على معرفته ، والديانة بتوحيده ، ونفى الإشراك له والقرناء ، وتنزيهه عن الآباء والأبناء ، ثم معرفة رسوله « ص » وتصديق ماجاء به ، وإيجاب ما أوجب ، وإسقاط ماأسقط ، وتحليل ماحلل ، وتحريم ماحرم ، وتأخير ما أخر ، وتقديم ما قدم ، ثم معرفة إمام العصر والزمان والاخلاص له فى السر والإعلان ، فهو (٣ ا) كمال الإيمان ، وعقد الدين عند الديان ، وبه الفوز عند الحساب ، والنجاة من العذاب ، ثم تأمل القرآن ،

---

(١) فى الاصل : وملائكته

واستيضاح ما فيـه من البيان فهو أوضح المعجزات برهانا ، وأعظمها حجة وشانا ، وأثبتها دلالة وبيانا ، أعربت ظواهره عن فضله ، وعجز الفصحاء عن الإتيان بسورة من مثله . فقامت عليهم الحجة ، ووضحت لهم المحجة ، فاستبدلوا بالظلام إبلاجا (١) ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وتأملوه فلم تغن عجائبه، وتدبروه فلم تنقض غرائبه ، فلم يستكملوه تنزيلا ، حتى أخبرهم منزله تعالى أن له تأويلا ، إذ يقول وقوله أوضح الصدق : هل ينظرون إلى تأويله يوم يأتى تاويله ، يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق» (٣ب) فلما سمع أهل الزيغ ذكر التأويل تعاطوا لطلابه ، وانسلوا أن يصلوا اليه من غير بابه ، وتركوا المحكم منه واتبعوا المتشابه ، فاخبر الله تعالى بحالهم (ب) فى كتابه فقال سبحانه :هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله الا الله ، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به» فالراسخون فى العلم هم قرناء القرآن ومعدن التأويل والبيان ، (١) قال الله تعالى لنبيه (ص) « لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه » فكان بيان التنزيل ملتمسا من جهة الرسول فاستفيد منه ما سئل عن شرح بيانه ، وأودع مالم يبلغ طلبات السائلين (٤ ا) إليه عند وصيه الذى دل ببلاغته عليه فقال (ص) « أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت الباب » ووافق هذا القول ما تضمنه محكم الكتاب من قول الله تعالى العالم باختلاف الأمة فى طلابها « ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها » (٢) وكان على (ص) يفيد فى زمانه من طلب ، ويعرض عمن

---

(١) فى الاصل : أبراجا — (ب) فى الاصل . مجالهم

استنكف وكذب ، وبحث فى المحافل على سؤاله ، ويعلن خاطبا بمقاله «سلونى قبل أن تفقدونى » ويقول عليه السلام « بين جنبى علم جم (١) لا أجد له حملة إن وجدت لقنا لم يكن مأمونا ، وإن وجدت مأمونا لم يكن لقنا » . ثم نقل ذلك العلم إلى ذريته الذين اصطفاهم الله تعالى لحمله حفظا وصحفا، كما قال الله تعالى « كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة . مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام بررة » فالأئمة صلوات الله عليهم (٤ب) هم السفرة ، الحاملون الصحف المطهرة ، يسلمها الأول منهم إلى الثانى، ويأخذها الثانى منهم ممن سلف من الماضى، فيظهر كل إمام منهم فى زمانه ما يرى أن المصلحة فيه، ويقيم للإبلاغ عنه من يتخيره لذلك ويرتضيه ، فاحمدوا الله أيها المؤمنون على ما أولاكم من نعمته التى فضلكم بها على من خلق تفضيلا ، وفيأكم من جنات إمامكم ظلا ظليلا ، وجعلكم عاملين بظاهر شرع موجوب ، عالمين بباطن علم محجوب ، وأسعدكم بمعرفة الموصوف والوصف ، وأبانكم عمن قال فيه : ومن الناس من يعبد الله على حرف » فاسلكوا وفقكم الله تعالى فى الجمع بين ما نقرأه عليكم من الظاهر والباطن أوضح سبيل ، وارجعوا فى المشكلات إلى من جعله الله بهدايتكم خير كفيل ، فإن الظاهر والباطن كالروح والجسد إذا اجتمعا انقدحت الفوائد ، وعرفت المقاصد ، وأدركت النفس بتوسط الحواس ما فى العالم من البدائع فاستدلت بوجود الصنعة على معرفة الصانع . جعلكم الله أيها المؤمنون ممن شرح صدره للإسلام فهو على نور من ربه ؛ وعصمكم من كيد الشيطان وغواية حزبه، والحمد لله ذى (٥ا) العزة والبهاء، والقدرة والآلاء بارىء أطباق السماء ، فاتق مرتتق الأجواء ، وصلى الله على رسوله محمد خير من وطىء الحصا وأفضل من مشى على غبراء ، وعلى على بن أبى طالب ذى

---

(١) فى الاصل . جسم

الشرف والسناء، والورع والحياء، وعلى الأئمة من ذريتهما شفعاء الورى، وأنوار الدجى وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله نعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير.

٢ — المجلس الثانى

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله الجواد المثاب، والمفضل الوهاب، والعادل فى الجزاء فى العاملين والمضيعين بالإحسان والعقاب، وصلى الله على رسوله الصادق فيما أنزله عليه فى الدعاء إلى عبادة الله والأخذ بحكم الكتاب، وعلى القائم بالأمر بعده ذى الشرف والمناقب، على بن أبى طالب المفضل بالنجم الثاقب، والمعطى الواهب، خير صنو وصاحب، وعلى الأئمة من ذريتهما الأبرار والأطايب، ماقشعت الأنوار ظلم الغياهب، ودار فلك المشارق والمغارب. أيها المؤمنون (٥ب) بلغكم الله تعالى فى الدين أعلى المراتب، وأنالكم من رحمته أفضل الرغائب. قد سمعتم ما قرىء عليكم وندبناكم إليه، وبعثناكم على التمسك به والمثابرة عليه فى الازدياد من معرفة الله تعالى من حيث دل على معرفته والإخلاص فى توحيده وتصديق رسوله وقبول ما جاء به وما خص الله به السفرة الكرام البررة من إيداعهم الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة، وأنها سنة جارية ليس لها تحويل ولا لفضلها تبديل، فأظهرنا من ذلك ما أزال الشبهة[1] ببيانه، ووضح لذوى البصائر برهانه وشهد به نص الكتاب، وفاز بمعرفته أولوا الألباب المتدبرون لمقتضى الحكمة وفصل الخطاب، فاعتقدوا جرى السنة فى أهلها وثبوت نصها وحكمها، وذكرنا أن الله ميز المؤمنين عمن

---

(١) فى الأصل: التشبهة

قال فيهم « ومن النـاس من يعبد الله على حرف » ، وقد (٦ ا) اختلف أهل التفسير من العامة فى تفسير (١) قوله «ومن الناس من يعبد الله على حرف»(٣) فقالوا يعبده على شك ، وغير ذلك من الأقاويل المشتملة على الإفك ، ومعنى قوله لاشريك له «على حرف» أشار إلى أنه سبحانه وتعالى تعبد بسببين ظاهر وباطن مجتمعين كما قال الله تعالى « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » وأمثال ذلك ، فمن عبد الله تعالى بظاهر دون باطن أو بباطن دون ظاهر فهو ممن يعبده على حرف لأن كل كلمة تفيد معانيها ولا تنتهى إلى الغاية فيها خصصنا كم بإعادة القول فى بيان تأويلها ، ليعلم بما عساه يظهر من زيادة بيان مشكل ، أو تسهيل فتح مقفل ، إن القرآن نور لا يخمد ضياؤه ، وبحر لا ينضب ماؤه ، يقول الله العالم بإضمار الخليقة وما يبديه مقالهـا ، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » ، وقال رسول الله (ص) لما وصف القرآن : « من طلب الهدى فى غيره أضله الله » . ففاتحة الكتاب هى سورة الحمد وهى أم الكتاب وهى السبع المثانى (٦ب) بإجماع المفسرين التى قال الله تعالى لنبيه محمد (ص) « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم »(٤) ، فالقرآن العظيم هو هذا الكتاب الكريم وقرينه فى التأويل الحكيم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه أفضل الصلاة والتسليم لأنه فى زمانه قرين القرآن ، والقرآن قرينـــه ، وإنمـا يسمى الكتاب قرآنا لاقترانه بالعترة ، يبين ذلك قول رسول الله (ص) «إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » فالقرآن قرين كل واحد من الأئمة الطاهرين ذرية الرسول الأمين (ص) فى عصره يدعو إلى أحكامه ويجاهد على إظهار أعلامه ، ويبين للناس حلاله من حرامه ، ومعـــلوم أن القرينين كل واحد منهما مستحق

---

(١) فى الاصل : التفسير

لاسم المقارنة لاقترانه بصاحبه فسمى كتاب الله المنزل بالقرآن لاقترانه بإمام كل زمان لأن القرآن الكريم لاينطق بمافيه فقرنه الله تعالى (١٧) بمن ينطق به ويبين غرائبه ، وقيل فى التأويل إن الإمام كالقرآن لاقترانه به (٥) إذ هو معجزته وفضيلته التى خصه الله تعالى ببيان ما أنزله فيه كما كانت فضيلة جده محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين أن أنزله عليه ، وأوحى به إليه ، وأشير إلى على عليه السلام بأنه القرآن الكريم العظيم لأنه أعظم الأئمة قدرا وأعلاهم رتبة وذكرا ، لأن رتبة الوصى أزيد من رتبة الإمام (٦) فخص على عليه السلام ههنا بالتعظيم على كل من قرنه الله بالكتاب الحكيم وكان هو عليه السلام ههنا مثال القرآن العظيم والأئمة من ذريته أمثال السبع المثانى لتثنيهم فى العالم ، كلما مضى منهم سبعة أتت بعدها سبعة ، كالأيام السبعة ويكون السادس من الأئمة متما كيوم (١) الخميس ، وسابعهم عظيم الرفعة كيوم الجمعة ، وتطرد هذه الحال جارية على هذه (٧ب) الأمثال إلى أن يقوم قائم القيامة على ذكره السلام ، وهو المخصوص بغاية الكمال فيكون السابع من الأئمة المتصلين بدوره حجة له ، والقائم على ذكره السلام الثامن فيكون ثامن ذلك الدور فى الأئمة وسابع النطقاء المخصوصين بالتأييد والحكمة

فاعلموا معشر المؤمنين أن إمام زمانكم صلوات الله عليه ثامن أولى العزم من الأئمة ، البعيدى المرام والهمة ، وقد نصره الله تعالى بالرعب ، ونشر أعلام دولته فى الشرق والغرب ، وأعلى ذكره فى البعد والقرب ، فإن كان قد حضر وقت قيام القائم على ذكره السلام المشار إليه والمدلول عليه فإنه يكون صاحب

---

(١) فى الاصل . كاليوم .

ذلك الأمر العظيم والمقام الشريف الكريم ، ويكون دورا يقيم خمسين الف سنة بغير تقية تكون فيه ولا مسكنه ، يفتح الله تعالى له جميع أقطار الأرض من رفعها والخفض وطولها والعرض ولا يعبد فيه إلا الله تعالى بحقيقة توحيده وتنزيهه وتفريده ، ويكون الدين كله لله ، ويشفى الله صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم (١٨) جعلكم الله ممن أخلص لباريه فى سره وعلنه ، ووجبت له البشرى باستماع القول واتباع أحسنه ، والحمد لله العزيز الوهاب مسبب الأسباب ومنزل الودق من السحاب ، وصلى الله على رسوله المنزل عليه معجزات الكتاب والمخصوص بالحكمة وفصل الخطاب ، وعلى على بن أبى طالب قالع الباب وهازم الأحزاب وعلى الأئمة من ذريتهما ذوى الشرف والأنساب وأوثق الوسائل والأسباب ، وسلم تسليما كثيرا ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

٣ — المجلس الثالث

الحمد لله الذى جل أن يفصح بما هيته فصيح العبارات ، وتعالى أن يلوح بكيفيته مليح الإشارات ، وتمجد أن يدل على أينيته صحيح الإمارات ، وتقدس أن يكشف حجاب لاهوتيته بالأمثال والاستعارات لا إله إلا هو تعالى عن إدراك الصفات ، وصلى الله على رسوله محمد المبعوث باشرف الرسالات . المخصوص بالدلائل والمعجزات ، وعلى على بن أبى طالب الكاشف بأنواره (٨ب) الظلمات والموضح ببيانه مستبهم المشكلات ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين بمحبتهم تزكو الحسنات ، وترفع الدرجات ، صلاة موصولة بأفضل التحيات والبركات. أيها المؤمنون ، رقاكم الله أعلى الرتب والدرجات ، وأسعدكم بولاية

أئمتكم فى المحيا والممات ، قد سمعتم ما قرىء عليكم من ذكر تسمية فاتحة الكتاب بالسبع المثانى، وما تضمن ذلك من مكنون المعانى مايفيد المستبصرين هدى وإستبصارا ، ويزيد المكذبين عمى ودمارا، فيسعد به أهل الدين والولاء ويبعد به المنافقون من الأشقياء الذين قالوا « نؤمن ببعض الكتاب و نكفر ببعض، وأحبوا أن يتخذوا بين ذلك سبيلا» وذكرنا أن قائم القيامة المخصوص بأجل التأييد والكرامة ، سلام الله على ذكره ، إذا حان حينه ، ووجب قيامه وتمكينه كان سابع الأئمة المتصلين بدوره (٩ ا) حجة له ، وكان القائم على ذكره السلام ثامن الأئمة الكرام لأنه أول أسبوع كيوم السبت فى الأيام ، وحجته قبله بخلاف حجج النبيين عليهم السلام إذ حجة كل نبى بعده ، وحجة القائم قبله ، لأنه خاتم الأنبياء والأئمة الأعلام عليهم أفضل التحية والسلام، وذكرنا أن إمام زماننا صلى الله عليه ثامن الأئمة من أولى العزم المخصوصين بالتأييد والحزم ، وأنه يرجى أن يكون صاحب هذا الأمر الشريف والمقام الجليل المنيف ، لا سيما وهو تاسع عشر إمام من الأئمة القائمين بأمور الدين بعد النبى الصادق الأمين (ص) وهذه العدة التى هى تسع عشرة مشار إليها ، ومدلول فى كل رمز عليها، فمن ذلك موافقتها لعدد كلمات إقامة الصلاة ، وإقامة الصلاة إشارة إلى إقامة أجل المتعبدات ؛ وورد فى المأثور (٩ ب) الجلى عن الإمام الصادق المرتضى أنه ذكر ليلة تسع عشرة من شهر رمضان فقال « فيها يكتب وفد السنة ، فاسألوا الله تعالى فيها الحج » . وسنورد فيما نحن ذاكروه من البيان فى معنى هذا [١] العدد مايلقح العقول والأذهان ويخرس ذوى الشك والأدهان ، فتعوذوا أيها المؤمنون بالله العظيم من قول الجاحدين وإفك

---

(١) فى الاصل « هذه »

المكذبين ، ومن الشيطان الرجيم ، إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، إنما سلطانه على الذين يتولونه (ب) والذين هم به مشركون »
واستمعوا الآن ما يتلى عليكم من بيان قول الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم)(٧) هذه أول آية من فاتحة الكتاب على الترتيب (١٠ ا) الذى يتلى فى المحراب ونصف هذه الآية وهو قوله «الرحمن الرحيم» الآية الثالثة من فاتحة الكتاب ، وربعها وهو قوله «الرحمن» آية كاملة من أول سورة «الرحمن علم القرآن» ولا خلاف علمناه فى أن نصفها آية وربعها آية على نحو ما ذكرناه ، وخالفوا فى أن جميعها آية من سورة الحمد قلة معرفة بالصواب، وحيد عن معجز الكتاب، فبسم الله الرحمن الرحيم أربع كلمات فيها تسعة عشر حرفا كالعدة التى قدمنا ذكرها، وهذه العدة قد عظم الله قدرها فى الكتاب، وأطنب فى ذكرها تنبيها لأولى الألباب على نحو ما ذكرناه فى متقدم الخطاب ، فقال عز وجل «عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ،ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون ، وليقول الذين (١٠ب) فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو ، وما هى (يعنى العدة المتقدم ذكرها) إلا ذكرى للبشر» ، ثم أقسم جل من مقسم فقال «كلا والقمر والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر إنها لإحدى الكبر» فلولا ما فى معرفة العدة من الفوائد لكان هذا الإطناب فى ذكرها كالكلام الزائد ، ولو سئل أهل الظاهر عن قول «تسعة عشر (٨)» من أين يكون فى ظاهره ما هو فتنة للذين كفروا واستيقان للذين أوتوا الكتاب وازدياد لإيمان المؤمنين

(ب) فى الاصل . يتولون

مع ما تضمنه الإطناب إلى أن انقضى الخطاب لم يكن لهم فيه دليل إلا ما نعلمه فيه من المعنى الجليل وما أشار إليه سبحانه به (١١ ا) من حقائق التأويل ، وهذه التسعة عشر حرفا التى تضمنتها كلمات « بسم الله الرحمن الرحيم » وهى من عشرة أحرف من حروف المعجم ، خمسة أحرف منها لا تتكرر فيها وهى الباء والسين والهاء والنون والياء ، وخمسة أحرف تتكرر وهى الألف تتكرر فيها ثلاث مرات ، واللام تتكرر أربع مرات فتلك سبعة ، والميم تتكرر ثلاث مرات ، والراء تتكرر مرتين ، والحاء مرتين فتلك سبعة ، وقد تقدم القول فى تعظيم السبعة وما لهم من المكانة والرفعة ، وتأويل الأربع كلمات عند من أدخل فى الحكمة الشريفة الفلسفة من متقدمى شيوخ الدعوة عفا الله عنهم أنها من الآفاق كالاستقصات الأربعة وهى النار والهواء والماء والتراب ومن (١١ب) الأجسام كالطباع الأربع وهى الدم والصفراء والبلغم والسوداء ، وهذه الاستقصات والطبائع وإن وافقت الأربع كلمات فى الأعداد وكانت من آيات الله الباهرة للعباد ، فليس فى الإشارة إليها دليل على المراد وإنما يشير الله تعالى بأمثال الكتاب ويوجه دليل الخطاب إلى من جعله الله الطريق إليه والسبيل فى الوصول إلى ما لديه ، والذى جاء فى باطن التأويل الشريف المنزه عن التبديل والتحريف الذى خص به من أخذ العلم عن أئمة الدين ، وشرب من رأس العين من ماء المعين أن أسماء الله تعالى دلالة عليه إذ لا طريق إلى إيصال شيء إلى الأفهام إلا بمتعارف الكلام وأنبياء الله وحدود دينه عليهم أفضل السلام دالون عليه سبحانه بالأعلام والإفهام والاحتجاج [وإلزام][1] وإيضاح الطريق (١٢ ا) التى ترقى من أطاعهم فى

---

(١) هكذا فى الأصل .

الأسباب وتقى من اتبعهم من أليم العذاب ،فمن بلاغة القرآن الكريم ومعجزه أن كانت هذه الآية التى هى ابتداء فاتحته تتضمن صفة الله تعالى بأكرم صفاته أنه الرحمن الرحيم ، وكل كلمة منها أو حرف من حروفها دلالة عليه سبحانه وإشارة إلى من يدل ببليغ حكمته عليه ، ويهدى بغاية اجتهاده إليه ، والأربع كلمات إشارة إلى الحدين الروحانيين والأساسين الجسمانيين ، ومعنى ذلك أن يستفيد المسفيدون من الحدين الجسمانيين ما استفاده الحدان الجسمانيان من الحدين الروحانيين من العلوم الشريفة(٩) والحكمة اللطيفة المؤدية إلى الفوز بالنعيم المقيم والمنجية من العذاب الأليم ، وكون الأربع كلمات مشتملة على التسعة عشر حرفا منها بسم الله سبعة أحرف إشارة إلى السبعة الأئمة الذين فى كل عصر منهم إمام يؤدى إلى أهل عصره ما أقامه الله تعالى (١٢ ب) لتأديته ، والرحمن الرحيم إثنى عشر حرفا مثل على الحجج الإثنى عشر الذين يبثهم الإمام فى جزائر الأرض الاثنتى عشرة للابلاغ عنه وكون هذه التسعة عشر حرفا من عشرة أحرف . خمسة تتكرر وخمسة لاتتكرر ، فالخمسة التى لاتتكرر هى مثل على الحدود العلوية لأنها باقية فى كل شريعة لاتتغير ولا تتكرر والخمسة الأحرف التى تتكرر فهى مثل على الخمسة الحدود السفلية التى تتردد فى كل دور، وورد عن رسول الله (ص) أنه قال: تسلمت من خمسة وسلمت إلى خمسة وبينى وبين ربى خمسة (١٠) فالخمسة التى تسلم منها كالأحرف المكررة لأنهم كانوا قبله فتسلم منهم ، ثم صار مثلهم بعده فسلم إليهم ، والخمسة التى بينه وبين ربه فهى الحدود الخمسة الروحانية التى لاتتغير. وهى فى كل زمان يتوكف منها التأييد ويستمطر، جعلكم الله أيها المؤمنون ممن بشر بالحسنى (١٣ ا) فاستبشر ، وعرف قدر النعمة عليه فحمد باريه وشكر ، والحمد لله مبدىء الأشياء وهو لها وارث ومفنى الأحياء وهو لهم باعث ، المنفرد بالقدم وكل ماسواه حادث ،

وصلى الله على رسوله محمد المبعوث بالملة البيضاء القامعة لكل عائث ، والحكمة البالغة التي ليست بعبث عابث ، المحل لأمته الطيبات المحرم عليهم الخبائث ، وعلى وصيه علي بن أبي طالب مجاهد كل مارق وقاسط وناكث . وعلى الأئمة من ذريتهما الذين فضل الإمامة فيهم مستقر لابث وسلم تسليما كثيرا ، وحسبنا الله نعم الوكيل .

٤ — المجلس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الرفيع الذي لا يحد قدره وجلاله ، المنيع الذي يسجد له كل شيء يتفيأ ظلاله ، السميع الذي إليه مرجع الخلق ومآله ، لا إله إلا هو تعالى (١٣ب) أن يوجد مثاله ، وصلى الله على رسوله محمد السريع إلى أهل الكفر بأسه وزلزاله ، الشفيع في يوم الحشر لمن قصرت به أعماله ، وعلى وصيه علي بن أبي طالب المريع جنابه ونواله ، المروع قتاله ونزاله ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين هم كماة الصدق وأقياله ، وحماة الحق وأبطاله وسلم عليهم أجمعين ما اجتمع في نسب آله ، ولمع بنسب آله . أيها المؤمنون : أروى الله صوادى قلوبكم ببحار الحكم ، ووارى بوادى عيوبكم بستور النعم ، قد سمعتم ما قرأناه عليكم . وبيناه وشرحنا فحوى الخطاب فيه ، ومعناه ماهو حجة على من سمعه من البشر لما عظمه الله ، وأطنب فيه من ذكر التسعة عشر وان الاسباب في ذلك كالكلام الزائد لولا ما تضمنه من مكنون الفوائد وما رجوناه عند انتهاء هذه العدة (١٤) من الأئمة إلى إمام زماننا صلى الله عليه بكونه التاسع عشر من القائمين بأمور الدين بعد الرسول الأمين من وصيه والأئمة من ذريتهما الميامين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين أن يكون هو قائم القيامة المخصوص بأجل التاييد والكرامة ، وأن يحقق الله به ما وعد

أولياءه إنعاما ، ويجعله للمرسلين والأئمة عليه وعليهم أفضل السلام ختاما ، وبالانتصار لهم ممن غصبهم حقهم قواما ، وذكرنا أن معنى هذه العدة التى هى تسعة عشر أنها سبعة واثناعشر ، وأحد معانيها أن بسم الله سبعة أحرف لما أجمعوا على أن أسقطوا من « بسم » الألف ، والرحمن الرحيم اثنا عشر حرفا ومما يدخل فى هذا المعنى أن أصل الإسلام ، وأول كلام دعا إليه الرسول (ص) قول لا إله إلا الله (١١) وهى سبعة فصول واثنا عشر حرفا ، وقال « ص » (١٤ ب) « من قالها مخلصا دخل الجنة ، فقيل له يارسول الله : وما إخلاصها؟ فقال : معرفة حدودها وتأدية حقوقها » ، وكانت حدودها سبعة واثنى عشر مثل السبعة فصول منها والاثنى عشر حرفا ، وتقـــدم القول إن أئمة الدين عليهم السلام سبعة يترددون فى العالم كأيام الجمعة إلى حين قيام القائم والحجج (١) إثنا عشر منبثة فى العالم ، فهذه معرفة جملة حدودها . وأما تأدية حقوقها فالقيام بسبع فرائض للدين ، وإثنتى عشرة سنة واجبة على المتقين فاما الفرائض السبع فاولها الولاية والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد (١٢) وأما السنن الاثنتا عشرة فبر الوالدين ، وصلة الرحم ، وحفظ الجار والأمر بالمعروف والنهى (١٥ ا) عن المنكر والصدق فى المواطن ، وحسن معاشرة الأزواج ، والرفق بالمماليك ، وإفشاء السلام ، وإطعام الطعام وصلة الإخوان ، وعيادة المرضى وليست بواجبة على النساء . وسنذكر فيما بعد من شرح هذه الفرائض والسنن ما ينتفع به ذو الفهم اللقن بعون الله تعالى ذى المنن . وقد أورد شيوخ الدعوة عفا الله عنهم فى الفصل من أعداد الأفلاك

---

(١) فى الاصل : والحجج .

والطبائع ما أكاوا به خاطر السامع ، وقلت بذكره الفوائد والمنافع ، وإنما يقتضى قول رسول الله (ص) ان الإخلاص فى شهادة أن لا إله إلا الله الذى يوجب دخول الجنة وهو معرفة حدودها وتادية حقوقها مابيناه من أن حقوقها هى فرائض الاسلام التى ذكرنا جملها (١٥ ب) ووعدنا بشرحها وأن معرفة حدودها هى معرفة الأئمة القائمين بهذا الدين الذين جعلهم الله المظهرين لإعجازه والمطنبين فى بيان إيجازه والمجاهدين على إظهاره وإعزازه وسبق وعده بأن يظهره على الدين كله ، وهو سبحانه الكفيل بتتميم وعده وإنجازه فمن أدى حقوق الشهادة بالقيام بالفرائض التى قدمنا ذكرها ولم يعرف حدودها التى أشرنا إليها فهو مسلم غير مؤمن من جملة من حكى الله سبحانه عنهم بقوله تعالى « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم » فلم يستحقوا ما وعد به رسول الله (ص) من أخلص فى الشهادة بمعرفة حدودها وتأدية حقوقها التى قدمنا ذكرها فقد صار (١٦ ا) مسلما مؤمنا فاستوجب دخول الجنة ، وعلى قدر معرفته بحدود الدين واجتهاده فى العمل بشرائعه يكون ارتقاؤه فى درجات الجنة ونيله التمتع بنسيمها والخلود بنعيمها ولا نرى فى هذا الباب مدخلا للطبائع ولا الاجرام، ولا فى إيراد ذكرها أكثر من الاشكال على الافهام. وسنورد بتوفيق الله فيما بعد من بيان ذلك مايخلص من المهالك بقدرة الله العزيز المالك. ويتلو مافسرناه من بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبدو إياك نستعين . فقوله سبحانه «الحمد لله » (١٣) إعلام أنه مستحق الحمد ومستوجبه ، وتعليم لنا أن نحمده لان لا يغلط غالط فيقول إن كثرة نعم الله (١٦ ب) تعجز عن حمده ، أو يقول قائل : الله سبحانه أجل من أن نقصده بالعبادة وإنما نعبد الأصنام ليقربونا إلى الله زلفى فبعث الله نبيه محمدا (ص) داعيا

إلى الاقرار بأن لاإله سواه ، وافتتح (١٤) بسورة الحمد كتابه الكريم ليعلمنا أنه يتقبل الحمد ويرضاه ، وندب فى هذه السورة إلى قصده بالعبادة بقوله سبحانه « إياك نعبد وإياك نستعين » مخاطبة بالكاف التى هى أبلغ فى العبارة ليزول الاشتباه ، والحمد يجب لله تعالى على السراء والضراء لأنه سبحانه إذا مس بالسراء عم سرورها وإن مس بالضراء أعقبها الأجر ، فما منها إلا له فيه نعمة تضيق بها الأوهام والبر والبحر ، وقوله سبحانه « رب العالمين » لأنه لارب (١٧ ا) للعالمين سواه ، ورب إذا أضيف إلى المال والدار والعبد جاز أن يكون اسما لغيره تعالى على المجاز لا على الحقيقة فقال رب المال ورب الدار ورب البيت كما قال يوسف الصديق ع . م . لأحد خدام الملك « أذكرنى عند ربك » يعنى سيده ، فاذا انضاف رب إلى العالمين لم يكن لغير الله تعالى على وجه مجاز ولا حقيقه . وقوله « الرحمن الرحيم » فالرحمن اسم الله تعالى لا يجوز أن يسمى به غيره على مجاز ولا حقيقة ، والرحيم ربما سمى به غيره عز وجل على المجاز فيقال الملك الرحيم فإذا اقترن هذان الاسمان لم يكن الرحمن الرحيم إلا الله تعالى لاشريك له . وقوله : «ملك يوم الدين» وقد قرىء « مالك يوم الدين » والقراءتان جائزتان ومعناهما متقارب ، وقال (١٧ ب) قوم مالك أبلغ لأنه يملك الشيء وقد يقال ملك العرب وهو لا يملكهم ملكا ، وقال آخرون ملك أبلغ إذ ليس كل مالك لشيء من الأشياء ملكا ، وكل ملك لا يخلو أن يكون مالكا لأشياء كثيرة ، فلما أضاف سبحانه إلى ملك ههنا قوله يوم الدين لم يكن مالكا ولا ملكا ليوم الدين إلا الله تعالى لاشريك له الباقى بعد فناء الأشياء . وقوله سبحانه : إياك نعبد وإياك نستعين بالكاف مبالغة فى القصد بالعبادة إليه ، وإزالة لشبهة من كان اشتبه ذلك عليه

جعلكم الله ممن عبد خالقه حق عبادته ، واستعانه على إقامة دينه وطاعته

وأحسن خلافة نبيه فى ذريته رجاء شفاعته ، والحمد لله ذى القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والنعمة الغامرة ،وصلى الله على رسوله محمدذى العترة الطاهرة والوجاهة فى الدنيا والآخرة ، وعلى على بن أبى طالب ذى المناقب المفاخرة النافع ولاؤه عند حضور الساهرة (١٨ أ) وعلى الأئمة من ذريتهما ذوى الأحلام الوافرة والأنوار الزاهرة وسلم تسليما كثيرا حسبنا الله ونعم الوكيل

٥ ـ المجلس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذى عمر الربوع بوابل الديم ، وغمر الجموع بشامل النعم ، وبهر الناظرين ببدائع الحكم ، وقهر الجبارين بقواطع النقم ، وتوحد بالجبروت والكرم ، وتفرد بالملكوت والقدم ، لا إله إلا هو المستبد بعلم ما أجرى به على اللوح بقلم ، وصلى الله على رسوله محمد الذى ضوأ به حنادس الظلم ، وعلا به نفائس الهمم ، وعلى على بن أبى طالب مفيد رواد الحكم ،ومبيد عباد الصنم. وعلى الأئمة من ذريتهما هداة الأمم إلى الدين الأقوم ، وسلم عليهم أجمعين ماظهر موجود من عدم ، وطاف طائف بالبيت واستلم. أيها المؤمنون (١٨ب) أنهضكم الله بما حملكم أتم النهوض ، وأعانكم على تأدية السنن والفروض ، ما أحسن سداد من كان الخير اعتزامه ، وأبين رشاد من أضحى طلب العلم اهتمامه ، واتقن اعتماد من أطاع الله ورسوله وإمامه ، لقد فاز قدحه ، وظهر نجمه ، وتبين عند خسران المفرطين ربحه ، فعليكم بالإخلاص فى الطاعة والولاء تحظوا بما أعد الله عليهما من حسن الجزاء ،وقد سمعتم ماقرىء عليكم مماخصصنا كم فيه بالبشرى الفاخرة وألحقنا كم منه بجملة من قال الله سبحانه فيهم «لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة» وبينا من تعظيم التسعة عشر باقترانها بفصول الشهادة ، وحروفها السبعة والاثنى

عشر وأن الإسلام مبنى على سبعة الفروض اللاحق بها اثنتى عشرة سنة مالا خفاء به عن ذى معرفة (١٩ ا) وفطنة فلتسمعوا الآن ما يتلى عليكم من أن كل فريضة من الفرائض المقدم ذكرها فيها سبعة فروض واثنتا عشرة سنة ، فمنها الولاية التى هى أولها وأفضلها ، وقد تقدم القول إن كل إشارة بهذه الأعداد فإن ترتيب أولياء الله غاية المقصود بها والمراد ، وبعد الولاية الطهارة (١٥) وفيها سبعة فروض واثنتا عشرة سنة ، فالفروض السبعة من الوضوء وهى الطهارة الصغرى الماء الطاهر والنية (١٦) وغسل الوجه (١٧) وغسل اليدين (١٨) والمسح بالرأس(١٩)والمسح بالرجلين(٢٠)والترتيب وهو أن يبدأ بما بدأ الله بذكره (٢١) . والسنن الاثنتا عشرة الاستنجاء(٢٢)وغسل اليدين قبل إدخالهما الإناء (٢٣) والتسمية عند الجلوس للوضوء (٢٤) والمضمضة والاستنشاق (٢٥) وتحريك الخاتم ليصل الماء إلى ما تحته (٢٦) وتخليل اللحية وإشراب العينين الماء (٢٧) وتقديم (١٩ ب) الميامن على المياسر ومسح الأذنين باطنهما وظاهرهما بالماء (٢٨) والغسلتان الثانية والثالثة للوجه واليدين ـ وكل واحدة منهما سنة والأولى هى الفريضة ـ والسواك (٢٩) ؛ ونقول إن الطهارة الكبرى وهى غسل جميع الجسد ينقسم على سبعة فروض واثنتى عشرة سنة ، فالفروض من ذلك الغسل من الجنابة ، والغسل من الحيض ، وغسل الكافر إذا أسلم (٣٠) ، وغسل المغمى عليه إذا أفاق ، والغسل من دم النفاس ، والغسل من الارتماس فى النجاسة وغسل الميت (٣١) فرض على الأحياء حتى يقوم به أحدهم ، والسنة من ذلك غسل الجمعة . وغسل عيد الفطر ، غسل عيد الأضحى ، والغسل للإحرام ، والغسل لدخول الحرم والغسل لدخول الكعبة ، والغسل (٢٠ ا) لدخول المدينة ، والغسل يوم عرفة والغسل فى ثلاث ليال من شهر رمضان ـ ليلة تسع عشرة ، وليلة إحدى

وعشرين ، وليلة ثلاث وعشرين ـ وغسل من غسل الميت ؛ ولكل كلمة من هذا الكلام من المعنى والبيان مالو شرح على التمام لضاقت عنه الطروس ولم تسامه النفوس ، لأن علم الشريعة بحر لا ينفد ونور لا يخمد وهى من كلمات الله التى قال فيها «ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » . وقال الله تعالى « قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا » . وكانت التلاوة انتهت إلى قوله تعالى « إياك نعبد وإياك نستعين » وبينا بالقول الشافى معنى المخاطبة بالكاف ، وبقى بيان العبادة والاستعانة وقد اختلف (٢٠ب) مفسروا العامة فى معنى العبادة فقال بعضهم هى الطاعة فأطرح مخالفهم هذا القول وأضاعه ، وقال بل التقرب بالعمل الصالح إلى الله هو العبادة فأظهر آخرون فى هذا القول الزهادة وقالوا بل العبادة خضوع ليس فوقه خضوع ، ونحن نقول إن كلا من الثلاثة الأقوال فى العبادة مجموع ومتى وقع عن شىء من هذه الأقسام النزوع صار العابد معاندا وعاد الصالح فاسدا لأنه إذا خضع لله من لم يطعه لم ينفعه خضوعه ، والمتقرب بالعمل الصالح فإلى الطاعة رجوعه . والاستعانة فهى سؤال المعونة ، والمعونة هى الزيادة على القوة بما يسهل الوصول إلى الإرادة وذكر المعونة ههنا بعد ذكر العبادة معناه أن الله تعالى لم يكلف من عبادته إلا بقدر القوة والاستطاعة وكانت الاستعانة (١٢١) ههنا التماس زيادة على القوة يتوصل بها السائل فى العبادة إلى نيل الإرادة ، وروى بإسناد عن محمد بن الحنفية أنه قال : دخلت على ابن أبى طالب على أمير المؤمنين فإذا عن يمينه إناء فيه ماء فسمى الله ثم سكب على يمينه ، ثم استنجى فقال اللهم حصن فرجى عن معاصيك فاستر عورتى ولا تشمت بى الأعداء ، ثم تمضمض فقال اللهم لقن حجتى ، ثم استنشق فقال اللهم لاتحرمنى رائحة الجنة ، ثم غسل وجهه

فقال اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه ، ثم سكب الماء على يمينه ثم على يساره فقال اللهم اعطني كتابي بيميني ولا تجعلها مغلولة إلى عنق ، ثم مسح رأسه فقال اللهم غشنا برحمتك فإنا نخشى عذابك ، اللهم لا تجمع بين نواصينا وأقدامنا ، ثم مسح رقبته فقال : اللهم نجنا من (٢١ ب) مقطعات النار وأغلالها ، ثم مسح قدميه فقال اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل[1] الأقدام ، ثم استوى قائما فقال اللهم كما طهرتنا بالماء فطهرنا من الذنوب ، ثم قطر الماء من أنامله ، قال يابني افعل كفعلي هذا فإنه ما من قطرة تقطر من أناملك إلا خلق الله منها ملكا يستغفر لك إلى يوم القيامة ، يابني من فعل كفعلي هذا تساقطت عنه الذنوب كما تساقط الورق عن الشجر . جعلكم الله ممن خضع لخالقه وأطاعه ، وفارق من فرط في الدين وأضاعه ، والحمد لله بارىء النسم ، ومجزل القسم وصلى على رسوله محمد أفضل العرب والعجم ، وخير من مشى على قدم ، وعلى علي بن أبي طالب فالق القمم ، ودامغ من ظلم ، وعلى الأئمة من ذريتهما ذوي المعالي والهمم ، والكاشفين بأنوارهم (٢٢ ا) دياجير الظلم ، وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

٦ — المجلس السادس

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي مرج البحرين فراتا وأجاجا ، وفرق الجديدين إظلاما وإبلاجا ، وخلق خلقه من بريته أزواجا ، ورفع السما وصير زينتها كواكب وأبراجا ، وبسط الأرض وجعل فيها فجاجا ، وأنزل

---

(١) في الاصل : تزول

من المعصرات ماء ثجاجا ، وصلى الله على رسوله محمد الذى نصب له إلى السماء معراجا ، وقوم به ميلا وأزال اعوجاجا ، حتى دخل الناس فى دين الله أفواجا وعلى على بن أبى طالب الذى شرع إلى الإيمان طريقا ومنهاجا ، وقطع من الكفرة غلاصما وأوداجا ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين جعلهم الله (٢٢ب) فى كل ظلمة سراجا ، ولكل ضيقة انفراجا ، وسلم عليهم أجمعين ما اقتحم مناضل عجاجا وأظهر مناظر حجاجا . أيها المؤمنون : حماكم الله من الشك والارتياب ، وأعلقكم من رحمته بأوكد الأسباب ، شمروا فى طلب العلم وتزينوا معه بالتقى والحلم ، فإن العلم أشرف المطلوبات وأنفس المكتسبات يقول الله تعالى فى محكم الآيات « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » . وقد سمعتم ماتلوناه عليكم من تقاسيم فرائض الطهارة وسننها الموافقة لعدد فصول الشهادة وحروفها إذ كانت الطهارة أحد حقوقها ومن حقوقها أيضا الصلاة (٣٢) فاستمعوا الآن مانقرأه عليكم فى معناها وهو أنه من الصلاة سبع صلوات مفروضة واثنتى عشرة صلاة مسنونة ، فالمفروض منها صلاة الحضر وهى سبع عشرة ركعة فى كل يوم وليلة ، وصلاة السفر وهى إحدى عشرة ركعة فى اليوم والليلة ، وصلاة الجمعة ولا تتم (٢٣ ا) حتى يجتمع مع الإمام أربعة ، وصلاة الخوف وبعضها يصلى بإمام وباقيها على الانفراد للتمام ، وصلاة طواف الحج المفروض وصلاة طواف العمرة المفروضة وصلاة على الجنازة وهى فرض على من علم بها من المسلمين حتى يقوم بها أحدهم فيصير الباقون بها متطوعين ، والمسنون صلاة عيد الفطر ، وصلاة عيد النحر وصلاة كسوف الشمس ، وصلاة خسوف القمر ، وصلاة الاستسقاء ، وصلاة الزلزلة ، والصلاة للآيات الحادثة ، وصلاة الشفع والوتر ، وصلاة الوتيرة وهى ركعتان من جلوس ، وصلاة ركعتى الفجر — فإن النبى (ص) قضاهما

بعد طلوع الشمس وقضى الفريضة بعدهما ـ وثمان وعشرون ركعة فى كل يوم وليلة منها صلاة الأوابين ـ وهى ست ركعات (٢٣ب) بعد الزوال ـ ومنها ثمان ركعات بين الظهر والعصر، ومنها عشر ركعات بين المغرب والعشاء الآخرة وهى صلاة الليل، وصلاة تحية المسجد عند دخوله ؛ وسنوردفيما بعد بمشيئة الله تعالى فى هذا المعنى ماينتفع به أهل الولاء والتقوى . ويتلو مافسرناه من الذكر الحكيم قوله : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » الصراط فى لغة العرب التى نزل القرآن بها الطريق ، والمستقيم الذى لا أعوجاج فيه ، وقال بعض المفسرين من أهل الظاهر : إن الصراط طريق ينصب على النار يوم القيامة يمشى عليه الناس إلى الجنة ، فمن الناس من يمشى عليه سويا فيصل ناجيا إلى الجنة ، ومنهم من يمشى مكبا على وجهه فيسقط فى قعر النار ، إما عن يمينه (٢٤ ا) وإما عن شماله وقال الله تعالى « أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم » وهذا التفسير هو الصحيح الذى لا يجوز دفعه (٣٣) ، وقولنا إن الصراط هى ولاية الأئمة الطاهرين الذين أخبر الله تعالى إن هذا الصراط المستقيم صراطهم لأنهم الذين أنعم الله عليهم وميزهم من أعدائهم المغضوب عليهم والضالين ليس بمناف لما تقدم ذكره من تفسير أهل الظاهر أن الصراط ما ينصب يوم القيامة على متن النار لأن اتباع الأئمة فى الدنيا هو الطريق المستقيم المؤدى إلى النجاة فى الآخرة وإلى المشى سويا على الصراط الممدود على متن النار . ومعنى قولهم إنه من زل عنه سقط إلى النار إما عن يمينه وإما عن شماله فقول صحيح ، والذى يسقط إلى النار عن يمينه (٢٤ب) هو الغالى فى الأئمة المنتجبين (ص) لأنه كان قبل الغلو من أصحاب اليمين ، والذى يسقط عن شماله هو المقصر فى حقوقهم لأنه من أصحاب الشمال وكان سقوطه على الشمال .

فاعلموا أن كل ماورد ذكره مما فى القيامة من الصراط والميزان والحساب والجنة وأنهارها وأفنان ثمارها والنار وشرارها وما ورد فى المذهب الطاهر الشريف من أمثال ذلك الموجودة فى الدنيا ، فالموجود فى الدنيا هو ظاهره والموعود به فى الآخرة هو باطنه الذى يفضى إليه الأمر ، لأن الظاهر هو المرئى والباطن هو الخفى ، وأنتم معشر المؤمنين مأمورون بتصديق الظاهر والباطن جميعا، وهوموضع دل فيه كثير من المتأولين فهلك به بعض السامعين فأردنا استقصاء بيانه (١٢٥) ليكون أصلا يرجع إليه ودليلا يعول عليه وذلك أن بعض من قل فهمه كان إذا مر به ذكر الجنة قال تأويل الجنة دعوة الحق ، فأدى ذلك بعض من قصر علمه إلى إبطال الجنة ونعوذ بالله من ذلك ، وهذا مما عكس معناه مفسروه وإنما دعوة الحق وما فيها من العلوم موجودة فى الدنيا فهى الظاهرة لوجودها وباطنها الجنة التى وعد الله بها وجعلها جزاء لطائعى أوليائه وهى معلومة غير مشاهدة اليوم ، وقد بينا فيما تقدم أن الباطن هو الخفى والظاهر هو المرئى ، فدعوة الأئمة صلوات الله عليهم هى موجودة تؤدى إلى الجنة التى هى تأويلها وباطنها وكل نوع من علوم الدعوة يؤدى إلى التنعم بجنس من ثمار الجنة، ألا يسمع السامع قول رسول الله (ص) « بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » أفيرى أحد هذا ممن يسمع قوله (٢٥ ب) هذا يصور أن القعود بين قبره ومنبره ، أو معرفة ما أشار إليه من معنى ذلك يغنى عن دخول الجنة ، كلا بل ذلك يؤدى إلى الجنة ، فتأملوا أيها المؤمنون ظاهر التنزيل وطابقوا به باطن التأويل « فماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فتور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير » وردفى الصحيح المنصوص خبر لفظة لفظ العموم ومعناه معنى الخصوص رواه

أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ص) قال سمعت رسول الله (ص) يقول من قرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة « قل هو الله أحد » مائة مرة جاز الصراط يوم القيامة عن يمينه منه ثمانيـــة أذرع (١٢٦) وعن يساره ثمانية أذرع وجبرائيل آخذ بحجزته[١] وهو يطلع فى النار يمينا وشمالا فمن رأى فيها ممن يعرفه دخل بذنب غير الشرك بالله أخذه بيده فأدخله الجنة بشفاعته . جعلكم الله ممن سلك الصراط المستقيم فأداه إلى النعيم المقيم وجنبكم غواية الغاوين أتباع المغضوب عليهم الضالين . والحمد لله خالق من دب ودرج، ورازق من تراحم وانفرج ، وفالق الاجواء لمن علا ومرج الذى كلف ما يستطاع ولم يجعل فى الدين من حرج ، وصلى الله على رسوله محمد أفضل من صمت ولهج ، وأشرف من نشأ فى حرم الله ودرج ، وعلى على بن أبى طالب الذى أشرق به الدين وابتهج ، وخرس به الباطل ولجلج ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين هم لله حجج ، وفى كل ظلمة سرج وسلم تسليما (٢٦ب) وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٧ ـ المجلس السابع

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذى استعجمت عن وصف آلائه بلاغات كل فصيح ، وعجزت دون إدراك كبريائه نهايات الإشارات والتلويح وقصرت عن نعت بهائه غايات البيان والتصريح ، لا إله إلا هو الممجد بالتقديس والتسبيح ، وصلى الله على محمد رسوله ذى الوجه البهى الصبيح ، والخلق المرضى السجيح ، والدين الحنفى الصحيح الحال من صميم العرب فى أعلى المجد الصريح ، وعلى وصيه على بن أبى طالب الذى ما اتبع منهزما ولا أجاز على جريح ، المدعى فيه غلوا ما ادعى فى المسيح ، وعلى الأئمة من ذريتهما

---

(١) فى الاصل بحنجرته .

الذين لأنوارهم فى الدين ضياء المصابيح ، وللمؤمنين ولاؤهم غاية المتجر الربيح
(١٢٧ ا) أيها المؤمنون أسعفكم الله بحسن التوفيق، ونهج لكم إلى طاعته واضح
الطريق، ما أسلس انقياد أهل الإيمان والطاعة، وأنفس إعتقاد من اتبع قوانين
الدين وأوضاعه ، وأنجس رشاد من نكص عن الايمان وأضاعه ، لقد
اجتث عمله بما اجترم اجتثاثا ، ونقض غزله من بعد قوة أنكاثا ، فعليكم بالخاتمة
الحميدة الطاهرة تسعدون بها فى الدنيا والآخرة ، وقد قرىء عليكم من ذكر
مسنون الصلاة ومفروضها ، ماوافق اعداد فصول الشهادة وحروفها، فاستمعوا
الآن ما نقرأه عليكم من أن فى كل صلاة من الصلوات الخمس سبعة فروض
واثنتى عشرة سنة ، فالفروض السبعة : النية ، والتوجه إلى القبلة ، ثم تكبيرة
الإحرام ، وقراءة فاتحة الكتاب ، والركوع ، والسجود . والجلسة للسلام .
والسنن الاثنتا عشرة : (٢٧ ب) الأذان ، والإقامة ، وقول وجهت وجهى
للذى فطر السموات والأرض حنيفا إلى تمام الكلام ، والتعوذ من الشيطان
الرجيم ، وقراءة سورة بعد فاتحة الكتاب فى الركعتين الأولتين من كل صلاة
ورفع اليدين فى كل رفع من الركوع وخفض إليه ، والتسبيح فى حال الركوع
وقول الإمام سمع الله لمن حمده ، والمأموم يقول ربنا لك الحمد . والتسبيح فى
حال السجود ، والجلسة الأولى والتشهد الأول والتشهد الثانى ، وكل صلاة
ليس فيها جلسة أولى ففيها قنوت يكون عوضها فى العدد ، وكل صلاة فيها
جلستان للتشهد فلا قنوت فيها ، فهذا ما يؤكد صحة الأعداد فليعتبره أهل
الاجتهاد . وقد تكرر قولنا إن لكل لفظ من الألفاظ الشرعية من الشرح
والبيان ما يضيق دون استيعابه فسيح الزمان ، ونحن نبين معنى كلمة واحدة مما
شرحناه ليستدل (١٢٨ ا) بمانورده فيها على ماذكرناه ، وذلك أن المصلى إذا
استفتح الصلاة فرفع بتكبيرة الإفتتاح (٣٤) يديه وجعلهما حذاء أذنيه

فتساويا مع وجهه من جانبه فقد أشار بذلك إلى جميع الحدود الروحانيين والجسمانيين ، وتقرب بهم إلى الله رب العالمين ، وذلك أن فى كل يد من يديه خمس أصابع فى أربع منها اثنتا عشرة أنمله ـ والخامسة وهى الإبهام فيها أنملتان وراحة ، وفى وجهه سبعة خروق وهى عينان وأذنان وفم ومنخران ، وفيه أيضا حاجبان ووجنتان ولسان وشفتان وفيه أيضا أربع لطائف وهى حاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الشم وحاسة الذوق ، وفى اليدين معظم الحاسة الخامسة وهى اللمس ، ولكل مثل مما ذكرناه ممثول وهم جميع الحدود من بدء النور إلى حين النفخ فى الصور (٢٨ ب) فإذا قال المصلى بعد رفع يديه « الله أكبر » فقد أخبر أن الله تعالى أكبر من جميع الروحانيين والجسمانيين وبائن عنهم وغير مشبه لشىء منهم فضلا عمن دونهم من سائر المخلوقات تعالى الله وتقدس علوا كبيرا ، فإذا كانت كلمة واحدة من كلمات الصلاة تحتمل هذا المعنى على ما أوردناه من الاقتصار فى الإشارة والإيجاز فى العبارة فمتى ينفد هذا البحر الزاخر ويخمد هذا النور الباهر . وكانت التلاوة انتهت إلى خاتمة فاتحة الكتاب بما أمكن شرحه من علم السفرة الكرام البررة ويتلوها فى الترتيب بالمصحف سورة البقرة وقد أجمع أكثر رواة المسلمين من المؤالفين والمخالفين على أن أول ما أنزل الله تعالى من القرآن العظيم خمس آيات من سورة « إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق » وأن نزولها (٢٩ ا) على النبى (ص) بجبل حراء وكان يتخبت فيه والعامة تقول « يتحنث فيه » والصحيح يتخبت من قوله تعالى « وبشر المخبتين » فأردنا أن نبتدىء بشرح ما أنزل من القرآن ثم نعود الى ما ابتدىء به قبلنا من البيان .

ورد عن رسول الله (ص) أنه قال : كنت بجبل حراء فأتانى جبرئيل فهبت منظره فقال لى : إقرأ فقلت : لست بقارىء فأعاد القول ثانية وقال لى

إقرأ فقلت لست بقارىء فأعاد القول ثالثة وقال لى إقرأ فقلت وما أقرأ فقال «إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم» قال فحفظت هذه الخمس الآيات وانصرفت الى خديجة موعوكا بما نالنى مثقلا بما حملنى (٢٩ب) فأخبرتها الخبر وقلت والله لقد خفت على نفسى فقالت كلا لا يحزنك الله إنك لتصل الرحم وتكرم الجار وتقرى الضيوف وتعين على نوائب الدهر » وآمنت عليها السلام وكانت أول من آمن من النساء خديجة وأول من آمن من الرجال على عليه السلام والحديث فى ذلك طويل اختصرناه ، وقوله تعالى: إقرأ باسم ربك » أجمع كتاب القرآن «باسم ربك» تكتب بإثبات الألف ، كما أجمعوا على إسقاطها من بسم الله فالعلة عندهم فى ذلك ما علمناها أكثر من وقوع الاجماع عليه ، والعلة عندنا فى إثبات الألف فى قوله باسم ربك هى العلة فى إسقاطها من بسم الله لأن الألف إذا ثبتت فى قوله باسم ربك صارت بإثباتها سبعة أحرف وإذا سقطت من بسم الله صارت بإسقاطها سبعة أحرف فيتفقان فى الأعداد ، والمعنى والمراد وهذا (١٩ ا) أحد المعانى التى أوجبت ستر الحكمة فى رموزها وصونها فى كنوزها لتكون وجيزة لطالب الاحتجاج بها ولو علم المتغلبون فى زمان قدرتهم مالنا فى هذا المعنى من الدلالة لغيروه ولكتبوا بسم الله بألف وباسم ربك بغير ألف ولكان تغيير ذلك أيسر من كثير مما غيروه مما ظهر لهم وعرفوه ، وهذا من كنوز الحكمة التى أقيم لأجله الجدار قال الله تعالى « وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك».

ورد عن وصى رسول الله (ص) أمير المؤمنين أنه قال قال رسول الله (ص). من أسبغ وضوءه ، وأحسن صلاته، وأدى ماله، وكف غضبه ، وسجن لسانه.

وبذل معروفه واستغفر ربه وأدى النصيحة لأهل بيتى قد استكمل (٣٠ ب) حقائق الإيمان ، وأبواب الجنة له مفتحة ، جعلكم الله ممن استبصر بتراتيب الدين فلحق بمنازل الموفقين الذين قالوا ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، والحمد لله ذى العز الرفيع الشامخ ، والملك المنيع البازخ وصلى الله على رسوله محمد الذى بشرعه لما تقدم ناسخ ؛ وحجاجه لمقالة من حاجه فاسخ ، وعلى وصيه على بن أبى طالب الذى هو للدين أساس وفى العلم راسخ ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين أطوار مجدهم فى المعالى شوامخ ، وسلم تسليما وحسبنا الله نعم الوكيل .

٨ — المجلس الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الجزيل المنح والفوائد ، الجمل (٣١ أ) الصفح والعوائد ، المنيل حسن التوفيق فى المصادر والموارد ، المقيل العثرات من سلك طرق المراشد ، الكفيل لمن توكل عليه بكشف الشدائد . لا إله إلا هو الملك الصمد العزيز الواحد ، وصلى الله على الدليل إلى أفضل السبل والمقاصد ، المزيل بهدايته غواية كل مشرك وجاحد ، محمد نبيه المخصوص بأفضل المآثر والمحامد ، وعلى القليل المنصف الكثير الحاسد الطويل التهجد الجافى للراقد ، على بن أبى طالب أعبد عابد وأزهد زاهد ، وعلى الأئمة من ذريتهما المديل بأسهم من كل غاصب لحقهم وعنهم حائد ، المزيل عزهم كل متكبر معاند ، وسلم تسليما عليهم أجمعين ما ركع راكع وسجد ساجد . أيها المؤمنون ، وفقكم الله لطاعة الخالق المعبود وأرشدكم لما يوجب الفوز بدار الخلود ، ما أصدق مقال (٣١ ب) من أمر بالحق وجانب غيه وهواه ، وأوفق خلال من تزود من علوم الدين ما ينتفع به فى أخراه ، وأليق خصال من أطاع إمام زمانه واجتهد فى بلوغ

رضاه ، لقد علقت بالصفقة الرابحة يداه وكانت الجنة منقلبه ومثواه ، فعليكم بالاجتهاد فى العمل الصالح تفوزوا بالمتجر النفيس الرابح . وقد سمعتم ما قرأناه عليكم فى معنى الصلاة مما ينتفع به من فهمه ووعاه ، فاستمعوا الآن ما نسوقه إليكم فى معناه ، وذلك أن الصلاة سبع مراتب تتفاضل فيها صلاة المصلين فمنها أن صلاة المصلى فى بيته بصلاة واحدة ، وصلاة المصلى فى مسجد السوق باثنتى عشرة صلاة ، وصلاة المصلى فى مسجد القبيلة بخمس وعشرين صلاة ، وصلاة المصلى فى المسجد الجامع (٣٢ أ) بمائة صلاة ، وصلاة المصلى فى المسجد الأقصى بألف صلاة، وصلاة المصلى فى مسجد رسول الله (ص) بعشر ألف صلاة ، وصلاة المصلى فى بيت الله الحرام بمائة ألف صلاة . ويكره الصلاة فى اثنى عشر موضعا فمنها المقبرة والحمام والحش ومعاطن الإبل والصلاة فى البيع والكنائس وبيوت المجوس ما لم ترش بالماء ، والصلاة إلى النائم والصلاة إلى غير سترة والصلاة فى الأرض الرطبة النجسة . والصلاة على شىء من الطعام . ولكل نوع من ذلك معان جمة وأمثال من الحكمة سنورد منها ما يقتضيه النظام بمشيئة الله العزيز العلام . وكان البيان انتهى إلى قوله تعالى « اقرأ باسم ربك » ، ويتلوه قوله « الذى خلق خلق الإنسان من علق » فالله تعالى خالق الأشياء ومبدعها وموجدها بعد العدم ومخرجها إلى الحركة من السكون بغير آلة ، بل يقول للشىء كن فيكون وقوله تعالى خلق (٣٢ ب) الإنسان من علق » فالعلق جمع علقة والعلقة هى الطبقة الثالثة من الخلقة لأن الله تعالى يقول « خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة » إلى آخر التراتيب السبعة فصارت العلقة الرتبة الثالثة من الخلقة والمعنى فى ذلك أن هذا الإنسان المشار إليه وقع به الاصطناع عند ما صار إلى الطبقة الثالثة من الإبداع . وقوله تعالى « اقرأ وربك الأكرم »

فالله تعالى أكرم بالحقيقة الذى يتكرم من الحياة والعافية والألطاف الخفية بما لا يقدر عليه أحد من البرية تعالى الله أن يماثل بمخلوقاته . وقوله تعالى « الذى علم بالقلم » فالقلم أول ماخلق الله تعالى وبعده اللوح فقال عز وجل « اجر » فجرى على اللوح بما هو كائن إلى يوم القيامة فصار (١٣٢) اللوح محفوظا لما أودعه الله سبحانه فيه من مكنون علمه فلا يعلم أحدمنه إلا ما أطلعه الله عليه ، يقول سبحانه « ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بماشاء »وقوله تعالى « علم الإنسان مالم يعلم » فالله تعالى علم آدم الأسماء كلها التى عجزت الملائكة عن معرفتها وأحوجهم إليه فعلمهم ما علمه منها ثم أمرهم بالسجود له جزاءعلى تعليمهم إياها ، ونقل الله تعالى ذلك العلم إلى نبينا محمد (ص) مع ما انضاف إليه بما فضل الله به النبيين . يقول أمير المؤمنين على عليه السلام فى بعض خطبه : فإن العلم الذى هبط به آدم عليه السلام وجميع مافضل به النبيون الكرام فى خاتم النبيين محمد (ص) وفى عترته الطاهرين فأين يتاه بكم بل أين تذهبون . وأمر الله تعالى نبينا (ص) بتعليم ذلك العلم لمن أجابه من البشر (٣٣ ب) الذين هم دون الملائكة فى الفضل ففعل ذلك عليه السلام ولم يسألهم السجود له كما يسجد الملائكة لمن انبأهم بأسمائهم ، بل أنزل الله تعالى عليه « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى » (٣٥) فمن ود ذوى القربى وهم الأئمة من آل الرسول ، فقد وفى ما وجب عليه لنبيه (ص) كما وفى الطائعون من الملائكة ما أمروا به من السجود لآدم (ص) ومن استكبر عن طاعة ذوى القربى ومودتهم عاداهم وباينهم وناوأهم فقد استحق من أليم العذاب وشديد العقاب ما استحقه ابليس اللعين لما استكبر عن فعل الثواب، وجاهر بالكبر والاعجاب ، وقال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين مباهاة بمعرفته بعلم الاستقصات والطبائع وجهلا بحكمة الحكيم الصانع لأنه لم يعلم أن الطين

من تراب وماء فقد جمع استقصين والنار استقص واحد فهى انقص من الطين فآدم عليه السلام أزيد منه من جهة خلقته فضلا عما منحه الله فيه من روحه وخصه به من (١٣٤) كرامته ولأجل ذلك كان أتباع إبليس متعلقين بحد واحد إما بظاهر لا يعلمون باطنه أو بباطن لا يعلمون ظاهره ، وأتباع آدم عليه السلام وأطايب ذريته عاملين بظاهر التنزيل عالمين بباطن التأويل ، فلتلك الزيادة يستحقون الثواب الجزيل ، وينالون الجزاء الحسن الجميل ، كان بعض حدود الدين يدعو فى زمان غلبة المتغلبين فيقول فى دعائه : اللهم رب البيت المعمور ، والطور المستور والنون المكنون والفلك المشحون أسألك بنور النور والقلم المسطور واللوح المحفوظ والصحيفة الكبرى التى لا تضل ولا تشكل أن تهدى من الضلالة وترشد الضال فقد طمست دواجى الليل نجوم الملة فلم تسر ، وتغلبت أمواج الأجاج على سفن النجاة (٣٤ب) فلم تجر اللهم فنور بهمها، وثبت علها فبك مجراها ومرساها وأنت أحكم الحاكمين » جعلكم الله ممن يدعوه رغبا ورهبا وأحسن لكم فى جواره مثوى ومنقلبا ، والحمد لله المجير الذى لا يذل من هو بعزه لائذ ، البصير الذى لا يضل من هو بحوزه عائذ ، القدير الذى يعفو عن كثير ولا يؤاخذ ، وصلى الله على رسوله محمد خير مسالم فى دين الله ومنابذ ، وأكرم مصافح عن جرم وأعدل مؤاخذ وعلى وصيه على بن بى طالب الذى جعل الله الحق قرينه فهو به مغط وآخذ وعلى الأئمة من ذريتهما الذين ولاؤهم أمر من الله نافذ ، وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٩ ـ المجلس التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم (١٣٥) الحمد لله منشىء النار من أخضر الشجر ، ومجرى المـاء من صلد الحجر ، ومبدى حكمته فى أصناف الفطر ، ومحيى الأرض بوابل المطر لا إله إلا هو المليك المقتدر ، وصلى الله على معلى منار الدين للمهتدى المتبصر، ومفنى حجاج الملحدين بإعجاز آى السور. محمد رسوله صاحب الحوض ونهر الكوثر ، وعلى العلى المحل والخطر، البهى الرواء والمخبر على بن أبى طالب المسمى بحيدر ، وعلى الأئمة من ذريتهما شفعاء البشر فى يوم المحشر وسلم عليهم أجمعين ، ما أينع الشجر وطلع الثمر ، أيها المؤمنون أنهضكم الله بشكر ما أولاه من جزيل المنن ، وأعانكم على تأدية الفروض والسنن ، ما أرشد من اتبع العرف وجانب الالتباس ، وأسعد من استعمل فى طاعة ربه جميع الفكر والحواس، فعاد بعد النفور عن الحق إلى الانبساط والاستئناس وتعوذ برب الناس، ملك الناس إله الناس من شر (٣٥ ب) الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس ، وكنا ذكرنا فيما تقدم من علم الصلاة وجوها رجونا أن تكون الفوائد مجتمعة فيها وقصدنا فى ذلك وغاية المراد الاعلام بأن الشرع مبنى على ما ذكرناه من الأعداد فاستمعوا الآن ما نتلوه عليكم من معنى الشك والسهو فى الصلاة (٣٦) وذلك أن من السهو الصلاة فى سبعة مواضع تصلح ستة منها سجدتا السهو، وهما المرغمتان، وسميتا بذلك لأنهما يرغمان أنف الشيطان إذا انصلح بهما فساد النسيان ، فمن ذلك أنه من سهى عن السجود سجد حين يذكر وعليه سجدتا السهو ، ومن نسى أن أن يجلس للتشهد الأول وقام فى الثالثة فذكر أنه لم يجلس قبل أن يركع جلس فتشهد فإذا سلم سجد سجدتى السهو عن التشهد الأول حتى ركع سجد أتم

صلاته وعليه سجدتا السهو ، ومن سهى عن التشهد الثانى فسلم فعليه سجدتا السهو ، ومن سهى فسلم من ركعتين وكان فى صلاة رباعية صلى بعدها ركعتين وسجد سجدتى السهو ، ومن سهى فقام من التشهد الأخير بعد أن أكمله إلى ركعة خامسة فعليه سجدتا السهو، ومن سهى خلف الإمام فلا سهو عليه والإمام يحمل ذلك عنه ، فهذه سبعة مواضع من السهو تصلح ، فأما الشك فى الصلاة فهى كلمة تشكل على كثير من المتفقهين فيظنون أنها كالسهو وليس كذلك لأن الساهى يتيقن ما سهى عنه والشاك لا يتيقن ما يشك فيه ، وهو على اثنى عشر وجها منها ما فيه سجود السهو، ومنها مالا شىء فيه ، فأما مافيه سجود السهو فهو أن المصلى إذاشك فى الركوع وهو فى الصلاة ركع وعليه سجدتا السهو ، وإن شك فلم يدر أفى ركعة هو أم فى اثنتين بنى على اليقين وهو الأقل، وكذلك إن شك فلم يدر أركعتين صلى أم ثلاثا بنى على اليقين، وإن شك فلم يدر ثلاثا صلى أم أربعا (٢٦ ب) سلم وصلى ركعتين جالسا وسجد سجدتى السهو ، فإن لم يدر أركعتين صلى أم أربعا سلم وصلى ركعتين قائما وسجد سجدتى السهو ، فأما ما لا شىء فيه فهو إن شك المصلى فى تكبيرة الإحرام بعد أن يركع فإنه يمضى فى صلاته ولا شىء عليه ، وكذلك إن شك فى القراءة بعد ركوعه وكذلك إن شك فى الركوع بعد سجوده وكذلك إن شك فى السجدة الأولى بعد سجوده الثانى وكذلك إن شك فى السجود بعد التشهد وكذلك إن شك فى شىء من الصلاة بعد التسليم فهذا كله لا شىء عليه فيه ، وتأويل ذلك أنه من اعتقد إمامة إمام زمانه عليه السلام وعلم أنه من العترة الصفوة الكرام وتيقن اتصاله بشرف ذلك النظام ودخل فى دعوته كدخوله فى الصلاة بتكبيرة الإحرام ثم اعترضه شك فى أمره كما يعترض الشك المصلى فى صلاته لم يكن شكه ناقضا ليقينه ولا مغيرا لقوانين دينه ، بل (١٢٧) يطرح الشك

ويبنى على أصول الدين لأن الشك لا يزيل ثابت اليقين ، ومثال سجدتى السهو المرغمتين للشيطان أن يتذكر هذا الانسان بما يتذكر به المستبصرون لقول الله تعالى « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » . ويتلو ما فسرناه من الذكر الحكيم قوله تعالى « كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى » ظاهر هذه الثلاث آيات تخبر أن المال يطغى فذكر الله تعالى من أطغاه ماله بالرجوع إلى ربه فى يوم يتساوى فيه الفقير والغنى ، ويتماثل فيه السنى والدنى ، وربما ارتفع فيه بالعمل الصالح الحقير الزرى ، ونظير ذلك فى باطن الحكمة الشريفة أن لما كان المال قوام الأجسام وجمالها كان العلم حياة النفوس وكمالها ، والعالم لا يطغيه علمه لأن (٣٧ ب) كل من كثر علمه علم أن الذى بقى عليه أكثر مما صار منه إليه . فهو أبدا يتواضع لتلك الزيادة ويخضع للطلب والاستفادة ، يقول الله تعالى لنبيه (ص) «قل ربى زدنى علما» والجاهل هو الذى يستغنى بجهله ويطغى إذا رآه ارتوى من آجن وجمع من غير طائل ، والمستغنون بالجهل على ضروب منهم من استغنى بالرأى والقياس عن سؤال من قال الله تعالى فيهم « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ومنهم من زعم أنه يستغنى باستحسانه وقضايا عقله عن أن يرد الأمر إلى أهله ، وإنما مثل العقل فى الإنسان مثل النظر إذا قابل الأنوار أبصر ، وإذا قابل الظلمات انحسر فكذلك العقل إذا قابل أنوار الشريعة تبينت له الحكم البديعة وإذا قابل ظلمات الجهل طغى صاحبه واستكبر وظن السراب ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب . ورد عن أمير المؤمنين على صوات الله عليه أنه قال: قال رسول الله (ص) منزلة (١٣٨) أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، تعلموا من عالم أهل بيتى وممن تعلم من عالم أهل بيتى تنجوا من النار » . جعلكم الله

بمن سبقت لهم منه الحسنى واستوجبتم من فضله جــــلائل الحظ الأسنى ، والحمد لله الذى (١) احرازا ، ووفق من انتهز الفرصة فى طاعتهم ومودتهم انتهازا ، وأخبر بما أعده لأهل التقوى من المؤمنين فقال إن للمتقين مفازا ، وصلى الله على رسوله محمد الذى خصه من الفضائل بما لا يدرك ولا يوازى وأنزل عليه كتابا أعجز الفصحاء بلاغة وإيجازا ، وعلى وصيه على بن أبى طالب المكافح عن الدين غارة وبرازا ، والمعلى منار اليقين نصرة واعزازا وعلى الأئمة من ذريتهما الذين يترقب بهم لسابق وعد الله انجازا ، وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل .

١٠ _ المجلس العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله العظيم الذى لا تعجزه خفيات الهواجس العليم بما يختلج فى خطرات الوساوس ، الحكيم المنزه (٣٨ ب) عن الأدناس والخنائس ، الحليم الخبير بخفى دبيب النمل فى الحنادس ، وصلى الله على الكريم الأعراق والمغارس ، المقيم من أعلام الشريعة ماهو لمعالم الكفر طامس ، محمد الذى جلله الله من الشعار النبوية بأنفس الملابس ، وعلى المريم صوم الهواجر وقراع الفوارس ، على بن أبى طالب الذى هو للنبى ثان وللأوصياء سادس ، وعلى الأئمة من ذريتهما نسل من هو لأهل العباء خامس ، الحائزين غرر الفضائل النفائس ، أيها المؤمنون ضوأ الله قلوبكم بمصابيح أنسه ، وبوأكم مقاعد العز من حظيرة قدسه ، إن الرياح المرسلة بشرى بين يدى الرحمة قد أنشأت سحائب ديم الحكمة فهطل ربابها ودام انسكابها فبثت العوارف

---

(١) سقطت جملة فى هذا الموضع

وهذبت المعارف فاعرفوا للنعم قدر حقها يجد عليكم صيب ودقها . وكنا ذكرنا من تقاسيم الصلاة ما ظن سامعه أن الشرح قد استقصاه ، وانتظر انتقالنا عنه إلى ماسواه وقد بقى ذكر الإمامة وهى للصلاة أعظم دعامة فالإمامة فى الصلاة تجب لسبعة متفاضلى الرتب فى الرفعة قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (١٣٩) يؤم القوم أقدمهم هجرة فان استووا فأقرؤهم ، فان استووا (١) فى حفظ القرآن فأفقههم، فان استووا فى علم الفقة فأكبرهم سنا ، وصاحب المسجد أحق بمسجده والامام عليه السلام ومن أقامه أحق من جميعهم، والمرأة تصلى بالنساء ولاتتقدمهن بل يقفن عن يمينها وشمالها ، ولايؤم فى الصلاة من الرجال اثناعشر: لايؤم المريض الأصحاء ولاالمجذوم ولاالأبرص ولا المجنون ولا المحدود ولا ولد الزنا ولا الأعرابى لا يؤم المهاجرين ولا المقيد المطلقين ، ولا المتيمم المتوضئين ولا الأخرس المتكلمين ولا المسافر المقيمين ولا المبائن بالنصب المتشيعين ، ويؤم كل واحد من هؤلاء من هو فى مثل حاله . وقد أوردنا من أسابيع الصلاة واثنى عشرتها ما لم يرد مثله فيما تقدمها ، والمعنى فى ذلك أن ممثولها لصلاة ابراهيم الخليل عليه السلام لأنه بنى البيت الحرام ونصب المقام فقال الله تعالى « واتخذوا (٣٩ ب) من مقام ابراهيم مصلى » فكثر تقاسيم الصلاة لأصل ممثولها لأن ابراهيم عليه السلام كثير الأسابيع غزير الينابيع انقسمت ذريته قسمين قسم من ولد اسحق مضوا فى التسبيع على اتم اتساق ولكل واحد منهم اثنا عشر حجة وقسم ولد اسماعيل يفضلون بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد أكثر ذاكروهم فيهم الخلاف وقل من يعتمد معهم الانصاف فقال قوم انهم أفضل

---

(١) فى الاصل استرو .

من ولد اسحق وإن منهم العبد الصالح الذى اجتمع به موسى لما بلغ مجمع البحرين فلم يقدر على صحبته ورأى من أفعاله ما قصر عنه ثاقب معرفته وقال قوم بل كانوا مشركين ، ومما رووه من قول رسول الله (ص) مباهاة بهم « نقلت من الأصلاب الكرام إلى مطهرات الأرحام وخرجت من نكاح لا من سفاح » والقول الذى لا يدفعه الطائفتان هو أنهم مستودعون نور رسول الله (ص) ينتقل فيهم حتى انتهى إليه ،وسنورد من هذا المعنى فى مواضعه ما يتهذب به ذهن سامعه . وكانت التلاوة انتهت إلى قوله تعالى « أرأيت الذى ينهى عبدا إذا صلى ، أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن (١٤٠) لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة » الناهى هنا عن الصلاة فيما أخبرته ثقات الرواة أبو جهل ابن هشام لعنه الله وهو الذى كذب وتولى والعبد الذى صلى وكان على الهدى وأمر بالتقوى رسول الله (ص) وذلك أن أبا جهل لقى النبى (ص) بمكة قبل الهجرة فقال له يامحمد ألم أنهك عن الصلاة فانتهره عليه السلام وقال ألم تعلم بأن الله يرى وانك إن لم تنته لنسفعا بناصيتك الكاذبة الخاطئة إلى نار حامية ، فقال أبو جهل أنا أكثر أهل هذا الوادى ناديا أفأمنت أن أدعوهم لنصرتى عليك ، فأنزل الله تعالى « فليدع ناديه سندع الزبانية » والزبانية ليسوا التسعة عشر الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله « عليها تسعة عشر » لأن أولئك كالمشرفين عليها المحذرين عما يقرب إليها الشافعين فيمن يشاهدون من أشياعهم فيها ، والزبانية الطبقة الثانية الذين ذكرهم الله تعالى بعدهم فقال « وما يعلم جنود ربك إلا هو » فلما كاثر هذا الكافر بناديه أعلم الله نبيه عليه السلام سيدعى له الزبانية الذى لا يعلمهم لكثرتهم الا هو وهو قوله تعالى (٤٠ ب) « كلا لاتطعه » أى لاتطعه فيما نهاك عنه من الصلاة وقوله

تعالى « واسجد واقترب » معناه واسجد فتقرب بسجودك إلى الله تعالى ولذلك قال رسول الله (ص) « أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجدا » ورد عن بعض الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين أنه قال فى بعض كلامه « أيها الناس إنه من بحث علم ومن سلم سلم ، ومن جهل آيات الله شك ومن حاد عنها أشرك ، فلا تشكوا فتضلوا ، وتسالوا بالخلف فيكم تهتدوا واقتدوا بهم ترشدوا فبين أظهركم بقية الله التى هى خير لكم إن كنتم مؤمنين . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها » جعلكم الله ممن أبصر بعين التحقيق فسلك إلى الله أقصد الطريق والحمد لله الرفيع الجلال والعرش خالق الإنس والجن والطير والوحش ، وصلى الله على رسوله محمد الناهى عن المحارم ربه ببليغ الوعظ وشديد البطش الجاعل توحيد الله فى النفوس كالنقش ، وعلى على بن أبى طالب (١٤١) الذى جعل الله قلبه معمورا باليقين والنصح خاليا من الشك والغش ، وعلى الأئمة من ذريتهما الموطدين للايمان أحسن المهاد والفرش ، وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

١١ - المجلس الحادى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المتفضل بأشرف الفوائد على أهل التوحيد والإخلاص ، المؤمل لكشف الشدائد حين لات مناص ، العادل فعله فى حالتى العفو والاقتصاص ، وصلى الله على خير خلقه رسوله محمد أشرف أهل الصفوة والاختصاص ، وأكرم من ركب ظهور الخيل ومتون القلاص ، وعلى وصيه على بن أبى طالب الآيس مبارزه من النجاة والخلاص

الآمن وليه من الزيـغ والانتكاص ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين هم أشرف لطائف حلت فى أكرم أشخاص . أيهـا المؤمنون ، سلك الله بكم منهج النجاة والسلامة ، وأنهضكم بالقيام بواجب حقوق الإمامة ، إن فى السماء ذات الرجع إذا عادت جادت بصوبها على الأرض ذات الصدع فعوضت البقاع عما ينزل إليها من القطر ما (٤١-ب) يطلعه من أنواع النبات والزهر فتخلل الربى والآكام فيقوته البشر والأنعام لعبرة لذوى الأفهام ، وتبصرة لأولى الأحلام ، وشهادة للجبار ببلاغة حكمته الباهرة ، ودلالة عند أولى الأبصار على عظيم قدرته الظاهرة ، ولما انتهينا من ذكر فقه الصلاة إلى حد المشروح الذى فيه للظاهر إبانة وشرح ، وللباطن إشارة وتلويح ، أتبعنا ذلك بما نقرأه الآن عليكم من ذكر الدعاء الذى هو عقيب الصلاة وما فيه من السبعة والاثنى عشر عـلى ما تقدم به شرحنا فيما سواه إلى من نذكره بهـا من ذوى الإفهام . فمن ذلك دعاء المسـالمة ودعاء الاستعاذة ودعاء الاستكانة ودعاء التبتل ، ودعاء التضرع ودعاء الابتهال ودعاء التعفير ، ودعاء المسالمة يبسط الداعى فيه يديه ويجعل باطن كفيه حيال وجهه . ودعاء الاستكانه يقبض فيه على منكبيه بيديه ولا يكون ذلك الا فى خلوة ، ودعاء التبتل يومىء فيه بالأصبع المسبحة ، ودعاء التضرع يكون بتحريك الأصبع (٤٢ ا) ودعاء الابتهال يبسط كفيه ويمد يديه جميعاً رفعا نحو السماء ، ودعاء التعفير يدعو فى حال تقليب خديه على الارض . ولكل دعاء من هذه السبعة ذكر فى القرآن سنورده عند رجوعنا إلى شرح ما قرأناه من البيان لأن كل ما أوردناه أصول كأصول الشجر ينتظر تفريـع أغصانها ، والاتيان بالثمر أما الاثنـا عشر فهى أصول الدعاء وأساس البناء وذلك أنه ينبغى لمن أراد إجابة دعائه أن يتقدم بين يدى دعائه توبة من محارم الله ، أو صدقة يتصدق

بها أو صياماً أو صلاة فإن الله تعالى يقول : إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه »ثم يخلص النية فى الدعاء فيقبل بجميع قلبه ، ويبدأ بحمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله ويصلى على النبي صلوات الله عليه فى أول الدعاء وأوسطه وآخره ، ويتقرب إلى الله تعالى بأئمة الدين ويسميهم واحدا واحدا حتى ينتهى إلى إمام زمانه ويتوصل بهوبهم إليه تعالى فى إجابة دعائه ثم يسأل (٤٢ ب) خير الدنيا والآخرة ويتعوذ من شر الدنيا والآخرة ثم يدعو بعد ذلك بما أحب وشاء ، فهذه أصول الدعاء .وكنا ذكرنا فى المجلس الذى قبل هذا أن الزبانية ليسوا التسعة عشر الذين هم على سقر ، وأن الزبانية من الطائفة الثانية الذين قال الله تعالى فيهم « وما يعلم جنود ربك إلا هو » وقد بقيت طائفة أخرى وهم الخزنة ومثلهم فى الجنة ، يقول الله تعالى « وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ، وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم (١٤٣) طبتم فادخلوها خالدين » ، وفى هذا الموضع كنز من كنوز الحكمة خاف عن كثير من الأمة الا من خصه الله تعالى بمواد النعمة وهو أن الله تعالى لما ذكر الجنة قال « وفتحت أبوابها » . بزيادة واو ، والعلة فى ذلك كون أبواب النار سبعة وأبواب الجنة ثمانية ، وقد جاء فى عدة مواضع من القرآن زيادة الواو فى ثامن العدد وثامن النعوت فمنها هذا الموضع ، ومنها قوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم » ومنها ما جاء فى نعت الذكور قوله تعالى

التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر » وهو نعت الثامن ومنها ما جاء فى نعت المؤنث قوله تعالى « مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا » وهو نعت الثامن ، فأثبت فيه الواو ولأجل ما نطق به القرآن (٤٣ ب) من هذه الزيادة التى جاءت فى ثامن الأعداد رجونا الزيادة فى تمكين إمام زماننا صلوات الله عليه إذ هو ثامن من الخلفاء الأمجاد (٣٧) وأن يفتح الله له جميع البلاد ويجمع على طاعته كافة العباد وينجز له وعده إنه لا يخلف الميعاد . ورد عن أبى جعفر محمد بن على الباقر صلوات الله عليه أنه قال : سأل رسول الله (ص) بعض أصحابه فقالوا إنا نخاف على أنفسنا النفاق يا رسول الله قال ولم ذلك قالوا إنا إذا كنا عندك وسمعنا كلامك رقت قلوبنا ووجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأنا نعاين الآخرة والجنة والنار فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت ورأينا الأولاد والنساء وخالطنا الناس زال عنا ما كنا عليه عندك فنخشى أن يكون هذا من النفاق فقال لهم رسول الله (ص) كلا إنما ذلك من خطوات الشيطان ليوقعهم فى الدنيا ولو دمتم على الحال التى وصفتم لصافحتم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا أنكم تذنبون وتستغفرون لخلق الله عز وجل خلقا (١٤٤) يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم أما سمعتم قوله تعالى « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ». جعلكم الله ممن طهر منه ما بطن وما ظهر وأخلص لأوليائه فيما أعلن وأسر ، والحمد لله الذى إن رفع فلا خافض وإن صنع فلا ناقض ، وإن أعطى أو منع فلا راد لأمره ولا معارض ، وصلى الله على رسوله محمد موضح طريق السنن والفرائض . ومن حجاج أهل الشرك ببيان حجته داحض ، وعلى وصيه على بن أبى طالب بحر العلم الفائض ، وبرق الدين الوامض ، وعلى الأئمة من ذريتهما الكاشفين

بنور برهانهم كل مشكل غامض ، وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

١٢ - المجلس الثانى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله المألوف عفوه(١) عن الهفوات والغلط، المعروف صفحه عمن قصر فى الاجتهاد وفرط ، المخوف انتقامه ممن يتعرض لديه للمقت والسخط ، الناهى عن اليأس من رحمته والقنط ، وصلى الله على رسوله محمد المبعوث (٤٤ ب) بالملة السمحة التى لا حرج فيها ولا شطط ، المميط عن الأرض من دنس الكفر ما طبقها قبل مبعثه ولم يمط ، وعلى على بن أبى طالب أول من آمن بالله ورسوله وفى سلك الوصاية انخرط ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين منهم يقتبس علوم الدين ويستنبط ، أيها المؤمنون : أنهضكم الله تعالى بشكر ما أولاكم من جزيل النعمة ، وأعانكم على تأدية ما حملكم من ولاية أوليائه السادة الأئمة ، تنافسوا فى معالى الهمم ، وارتعوا فى رياض الحكم ، فقد جعلكم الله من أمة هى خير الأمم ، وخصكم من إمام زمانكم عليه السلام بأكمل النعم، وقسم لكم فى أيامه المنيرة أنفس القسم فتحلوا بأحسن حلى المتقين ، وتفقهوا فى معالم شرع الدين فقد ندب الله سبحانه الى التفقه فى دينه طائفة من المؤمنين فقال وهو أصدق القائلين « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» وقد سمعتم ما قرأناه عليكم فيما تقدم من فقه الولاية والطهارة والصلاة (٤٥ ا) مما يتم به (ب) اخلاص الشهادة التى هى أصل الدين

---

(١) الاصل : عفو (ب) فى الاصل : مما تقدم من فقه الولاية يتم به

والعبادة وأول أسباب الرحمة والسعادة فاستمعوا الآن ماتتلوه عليكم من ذكر الزكاة التى هى من حقوقها على ماتقدم ذكره وان اخلاصها معرفة حدودها الكرام وتأدية حقوقها القيام بالسبعة الفرائض التى هى دعائم الاسلام على ما بيناه مما تقدم من النظام وفى الزكاة أيضا سبعة فرائض واثنتا عشرة سنة كعدد فصول الشهادة وحروفها فالزكاة يجب قبضها للامام وتؤخذ من سبعة أشياء من الذهب و الفضة والإبل والبقر والغنم والزرع والمعادن . وتصرف الى ثمانية مستحين ينقسمون سبعة أقسام فالفقراء والمساكين يتصدق منهاعليهم والعاملون عليها يعطون منها أجرة الجباة ، والمؤلفة قلوبهم يدفع اليهم منها صلة للحماية ، وفى الرقاب يعتق منها أهل السعاية . والغارمون يفك منها من الدين هل الولاية ، وفى سبيل الله يعنى الجهاد الذى هو فرض على الكفاية ، وابن السبيل المقطوع (٤٥ ب) بهم عن طريقة الهداية . وأما سننها الاثنتى عشرة فأولها أن لايؤخذ الا بعد انقضاء الحول ، ونصاب (١) الذهب عشرون دينارا ونصاب الفضة مائتا درهم ونصاب الابل خمس سائمة ونصاب البقر ثلاثون رأسا ونصاب الغنم أربعون رأسا وأن الزكاة من أوسط الماشية وهو ما دون أعلاها وفوق أدناها ، وأن لا يجمع متفرق منها ولا يفرق مجتمع ولا يؤخذ منها ما هو للفحلة ، وأن يتصدق صاحب الزرع بما لم يبلغ النصاب وهو خمسة أوسق بالضغث والقبضة وقت حصاده لقول الله تعالى : وآتوا حقه يوم حصاده ، وأن للزكاة فى الدور والحلى وكل ماهو للاستعمال، ولكل كلمة من هذا الكلام معان جمة وآثار فى الحكمة قد أردنا ذكر جملة من معناها ، وذلك أن الزكاة هى الفريضة الرابعة من فرائض

---

(١) فى الاصل . وأنصاب .

الاسلام وهى مثل على أول من دعا اليها وهو الرابع من أصحاب الشرائع موسى الكليم عليه السلام (٤٦ ا) بقول الله تعالى : اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى ، وفروضها السبعة التى ذكرناها مثل على أئمة دوره عليه السلام وسننها الأثنتا عشرة هم اثنتا عشرة أسباطا ، أىما مثل على حجج زمانه الاثنى عشر الذين قال الله تعالى فيهم « وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما » وفجر لهم من الحجر اثنتى عشرة عينا ، وسنورد من هذا المعنى فى مواضعه ما يجر نفعا إلى سامعه . ولما استوعبنا بالتلاوة والتفسير المتسق بسورة اقرأ باسم ربك الذى خلق عدنا إلى ماشرطنا العودة إليه من الذكر الحكيم ، وابتدأنا بمانرى أنه فى أول كل سورة وهو « بسم الله الرحمن الرحيم ، الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين(٢٨)» وقد قرىء فى تأويل هذه الآية وجوه تفرد كل ممن تقدمنا بذكر شىء منها ، وقد تقدم قولنا إن القرآن لاتفنى معانيه ولا ينتهى إلى الغاية فيه لاسيما مع ما ورد عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ص) من قوله للسائل وقد اختلف (٤٦ ب) جوابه فى مسألة عليه « إنا لنجيب عن المسألة الواحدة بسبعة أجوبة : فقال السائل : أبسبعة يابن رسول الله (ص) . قال: نعم وبسبعين » والوجه فى ذلك ان الجواب على قدر أحوال السائلين واستحقاق المستفيدين لأن الأئمة صلوات الله عليهم أساة العالم يلقون إليهم فى كل زمان ما يستحقونه ويعلمونه لانتفاعهم به . وقد جاد لكم معشر المؤمنين زمانكم ببركات إمامكم بما نقرؤه عليكم فاستمعوه وتأملوا معانيه وتدبروه واعرفوا قدر النعمة به تستديموه ، وقوله تعالى (ألم) الألف هنا إشارة إلى القلم السابق فى الابداع لأنه لما كان أول المخلوقات القلم أشير إليه بأول حروف المعجم ، والألف لانتصابه وتحديد طرفه شبه بالقلم الموجود فى العالم . واللام إشارة إلى اللوح الذى هو تاليه واللام أول حروف اسمه والميم هنا مثل ماانكتب

في اللوح يجرى القلم عليه ، ثم أشار تعالى إلى ذلك الذى صار كتابةعلى اللوح وأعلمنا ما هو فقال (٤٧ا) « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » فدلنا بإشارته إلى ذلك المنكتب فى اللوح المحفوظ على أن القرآن العزيز منه وبين ذلك فى موضع آخر فقال « بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ » وقال سبحانه « إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون (٣٩) » فقال بعض المفسرين عنى بالكتاب ههنا اللوح المحفوظ وبالمطهرين الملائكة إذ قوله « لا يمسه » خبر بأنه لا يمس هذا الكتاب المكنون الا الملائكة الذين هم مطهرون جبلة وطبعا. وقال آخرون إنه تعالى أراد بالكتاب المكنون ما حواه المصحف من القرآن العظيم وأن قوله تعالى « لا يمسه » أمر فى صيغة الخبر أى لا يمسه من البشر إلا المطهرون دون من هو جنب أو حائض ، وكلا القولين عندنا صحيح لأن اللوح المحفوظ لا يمسه إلا الملائكة المطهرون فوجب أن لا يمس هذا الكتاب المتضمن ما هو منه إلا المطهرون من البشر دون من تنجس منهم بالأفعال التى عصم الله الملائكة (٤٧ ب) منها وحماهم عنها . أوصى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع . م فقال فى وصيته « أوصى ولدى وأهل بيتى وجميع المؤمنين بتقوى ربهم ، والله الله فى الزكاة فانها تطفى غضب ربكم » وعن رسول الله (ص) أنه قال « ما هلك مال فى بر ولا بحر الا بمنع الزكاة » فحصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة، واستدفعوا البلاء بالدعاء جعلكم الله ممن أفلح فتزكى وذكر اسم ربه فصلى ، والحمد لله عالم السر قبل ظهوره بالألفاظ ، الخبير بخفيات الصدور وخائنة الألحاظ ، وصلى الله على رسوله محمد المبعوث للهبوب من سنة الغفلة والاستيقاظ . الباعث على الاعتبار بمن سلف والاتعاظ وعلى وصيه على بن أبى طالب هو على المؤمنين رحمة وعلى المنافقين شواظ وعلى الأئمة من ذريتهما الذين هم

لدين الله خزنة وحفاظ وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل .

١٣ ـ المجلس الثالث عشر

(٤٨ ا) بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله القدير الذى علا جلاله فارتفع ، النصير الذى اتسع نواله فأمرع ، الخبير باتقان ما صور وأبدع ، البصير بالتدبير فيما أعطى ومنع ، لا إله الا هو الذى يمسك السماء على الأرض أن تقع ، وصلى الله على البشير بما يعقب الأمن يوم الفزع ، النذير المحذر من هول المطلع ، محمد رسوله المنير مستبهم المشكلات بضياء برهانه الذى سطع ، وعلى الوزير المسارع فيما ضر ونفع ، الظهير الدامغ لأهل الشرك والبدع ، على بن أبى طالب أول من آمن بالله ولرسوله اتبع ، وعلى الأئمة من ذريتهما المجير ولاؤهم من نار على الأفئدة تطلع، وسلم عليهم أجمعين ما أفل نجم وطلع وسجد ساجد وركع ، أيها المؤمنات سلك الله بكن سبيل أهل الدين والورع ، ونفعكن بولاية أئمتكن الذين بمحبتهم تنتفع ، إن أنواء ديم العلم بين ذوى البصائر والفهم هاطلة الرباب ، دائمة الانسكاب قد (٤٨ ب) انبتت الروض الناضر ، وهذبت الخواطر والبصائر فاستدامها الشاكر وآنس بها النافر ، وجل موضعها عند العارفين وسما موقعها من المستبصرين إذ هى نعمة بلا من يكدرها، وعارفة بلاشوب يغيرها ، ولما ذكرنا فى المجلس الذى قبل هذا الزكاة التى تجب على ذوى الأموال اتبعنا ذلك بذكر الزكاة التى تجب على كل مال ، وعلى من يتصدقها من ذوى الإقلال وهى زكاة الفطر وفيها سبعة فروض واثنتا عشرة سنة ، فالفروض هى أن يخرجها الرجل عن نفسه وعن كبير عياله وصغيرهم وحرهم وعبدهم وذكرهم وانثاهم ،

والسنن هى أن يخرجها الرجل من أوسط ما يأكل منه وهى صاع من بر أوصاع شعير أو صاع تمر أو صاع من زبيب ويجزيه نصف صاع من البر ولا يجزيه من غيره إلا صاع ، والصاع أربعة أمداد وأن يدفعها للامام ع . م. (١٤٩) أو من أقامه الإمام ، ويكون إخراجها قبل الإفطار ، ويقضيها من أخر إخراجها ، ومن عدم الطعام أخرج قيمته ورقا أو ذهبا ، والمرأة إذا لم يكن لها زوج أخرجتها عن نفسها وعن من تعول ، وقد اقتضى ماقرأناه إيراد ذكر الفطرة قبل حينها فإذا بلغنا الله بقدرته إلى زمانها أوردنا بتوفيقه شرح بيانها ، وقد سمعتن ماقرىء عليكن من أن الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ، فاستمعن الآن صفة المتقين الذين جعل الله تعالى هذا الكتاب هدى لهم قال الله الأعز الأكرم نسقا على ماتقدم « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » (٤٠) قوله تعالى يؤمنون بالغيب الغيب ههنا غيب علم الشريعة الذى حجبه الله تعالى إلا عن أهله ، وهو علم الباطن المحجوب الذى ذكره أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع . م لما وصف (٤٩ ب) القرآن فقال « ظاهره عمل موجوب وباطنه علم محجوب وهو عندنا معلوم مكتوب » فالذين يؤمنون بالغيب هم الذين يقيمون الصلاة بحقيقتها لأنه من أقام ظاهر الصلاة الموجوب ولم يؤمن بباطنها المحجوب لم يكن من الذين وصفهم الله تعالى فى هذه الآية بقوله يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ، وكذلك من أقام ظاهر الصلاة وآمن بالباطن ولم ينفق مما رزقه الله ما أوجبه عليه من زكاة ماله وخمس مكسبه وشروى نفسه وفكاك رهنه كان ناقض الفضل عن من نعته الله فى هذه الآية بقوله « مما رزقناهم ينفقون » وعلى قدر ما تسخو به نفسه من هذا الانفاق يتميز بالدنو من أهل الفضل

واللحاق وقوله تعالى « والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون » يعنى بما أنزل إليك من شريعة الإسلام التى هى باطن لما تقدمها وظاهر لما يأتى من تأويلها (١٥٠) فأثنى تعالى على من يؤمن بالظاهر الذى هى باطنه ، كما مدح من يؤمن بالباطن الذى هى ظاهره ثم قال «أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » فجمع لهم الهدى والفلاح المؤدين إلى الفوز والنجاح ، فاجتهدن معشر المؤمنات فى فعل الخيرات ، ونافسن فى أعمال الطاعات ، واستكثرن الباقيات الصالحات ، تفزن بعلو الدرجات ، وتصرن إلى جنات عاليات فيها سرر موضوعات ونمارق مصفوفات وزرابى مبثوثات وأنهار جاريات وأشجار مورقات، وأغصان مونقات وأثمار دانيات مجاورات للعترة الطاهرين الأبرار ، تلك عقبى الذين اتقوا . وعقبى الكافرين النار . ورد عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليـــه السلام أنه قال قال رسول الله (ص) إذا أحب الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من خزان الجنة فيمسح صدره فتسخو نفسه بالزكاة » وللعابد ثلاث علامات الزكاة والصوم والصلاة » وعنه (ص) (٥٠ ب) أن رسول الله (ص) نهى أن يخفى المرء زكاة ماله عن إمامه وقال : إن إخفاء ذلك من النفاق». جعلكن الله ممن اجتهد فى طاعة ربه وأتى ذوى القربى المال على حبه . والحمد لله ذى النعم الجسام السوابغ ، والحكم القوام البوالغ . وصلى الله على رسوله محمد المبعوث لهداية من هو عن الحق زايغ ، والمخصوص بدين بالمعجزات ثابت وفى العقل سابغ وعلى وصيه على بن أبى طالب لم يزل على الإيمان وهو طفل وبالغ ، وفى نصرة الدين مجتهد مبالغ ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين هم للمؤمنين رحمة واسعة وعلى الكافرين نقم دوامغ ، وسلم تسليما .

١٤ — المجلس الرابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذى فطر بعزته بدائع الأصناف ، وبشر برحمته من أخلص التوحيد له والاعتراف ، وبصر بهدايته طريقة العدل والانصاف ، وفجر بمشيأته من صم الصخور عيون ماء غدق صاف وصلى الله على (١٥١) من أظهر دين الله ودعا اليه بأحسن الأوصاف وأعذر بإنذاره إلى أهل الكفر والاسراف محمد رسوله سيد الأشراف وأفضل ولد عبد مناف ، وعلى من شمر فى ذات الله وكافح أهل الزيغ والانحراف ، وهجر فى نصرة الاسلام والإيمان جميع الأقارب والأسلاف ، على بن أبى طالب المفرج الكرب الكشاف ، وعلى الأئمة من ذريتهما رجال الأعوان ، المدفوع بولائهم ما يحذر ويخاف ، وسلم عليهم أجمعين ماسعى ساع بحرم الله وطاف ، أيها المؤمنون : جاد الله لكم بالفضل والاسعاف ، وبصركم معانى آيه التى كلها شاف وكاف ، إن التشمير ضمين الإدراك ، وإن التقصير قرين الهلاك فاجتهدوا فى الخلاص والفكاك ، تظفروا بمرافقة آلاملاك ، وقد قرأنا عليكم من تقاسيم الزكاة الموافقة لما تقدمها ما ينتفع به من فهمها ،ويتلو ذلك ما نقرؤه عليكم فى معنى الصيام ، وأنه ينقسم على أقسام منها سبعة واجبة واثنا عشر مسنونة (١٥ ب) ومندوبا اليه ، فالواجب منه صيام شهر رمضان فى كل عام وصيام شهرين متتابعين على من أفطر يوما منه متعمدا ولم يجد عتقا ، وصيام شهرين متتابعين على من قتل مؤمنا خطأ إذا لم يجد العتق أيضا مع القيام بالدية لأهله ، وفى كفارة الظهار لمن لم يجد عتق رقبة صيام شهرين متتابعين ، وفى كفارة حنث اليمين لمن لم يجد الطعام ولا الكسوة ولا العتق صيام ثلاثة أيام وصوم المتمتع بالعمرة إلى الحج إذا لم يجد هديا وهو عشرة أيام ، وصيام النذر

فأما صيام السنة والندب فصوم الاعتكاف ، وصوم شعبان وصوم كل خميس فى أول الشهر ، وصوم أوسط أربعاء يكون فيه ، وصوم آخر خميس منه ، وصوم الثلاثة الأيام البيض ، وصوم داود عليه السلام ، وهو صوم يوم وإفطار يوم وهو أشد الصوم ، وصوم يوم الجمعة موصولا بالخميس أوبالسبت (١٥٢ ا) من غير افراد ليوم الجمعة موصولا بالخميس بالصيام،وصوم يوم عرفة لمن لم يكن حاجاً، وصوم الصبى إذا بلغ سبع سنين ، وصوم جزاء الصيد وهو يختلف بقدر مايحكم به من جعل الله إليه الحكم فيه ، وصيام حلق الرأس من الأذى . وفى الصيام على كثير سنورده إذا بلغ الله إلى زمانه ليكون العلم والعمل فى أوانه بعون الله وإحسانه . وقد سمعتم ماقرئ عليكم من وصف المؤمنين فاستمعوا الآن مايتلوه من وصف اضدادهم فى الدين ومباينهم من العالمين ، قال الله تعالى وهو أصدق القائلين نسقاً على ماتقدم من التلاوة والتبيين « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون ، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى (٥٢ ب) أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم »(٤١)الكفر هو تغطية الشيء وستره، ومنه يقال كفر فلان النعمة إذا سترها ويسمى الله تعالى الزراع كفارا لتغطيتهم الحب بتراب الأرض فقال « كمثل غيث أعجب الكفار نباته » أجمع المفسرون على أن الكفار هنا الزراع ، فجعل سترهم الحب كستر الكافر حقائق الدين فمعنى قوله تعالى« سواءعليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون » أنه أراد قوما عين عليهم قد عرفوا الحق وستروه فإنذارهم وتركهم سواء لأن الإنذار إنما ينفع فيمن جهل شيئاً ، فإذا أنذر نه عاد إلى الحق ، وأما من علمه وستره وتبين الدين وكفره فلا ينفع فيه الإنذار ولا يؤمن بما أنكره ، وفى إعلام الله تعالى لرسوله (ص) بقوم عينهم (١٥٣) أنهم لايؤمنون ولا ينفع فيهم الإنذار بل يموتون على الكفر

والإصرار فيستحقون بذلك دخول النار معجزة للنبوة إذ كانوا قادرين على أن يقروا بالإيمان فيجعلوا ذلك تكذيباً لما نزل فيهم من آى القرآن كأبى لهب وامرأته لما أخبر الله تعالى عنهما أنهما سيصليان النار بقوله تعالى « سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب » ولو جاز التغير فى حكم أحدهما لبطل حكم السورة بقسم الضرورة وكان إصرارهما بعد إخبار الله عنهما مايكون من حالهما معجزاً عظيما وتحديا شديداً لمن يقدر على الإيمان أنه سيموت وهو على الكفر مقيم ولا يقدر أن يتجاوز ذلك وهو مستطيع وبما تحدى به عليم ، وفى القرآن من هذا المعنى ماسنستقصى معانيه عند الانتهاء إليه بمشيئة الله الذى نستعين به ونتوكل عليه . ورد عن أبى عبد الله (٥٣ ب) جعفر ابن محمد الصادق صلوات الله عليه أنه قال يوماً لبعض شيعته « أحببتمونا وأبغضنا الناس ، وواليتمونا وعادانا الناس ووصلتمونا وقطعنا الناس فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا ، والله مابين الرجل منكم وبين أن تقرعينه إلا أن تبلغ نفسه هذا المكان « وأومأ بيده إلى حلقه » أما ترضون أن تصلوا فيقبل منكم ، ولا تقبل منهم ، والله ماتقبل الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وأعمال البر كلها إلا منكم ، إن الناس قد أخذوا من هنا وهنا وأخذتم حيث أخذ نبى الله وأولياء الله إن الله اختار من عباده محمداً وآله ، واخترتم ما اختار الله ، فاتقوا الله وأدوا الأمانة فإنكم فائزون» وعنه صلى الله عليه أنه قال : ألا أخبركم بالحسنة التى من جاء بها أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة والسيئة التى من جاء بها أكبه الله لوجهه فى النار!! قالوا بلى يابن رسول الله قال : « الحسنة حبنا والسيئة بغضنا » جعلكم الله (٥٤ ب) ممن أحسن التمهيد لنفسه وتدارك فى يومه مافرط فى أمسه ، وجعل موالاة أئمته عدة لسكون رمسه ، والحمد لله الواحد الخلاق ، الماجد الرزاق المتفضل بالنعم قبل الاستحقاق

المتكفل للبرية بادرار الأرزاق ، وصلى على المجلى ظلم الأغساق ، المفنى أهل الشرك والشقاق ، محمد رسوله المسرى به ليلا على البراق ، وعلى الفاروق بين أهل الإيمان والنفاق ، المؤلف بين أهل البصائر والاتفاق على بن أبى طالب المأخوذ له يوم الغدير (٤٢) وكيد الميثاق ، وعلى الأئمة من ذريتهما الكرام النفوس والأخلاق ، الطيبي المغروس والأعراق وسلم تسليما ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

١٥ ـ المجلس الخامس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذى ابتدع ماصنع ، فالمصنوعات له ملك وهو لها أكرم مالك ، وارتفع عما اخترع فجل عن معاضدة معين فيه أو مشارك لاإله (٥٤ ب) إلاهو المتجاوز عن هفوات عباده بعفوه المتدارك وصلى الله على من برع فيما نوع من فروض الدين وسنن المناسك . وجمع فيما شرع بين الفوز بالنعيم المقيم والنجاة من المهالك ، محمد رسوله الذى قطع بمابه صدع إفك كل كفور آفك ، وعلى الأنزع الذى قلع باب خيبر وجدل الأبطال فى المعارك على بن أبى طالب أورع فاتك ، وأخشع ناسك ، وعلى الأئمة من ذريتهما زين الدول والممالك الذين طهرهم الله وبارك عليهم جل من مبارك ، وسلم عليهم أجمعين تسليما محفوفا باستغفار الملائك . أيها المؤمنون سلك الله بكم إلى طاعته أوضح الطرق والمسالك ، وألحقكم بالذين جزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك . إن فى ادلهمام الليل إذا دجى ، وأرخى سدوله وسجى ، واشتمل جلابيب غسقه ، وغياهب وسقه ثم إذا زهت نجومه وقذفت رجومه ، وحانت (٥٥ ا) أسماره ، وآن اسفاره ووضح النور فسطع ، وأضاءت شوارقه فلمع ، لدلالة على قدرة المبدع الفاطر وشهادة بحكمة الباطن

والظاهر ، وعبرة لذوى الفكر والبصائر ، ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وكنا شرطنا أن نذكر فى كل فريضة من السبعة الفرائض التى هى دعائم الإسلام سبعة فروض واثنتا عشرة سنة ، وقد انتهينا إلى الحج وهى كثيرة الأسابيع فاقتصرنا منها على الغريب البديع لأن المتعارف من أسابيعه أن الطواف بالبيت سبعة أشواط ، والسعى بين الصفا والمروة سبع مرات ، ورمى كل عقبة من عقبات الجمار بسبع حصبات وهذا بين معروف ، والذى نذكره من ذلك مما يحتاج إلى معرفته أن الحاج المتمتع بالعمرة إلى الحج والقارن لهما يقف فى سبعة مواضع يحرم من ميقات ويطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ويخرج إلى منى (٥٥ ب) ويقف بعرفات ويفيض إلى مزدلفة ويمر على العقاب ليرمى الجمار ، ومنه أيضا أن الحاج إذا أحرم كان ممنوعا من سبعة أشياء من الصيد والجماع والجدال ولبس مخيط الثياب وأخذ الشعر وتقليم الأظفار واستعمال الطيب ، فأما السنن الاثنتى عشرة فانه يحرم بعقب صلاة مكتوبة أو نافلة ويتجرد من مخيط الثياب فيلبس إحرامين ولا يغطى رأسه ولا وجهه ويهلل بالتلبية ، والإهلال رفع الصوت ويقول الأربع الكلمات التى قالها رسول الله (ص) فهى سنة وما زاد على ذلك فهو مباح والأربع الكلمات « لبيك اللهم لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك لبيك » فإذا رأى بيوت مكة قطع التلبية وكبر وهلل ويدخل من باب بنى شيبة ويكون أول فعله تقبيل الحجر ويكون طوافه عن الجانب الأيمن والبيت عن يساره ، ويستلم الركن كلما مر به ، واستلامه تقبيله أو وضع اليد عليه أو الإشارة إليه ، ويفيض عليه من ماء بئر زمزم ويشرب (٥٦ ا) منها ويطوف من وراء الحجر ولا يدخله ، وقد ألفنا فى ذكر المناسك كتابا غنينا بما تضمنه منها عن الإسهاب هنا فى ذكرها وهو مبذول .

لمن طلبه . وقد سمعتم ما قرأناه عليكم من ذكر الكتاب والمؤمنين به والكفار الجاحدين له ، وفى أول هذه السورة التى هى سورة البقرة عشرون آية أربع منها فى صفة المؤمنين وقد تلوناها ، واثنتان فى صفة الكفار وقد شرحناها ، وأربع عشرة آية فى صفة المنافقين ، فاستمعوا مانقرأه عليكم منها وتجنبوا كل صفة وصفهم الله تعالى بها ، قال الله الذى لاإله سواه نسقا على ماتلوناه (٤٣) «ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون إلاأنفسهم ومايشعرون ، فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون» هذه صفة المنافقين الذين حادوا عن مذهب الحق الواضح ، وعشوا من نور الهدى اللايح ، وسلكوا (٥٦ ب) الرشاد فعدلوا عنه وتوعر عليهم طريق الصدق فانقطعوا منه ، فأقر كل منهم بالإيمان بلسانه دون قلبه ، ولم يشعر بقلة يقينه أن اعتقاد المرء من أعظم كسبه وخادع المؤمنين بكلامه وكذبه ، وراءاهم بأعماله التى لا يريد بها وجه ربه ، وأصر على نفاقه وعظيم ذنبه ، فأخبر الله تعالى آنفا على ذلك يخادعون أنفسهم لأنهم لاينتفعون بعمل بغير اعتقاد بل يبطل عملهم كله ، ويكون عليهم ثقله وكله ، ووصف قلوبهم بالمرض لمافيها من الشك المعترض فالقلب أمير البدن له سبعة طرق خمسة تؤدى إليه ، واثنتان تؤديان عنه، فالخمسة المؤدية إليه النظر يؤدى إليه الألوان والسمع يؤدى إليه الأصوات والشم يؤدى إليه الروائح ، والذوق يؤدى إليه الطعوم ، واللمس يؤدى إليه حال الملموس ، وأما المؤديان عنه فاللسان واليد ، اللسان يؤدى عنه بالنطق واليد تؤدى عنه بالكتابة ، فمن أحد تلك الخمسة الطرق تحدث (١٥٧) أمراضه ، ومرض القلب يخفى عن أن يدرك إذ كان مرضه من النفاق والشك ، فعلم الله سبحانه نبيه (ص) ما يعلم به مرض القلوب من صحتها فقال الله تعالى «ولتعرفنهم فى لحن القول» وقال

« وإذا جاءوك حيوك بمالم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير » وقوله تعالى « ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » إشعارا بالعدل وأنه لم يعذبهم إلا لما استحقوا بسابق تكذيبهم ، ورد باسناد عن جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال : والله ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) إلا لبغضهم لعلى بن أبى طالب (ص) وباسناد آخر عن أبى سعيد الخدرى أنه قال فى قول الله تعالى « ولتعرفنهم فى لحن القول » قال فى بغضهم لعلى بن أبى طالب (ص) وعن على بن أبى طالب صلوات الله عليه أنه قال : عهد إلى رسول الله (ص) أنه لايحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » جعلكم الله (٥٧ ب) ممن أخلص فى المحبة والولاء ، وجانب فعل أهل النفاق والرياء ، والحمد لله ذى العظمة والجلال والجود والنوال ، والكرم والافضال الكبير المتعال ، وصلى الله على المعفى رسوم الكفر والضلال الداعى إلى طاعة ربه بالمقال والفعال ، محمد عامر بيوت الله برجال يسبحون له فيها بالغدو والآصال ، وعلى أسد النزال ومبيد الأبطال على بن أبى طالب المعطى تكرما قبل السؤال ، وعلى الأئمة من ذريتهما خير عترة وآل ، المخصوصين بغاية الكمال وسلم تسليما ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

١٦ - المجلس السادس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله ذى النعم التوام والمنن الجسام ، خالق الأرواح والأجسام ورازق العقول والافهام ، لا إله إلا هو ذو الجلال والاكرام ، وصلى الله على من (٥٨ ا) خصه بغاية التمام ، وحباه بشرف المقام محمد رسوله الذى جعله للمرسلين أكرم ختام ، وعلى الصوام فى الهواجر والقوام ، والبطل فى يوم الوغى الضرغام على بن أبى طالب مبيد عبدة الأصنام والأزلام ، وعلى الأئمة من ذريتهما هداة الأنام ، وبدور الظلام ، وسلم تسليما عليهم أجمعين موصولا بالبقاء والدوام . أيها المؤمنون جاد الله لكم بالتحف والانعام ، ونفعكم بولاية الصفوة من خلقه الكرام ، إن السعيدمن أخذ من الدين بعزائمه ، واستمسك من الإيمان بدعائمه ، وجعل أخبار الماضين سمره ، وأجال فى سير الأولين فكره ، فاعتبر بمن مضى ، واستعمل من أفعالهم ما يرتضى ، والعنيد من صار لغيره عبرة ، ولم يكن مفكرا فعاد ذكرة ، فعليكم بطاعة أئمة الدين تلحقوا بآثار المهتدين ، وتكونوا فى زمرة المتقين الذين قالوا ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . ولما ابتدأنا فيما قرأناه بذكر فضل شهادة أن لا إله إلا الله وماوافق أعدادفصولها وحروفها (٥٨ ب) مما فى الولاية والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج اتبعنا ذلك بذكر الجهاد الذى هو ممثول القائم على ذكره السلام غاية القصد والمراد . والجهاد جهادان . جهاد أصغر وهو جهاد الأبدان ، وجهاد أكبر وهو جهاد النفوس كما أن كل إمام هو قائم زمانه وقائمهم الأخير على ذكره السلام ينتظر حين أوانه : فالجهاد الأصغر ينقسم على سبعة أقسام منها جهاد عبدة الأصنام حتى يسلموا أو يفنى جميعهم ولا يقبل منهم جزية ، وجهاد نصارى العرب حتى

يسلموا أو يؤدوا ضعف الزكاة لأنهم استعفوا من الجزية فأعفوا على أن يضاعف عليهم الزكاة ويؤدوا منها مثلى ما يدفعه المسلمون من زكاة أموالهم ، وجهاد نصارى الروم والقبط حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وجهاد اليهود حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، وجهاد المجوس حتى يسلموا أو يفارقوا ذوات المحارم من أهليهم اللاتى تزوجوا بهن أو يقوموا بالجزية ، وكل هذه الخمسة أصناف تقتل المقاتلة منهم وتسبى ذريتهم ويكون أموالهم مغنما ، وجهاد المنافقين حتى يعودوا الى طاعة الإمام عليه السلام ويدخلوا تحت موجبات الأحكام ، وجهاد أهل البغى من المسلمين حتى يفيئوا إلى أمر الله ويقتل المقاتلة من المنافقين وأهل البغى ولا يسبى لهم ذرية ، فأما الجهاد الأكبر فهو مجاهدة النفوس ، وهو على اثنى عشر قسما وذلك أنه ينبغى للمؤمن أن يجاهد نفسه فينهاها عن الهوى ويرشدها إلى الهدى ويأخذها بأفعال أهل التقوى ويزين لها محبة العلماء ويصبرها فى طاعة الله تعالى على الأذى ويلزمها الحلم عن السفهاء ويزبرها فى حال الغضب عن الاعتداء ويأخذها بالصبر على الابتلاء ويعلمها حمد الله على الضراء كحمده على السراء ويحبب اليها الصفح عند القدرة عن الأكفاء فضلا عن الضعفاء ، ويجنبها هجنة الكبر والرياء (٥٩ ب) ويباعدها عن الشح والفحشاء فمن فعل ذلك فقد اجتهد فى اللحاق بالملأ الأعلى .

وقد سمعتم معشر المؤمنين ماقرىء عليكم من وصف المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ماهم له غير معتقدون مما يوجب تنزيه النفوس عن وخيم مكسبهم وصرف الجوارح عن سلوك مذهبهم ، والاشفاق من سوء منقلبهم فاستمعوا الآن ما بقى من صفتهم وتجنبوا ما أطنب فيه من نعتهم قال الله تعالى نسقا على ما أوردنا بيانه « وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون

ألا أنهم هم المفسدون ولـكن لا يشعرون (٤٤) . وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا أنهم هم السفهاء ولـكن لا يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معـكم إنما نحن مستهزئون ، الله يستهزىء بهم ويمدهم (١٦٠) فى طغيانهم يعمهون » الفساد فى الأرض فعل مايمنع من سلوكها ومنه قيل للذين يقطعون على الرفاق [قطاع الطريق] لأنهم يمنعون من سلوكها فـكأن المنـافقين يفعلون مايقطع طريق الهداة ويصد عنها وذلك من أعظم الفساد فى الأرض وهم بعـد ذلك يراءون بأعمال الصلاح ، وثوب الرياء لايستر ملتحفه بل يشف عما تحته وهم لا يشعرون أن نفاقهم ظاهر لمشاهدهم فمن حيث يظنون أنهم مصلحون برأيهم يصيرون مفسدين بما يتبين منهم وقوله . ألا أنهم هم السفهاء ولـكن لايعلمون» السفيه هو المبذر لما له الجاهل بصلاح حاله ، ولذلك قال الله تعـالى « ولا تؤتوا السفهاء أموالـكم » التى جعل الله لـكم قياما حذرا عليها من المبذرين الذين قال فيهم وهو أصدق القائلين « إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين » وبمثل ذلك وصف الله تعالى هؤلاء السفهاء فى هذا الموضع فقال «وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون » والسفيه أيضا غير خبير بالبيع والشراء ولا مهتدى لربح التجارة بل هو معرض فى تصرفه لعظيم (٦٠ ب) الخسارة وبذلك وصف الله تعـالى هؤلاء السفهاء المبذرين المؤاخين للشياطين فقـال « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » (٤٥) فاحذروا معشر المؤمنين شياطين الإنس والجن فإنهم يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ، وفارقوا المنافقين والمستهزئين فقد أخـبر الله تعالى انه يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ، ويصليهم جهنم وساءت مصيرا ، وتمسكوا بالصفة الرابحـة من الولاء لأئمتـكم صلوات الله عليهم

والمناصحة تفوزوا بالنعيم المقيم ، وتظفروا بالرحيق المختوم . ورد عن جعفر ابن محمد الصادق (ص) أنه قال يوما لبعض شيعته « إنا آخذون يوم القيامة بحجزة نبينا وأنتم آخذون بحجزنا فإلى أين تراكم تريدون فقال بعضهم إلى الجنة إن شاء الله تعالى فقال الصادق (ص) إلى الجنة والله إلى الجنة . جعلكم الله ممن انتفع بالتذكير والوصاية ، وجانب رأى المنافقين والغواة . والحمد لله ذى المنن والإلاحسان والقدرة والسلطان مكون الدهور والأزمان (٢٦) الذى هو كل يوم فى شان وصلى الله على رسوله محمد المخصوص بأوضح البرهان المفضل بتنزيل القرآن ، وعلى وصيه على بن أبى طالب معدن الشجاعة والايمان المفترضة طاعته على الإنس والجان ، وعلى الأئمة من ذريتهما أبواب الحكمة والبيان وأسباب الرحمة والغفران وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل

١٧ — المجلس السابع عشر

الحمد لله الذى من اتقاه وقاه ، ومن اهتدى بهداه هداه ، ومن اعتصم بأوليائه نجاه « لا إله إلا هو مجيب المضطر إذا دعاه ، وصلى الله على من أيده واصطفاه ، ورفع مقامه وأعلاه ، محمد رسوله الذى أوضح وحيه وأداه ، وعلى وصيه الذى صاهره وآخاه ، وباهل به من إلى المباهلة دعاه ، على بن أبى طالب الذى قال فيه من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من (٦١ ب) والاه وعاد من عاداه ، وعلى الأئمة من ذريتهما المتسنمين قلة المجد وذراه والحائزين من الفضل غايته ومنتهاه ، وسلم تسليما عليهم أجمعين ، سلاما لا ينقطع مداه أيها المؤمنون ألحقكم الله بشعار الإيمان ، وأتحفكم بمواهب الإحسان ، إن شهادة أن لا إله إلا الله كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان . لما جمع الله فيها من البيان ، فهى مرضات للرحمن ، مرغمة للشيطان ، ولها خضعت الرقاب

وذلت الصعاب ، وبها فصح الاعراب ، وحسن الإطناب ، وقد انقضى شرح ما ذكرناه من حقوقها السبعة المفروضة الموافقة لعدد فصولها التى هى غير منقوطة ، وبقيت سننها الاثنتى عشرة الموافقة لعدد حروفها على ما تقدمنا ذكره من تعريفها ، وأولها بر الوالدين (١٦٢) قال الله تعالى « ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها » فوصى بالوالدين جميعا ، واعتد على الولد بفعل الأم دون الأب ، وقال فى موضع آخر « ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن » فالأم فى هذين الموضعين معتد على الولد بفعلها ، ومن ميزه الله تعالى بالذكر وجب تميزه بالإكرام والبر ولذلك افتخر المسيح عليه السلام ببره لوالدته حين يكلم الناس فى المهد فقال مباهيا لأهل الريب والجحد « أنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا » فإن قال قائل إنما ذلك لأجل أن المسيح عليه السلام لا أب له قلنا صدقت إن المسيح لا أب له وهب العلة فى المسيح ما ذكرت فما العلة فى أن أوحى الله تعالى إلى أم موسى عليه السلام ولم يوح إلى أبيه فقال سبحانه « وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه (٦٢ ب) إليك وجاعلوه من المرسلين » وقال « فرددناه إلى أمه كى تقر عينها ولاتحزن » ولم يذكر أباه أليس ذلك للأم تخصيصا وتنويها بذكرها وتنبيها على عظم قدرها ليجتهد ولدها فى إكرامها وبرها . وللأم فى التأويل قدر جليل به يصح حقائق التنزيل ولأجل ذلك صارت الأم أحق بكفالة الولد من الأب وأهلها أحق بكفالته من أهل الاب ولأجله أيضا سمى نبينا صلى الله عليه وآله النبى الأمى (٤٦)، وقد حام الناس حول هذا الإسم وقالوا فيه خمسة أقوال فقال قوم سمى الأمى

لأنه لا يكتب ، وقال قوم سمى الأمى لأنه من أم القرى يعنون مكة وقال قوم سمى الأمى لأنه نبي الأمة ، وقال قوم سمى الأمى لأن أمه عاشت بعد موت أبيه حينا فاستدامت فضيلة كفالته فنسب صلى الله عليه إليها ، ولأهل الحقائق فيه القول الخامس وهو يعرب عن حقيقة هذا المعنى وسنورد من (١٦٣) تقاسيم بر الوالدين ما ينتفع به أهل الورع والدين بمشيئة الله الموفق المعين ، وكانت التلاوة انتهت من صفة المنافقين إلى ما يقضى لهم بالدمار والحلول فى الدرك الأسفل من النار إذ كانوا أشد جرما من الكفار ، ويتلو ذلك ما نحن ذاكروه فاستمعوا معشر المؤمنين وتدبروه ، قال الله تعالى ذو العزة والسلطان نسقا على ما تقدم من التلاوة والبيان «مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون (٤٧) صم بكم عمى فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ، يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه . وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شىء قدير » هذا مثل ضربه الله تعالى للمنافقين (٦٣ ب) الذين يؤمنون بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ويظهرون الإيمان مع المؤمنين ، ويبدون النفاق للمنافقين ، فشبه ما يبدون من نور الإيمان بنور الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله وبين أنهم عند ما يبدون من النفاق للمنافقين يذهب عنهم نور الإيمان ويبقون فى ظلمة النفاق لا يبصرون ، وقوله تعالى : أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق (٤٨) فهذا مثل ثان فى معنى الأول شبه ظلمات الصيب بالنفاق ونور البرق بما يظهرونه من الإيمان ليمشوا فى ضوئه بين المؤمنين ، وقوله تعالى : « يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين » (٤٩) فقد أخبر الله تعالى عن قوم نوح بمثل ذلك فقال

حكاية عن نوح عليه السلام « وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم » وقال الله تعالى فى موضع آخر « فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به » والأيدى والأفواه (٦٤ ا) والأصابع والآذان حدود من البيان يعلمها من له سابقة فى الإيمان ، ولما اشتمل هذا المجلس الشريف ، والمقام الجليل المنيف على المؤمن من السابق والمستجيب اللاحق ، جعلنا ما نورده على قسمين إشارة وبيان ليتذكر السابق بالإشارة وينتفع اللاحق ببيان العبارة فيأخذ كل منهم بقسطه من الفهم ويرتقى الجميع درج النعم والله بكرمه ينفع بالعلم طالبه ويحسن به عواقبه ، فاحذروا معشر المؤمنين النفاق وأهله ماهو ظاهر جلى منه وماهو باطن خفى وله شعب تتشعب ، ولذلك قيل للمكذبين فى يوم المعاد « انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب » فليكن قولكم ما تقولون فى أمور دينكم وولى أمركم صلى الله عليه ولسائر أسبابه ولإخوانكم فى الدين كالذى تعتقدون فى قلوبكم لاتظهروا من ذلك خلاف ما تعتقدون فإن مخالفة القول للاعتقاد نفاق كبيره كبير النفاق (٦٤ ب) وصغيره كصغيره واسم النفاق يجمعه وموافقة القول [للاعتقاد فى دين الله وموالاة أوليائه يزيل حكم النفاق ويرفعه ، ومجانبة المخالفين تزين المرء وتنفعه ، والاجتهاد فى العمل الصالح يعلى قدر المؤمن ويرفعه ، ورد عن رسول الله (ص) أنه قال لأمير المؤمنين على بن أبى طالب (ص) « ياعلى حبك حسنة لا تضر معها سيئة ما اجتنبت الكبائر وبغضك سيئة لا تنفع معها حسنة » جعلكم الله ممن أخلص فى الإيمان لسانه وقلبه ، وخلص لأوليائه ولاؤه وحبه ، والحمد لله المنزه عن الغفلة والسهو خالق السموات والأرض بالحق لا للعب واللهو ، وصلى الله على سيد الحضر والبدو ، المبرأ من التيه والزهو محمد رسوله الآخذ بالصفح والعفو ، وعلى على وصيه مزيل آثار الجاهلية بالتعفية والمحو ،

وعلى الأئمة من ذريتها الذين هم من البرية خلاصة الصفو (١٦٥) وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة إلا بالله .

١٨ - المجلس الثامن عشر

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذى جعل الأيام بين خلقه دولا ، وكلفهم بالطاعة ليبلوهم أيهم أحسن عملا وخلق الإنسان من تراب ثم من نطفة ثم سواه رجلا ، وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ، ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا ، وصلى الله على من أبان به لمعالم الدين سبلا ، وجعل الجنة لمصدقيه نزلا ، محمد رسوله الذى بسق مجده بالفخار وعلا ، وعلى من لم يتهيب فى نصرة دين الله بطلا ، ولم يلق عن أعداء الله فشلا ، على بن أبى طالب السابق إلى الإيمان عجلا ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين جعلهم الله للمؤمنين قبلا ، وأتاهم بفضله من كل شىء قبلا وسلم عليهم أجمعين (٦٥ب) سلاما متواليا متصلا . أيها المؤمنون : جاد الله لكم بتحف العطايا وطهركم بالتقوى من دنس الخطايا ، إن فى خلق الإنسان من تراب ، وتصييره نطفة فى الأصلاب ، وانتقاله من ذلك الضيق إلى سعة الأحشاء ، وتوكفه لما ينزل إليه من لطيف الغذاء ، كتوكف من فى الأرض لنزول الغيث من السماء حتى إذا تم عدده ، وانتهى أمده خرج من ضيق البطن إلى سعة الدنيا خلقا سويا ، وأجرى له خالقه من بين فرث ودم لبنا طريا لدلالة واضحة على النقلة من هذه الدار إلى ما هو أوسع منها ، وشهادة قاطعة بصحة ما أخبر الله به عنها (٥٠) «أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً» . وكنا انتهينا من ذكر بر الوالدين إلى ما اعتد الله تعالى به على الولد من فعل الوالدة ما يوجب لها فى البر والكرامة رتبة زائدة فاستمعوا الآن

مانقرأه عليكم من أن فى بر الوالدين (١٦٦) سبعة أقسام واجبة واثنى عشر أدبا ، فيجب على المؤمن برأبيه وأمه اللذين هماسبب إظهار صورته الجسمانية المجتهدين فى تغذيته بأنفع المطاعم الشهية حتى بلغا فيه غاية الأمنية ، وبر أبويه فى الدين اللذين هما سبب إظهار صورته العلمية ، وهما أمام الزمان عليه أفضل السلام وصحبته ، وبرأبوى هذه الأمة المؤديين إليهم العلوم الإلهية وهما النبى والوصى صلى الله عليهما وعلى الأئمة من ذريتهما ، فقد ورد عن رسول الله (ص) أنه قال : « أنا وأنت ياعلى أبوا هذه الأمة » (٥١) وختام هذا البر بره لنفسه بأن يبين لها فيحققها ويعظها ويشوقها ويخوفهافيفرقها ويخلصها مما أوبقها ويستنقذها مما أوثقها . فأما الاثنا عشر أدبا التى فى بر الوالدين فهى أن يكرم مثواهماويقوم لهما إذارآهما ويلبى دعاءهما ، ويغض صوته عندهما، ويعظمهما ولا ينتهرهما ، ويخفض لهما (٦٦ ب) جناح الذل من الرحمة ولايتقدمهما فى نور ولايقدمهما فى ظلمة ، ولا يبدى لأمرهما شيئا من الخلف ، ولا يقول لواحد منهما أف ، ويشتهى حياتهما مع كبرهما كما كانا فى صغره يشتهيان حياته ويقوم بكفاية كل واحد منهما إذا احتاج إليه كما كانا يقومان به وهو محتاج إليهما . وقد سمعتم معشر المؤمنين ماتلوناه عليكم من آى الكتاب المبين ويتلو ذلك قول اللطيف المعين «يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقالكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » قد أمركم ـ معشر المؤمنين ـ ربكم تعالى بعبادته فدينوا له واعبدوه وأعلمكم أنه خالقكم فتذللوا لوجهه الكريم واحمدوه ، وذكركم نعمته فاقدروا قدرها واشكروه ، واعلموا أن الله تعالى أخرج لكم بالماء المنزل من السماء ثلاثين نوعا من ثمار الدنيا منها عشرة فى قشور يؤكل باطنها دون ظاهرها ، وعشرة

منها (٦٧ ا) ذوات النوى يؤكل ظاهرها دون باطنها وعشرة لا قشور لها ولا نوى يؤكل ظاهرها و باطنها وهذه نعمة الله الظاهرة لكم ، وقد أخبر الله تعالى أنه أسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فوجب أن يكون لهذه الثمار باطنا لتكمل نعم الله به و باطن ذلك أن كل مايتغذاه الجسم من الثمار المختلفة الطعوم فمثاله فى التأويل الشريف ماتتغذاه النفس من العلوم ، والعلوم على ثلاثة أنواع كالثلاثة الأنواع التى ذكرناها فى الثمار ، فمنها ما المراد به باطنه وظاهره ، ومنها ما المراد به باطنه دون ظاهره ، ومنها ما المراد به ظاهره دون باطنه ، فأماما المرادبه ظاهره وباطنه فسائرالعبادات لا يغنى العمل بظاهرهادون باطنها ولاباطنها دون ظاهرها ، وكذلك تجنب جميع الآثام . قال الله تعالى « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » وأما ما المراد به باطنه دون ظاهره فقصص الأنبياء الماضين صلوات الله عليهم أجمعين كطوفان نوح وسفينته ، ونار إبراهيم وسلامته ، وعصى موسى وحيته ، واستدعاء عيسى (٦٧ب) لمائدته ، فقد مضى ظاهر ذلك فى زمانه وبقى باطنة معمولا فى مكانه ؛ قال رسول الله (ص) مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» واما ما المراد به ظاهره دون باطنه ، فالأشربة والبياعات والديون والمعاملات والطلاق والمناكحات بجميع ذلك وإن كان له باطن فى الحكمة معروف ، فالمراد من التعبد العمل بظاهره المحدود الموصوف ، وباطن ذلك باقى ينفع علمه ويجب العمل به فيما يشابه الظاهر من باطن التأويل . قال الصادق جعفر بن محمد : (ص) [1] وليس أرى فى تأويل الوعيد فى أموال الناس . فالتين من الثمار التى قدمنا ذكرها وهو مما يؤكل ظاهره وباطنه والزيتون أيضاً وهو ممايؤكل

(١) تلاحظ إضطراب النص هنا مما يدل على نقص فى الأصل .

ظاهره دون باطنه ، وقد أقسم الله تعالى بهما ولهما ممثولا من العلوم الشريفة والحكم اللطيفة يشبهان معناهما والرمان مما يؤكل باطنه دون ظاهره وقد قرنه الله تعالى بالزيتون أيضا فى كتابه فقال : « والزيتون والرمان (٦٨ ا) مشتبها وغير متشابه » والتفاح أيضاً من نوع التين لأنه يؤكل ظاهره وباطنه لكنه يزيد على التين بحسن منظره وزكى رائحته وصبره على اللمس باليد ، ولو أردنا تقاسيم الثمار ومايخرج منها من الحموضة إلى الحلاوة كالعنب وما يخرج من التفه إلى الحلاوة كالرطب ، وطابقنا كل نوع بمثوله من العلم لا نقطع به أكثر الزمان وكان غير مملول ما نورده فيه من البيان ، وإنما نشير إلى نوع من العلوم إشارة ونوضح طريق الشروع إليه ببعض العبارة ليعلم أن علم الأئمة صلوات الله عليهم بحر لا ينقطع تياره وبحر ساطعة أنواره ، قال بعض أهل الولاء فى هذا المعنى :

خبر لآل محمد مستطرف ... بئر معطلة وقصر مشرف

فالقصر مجدهم الذى لا ينتهى ... والبئر علمهم الذى لا ينزف (٥٢)

ورد فى بعض الأخبار أن رسول الله (ص) لما وارى أم على عليه السلام فى قبرها بعد أن كفنها رسول الله (ص) بقميصه وانضجع فى لحدها ، وقال أردت أن يوسعه الله عليها (٦٨ ب) جلس عند رأسها كالمستمع ، وقال : ابنك ابنك ، لا لا على على . ثم سار من عند قبرها وقال له أصحابه لقد سمعنا اليوم يا رسول الله (ص) ما لم نسمعه فما معناه ؟ فقال (ص) إنها لما حلت فى قبرها جاءها الملكان فسألاها من ربها فذكرت ، ومن نبيها فأخبرت ، ومن إمامها فسكتت فقلت ابنك ابنك ، فقالت : عقيل قلت لا لا على على » جعلكم الله ممن سلك فى الدين أوضح المحجة . فوقف عند المسألة لواضح الحجة والحمد لله ذى العرف الهنى واللطف الخفى المجازى كل محسن ومسىء وصلى الله على المخصوص بالنور المضىء والبرهان الجلى محمد رسوله الطيب الزكى ، وعلى الإمام الرضى والبطل

السكمى أمير المؤمنين على وعلى الأئمة من ذريتهما غيوث الولى وهتوف الغوى وسلم تسليما .

١٩ ـ المجلس التاسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله الجليل ذكره وثناؤه، الجزيل بره وعطاؤه الجميل (١٦٩ ا) صفحه وبلاؤه ، الذى سبحته أرضه وسماؤه وصلى الله على رسوله الذى بشر به أنبياؤه ، وتكفل بنصرته أولياؤه ، محمد الصادق حكمه وأنباؤه ، وعلى من هو زين الدين وبهاؤه ، ونور الإيمان وضياؤه على بن أبى طالب العادل حكمه وقضاؤه ، الذى نجا بولائه محبوه وهلك بعناده أعداؤه وعلى الأئمة من ذريتهما الضافية عليهم نعم الله وآلاؤه ، الذين بهم يزهى فخار المجد وثناؤه ، وسلم عليهم أجمعين سلاما متصلا دوامه وبقاؤه .

أيها المؤمنون: أمدكم الله بالعون على ما أمر، وعصمكم مما نهى عنه وحظر، إن الوزر لجة ندامة لم يزل راكبها موزورا، وإن البر محجة كرامة لم يزل سالكها مبرورا ، يقول الله تعالى فيما جاء فى كتابه مسطورا « إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا » وقد سمعتم (٦٩ ب) معشر المؤمنين ما قرأناه عليكم من ذكر بر الوالدين، فاستمعوا الآن ما نذكره مما أمر الله به من صلة القرابة وفيها سبعة واثنى عشر فأما السبعة فصلة من أمر الله بصلته من قرابة رسول الله (ص) لقوله تعالى «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى » وهم أئمة الدين صلوات الله عليهم أجمعين وعدتهم سبعة يترددون كأيام الجمعة، فأما قرابات الإنسان فهم ينقسمون اثنى عشر قسما فأولهم الولد من الذكور والإناث ثم ولد الأب من الأم وهم الأخوة لأعيان ويسمون الأشقاء وولد الأب من غير الأم وهم بنو العلات ويسمون

الأخوة للاب ، وولد الأم من غير الأب وهم الأخيات ويسمون الأخوة للأم، والأجداد والجدات للاب والأجداد والجدات للأم ، والأعمام والعمات والأخوال والخالات ومن تقرب بأحد هؤلاء فله حكمه (٧٠ ا) وصلتهم المأمور بها من كان من المحسنين أن يصلهم وإن قطعوه ، ويعطيهم وإن حرموه ، ويقربهم وإن أبعدوه ويودهم وإن هجروه فهذه جملة ما يؤمر به من صلة ذوى القرابة وهى فى باطن التأويل بهذه المثابة . وكانت التلاوة انتهت إلى قوله تعالى «فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » ويتلو ذلك قوله سبحانه « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها النـاس والحجارة أعدت للكافرين » هذا التحدى المشركين من إعجاز النبوة (٥٣) الباقى على مر الأيام ذكره وهو ما كنا وعدنا بالتنبيه عليه عند الانتهاء إليه لأن نبينا (ص) بعث إلى قوم ذوى بيان وفصاحة ومعظم قدرتهم (٧٠ب) منصب إلى الشعر والبلاغة فأتاهم من حيث قواهم بما أعجزهم عن الاتيان بسورة من مثله ، ثم قطع عليهم عند نزول الآية بأنهم لا يفعلون لقوله تعالى «فان لم تفعلوا ولن تفعلوا» وكان ذلك إخبارا بالغيب وقطعا على أنهم لن يفعلوا ذلك ، وكان الأمر كما أخبر الله تعالى ولم يقل أحد من المؤلفين والمخالفين إن أحدا من المشركين عند نزول هذه الآية وتحديهم بهذا القول عمل شيئا شبهه بالقرآن مما يقارنه أو يبائنه على كثرة ما كانوا يعنتون النبى (ص) بالمسائل والمناظرات قصدا لافلاح الحجة عليه ونصرة لأصنامهم ودفعا عن دينهم، وقال المسلمون فى معنى قوله « ولن تفعلوا» قولين أحدهما إن (٧١ ا) فى القرآن من الفصاحة والبيان والعلوم والتبيان ما لا يقدر أحد معه على الاتيان بسورة من مثله، والقول الآخر أنهم كان يقدرون على الاتيان بمثله وإنما صرفهم الله عن ذلك ليكمل المعجز فى قوله « ولن تفعلوا»

وكلا القولين من المعجزات لـكن كل قائل بأحد هذين القولين آخذ من الحق بجانب وتارك منـه الجانب والذى نقوله فى ذلك إن الله تعالى خص القرآن بمعجز القولين جميعا فجعل الخلق عاجزين عن الإتيان بسورة من مثله لبلاغته وإيجازه وما تضمنه من المعانى الشريفة والحـكم اللطيفة التى لم يقدر كل متكلم منذ أنزله الله تعالى إلى اليوم على استيعاب معانيه فضلا عن الاتيان بمثله . فأما الصرفة التى ذكرها القائلون بها (٥٤) فهى غير ما أشـاروا إليه لأنهم يقولون إن المشركين كانوا قادرين على الإتيـان بمثل القرآن لـكن صرفوا (٧١ب) عنـه ، وليس الأمر كذلك وإنما صرفوا عن أن يأتوا بكلام يشبهونه بالقرآن وإن لم يشابهه فى البلاغة والبيان، ويناظروا عليه، ويجروا على العادة التى أخبر الله تعالى بها عن من تقدمهم فى قوله «وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق» كما فعل السحرة بموسى عليه السلام لما أتوا بحبالهم وعصيهم يضاهون بهذا معجز عصـاه حتى أحدث الله فيها معجزاً آخر بتلقفها لإفـكهم ، فحمى الله القرآن الـكريم من مثل ذلك وصانه عن إفك كل آفك . وقد أوردنا فيما تقدم أن أمير المؤمنين علياً صلوات الله عليه قرين القرآن وقد حضر صفين بمعاوية بن أبي سفيان يريد مماثلتـه مع اجتماع جميع المسلمين على تفاوت ما بينهـا ، وأتى معه بشهدائه من دون الله وأنصاره فقال له أمير المؤمنين فى بعض رسالة إليه «فأين تـكونون يا بنى أمية كفوا لنا ومنا النبي الأمى ومنكم المـكذب بالدين، ومنا (٧٢ ا) أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سـيدا شباب أهل الجنة ومنـكم صبية النار ومنا سيدة نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب » فأصروا على النفاق والطغيان وران على قلوبهم كيد الشيطان ، وكان من أمر التحكيم ما كان ووقعت الشبهة عند من عميت بصيرته إلى الآن ، ولولا الصرفة التى حمى الله القرآن بها لـكان مثل ذلك فيه ، لـكن حماه الله من الاعتراض ليكون شاهدا

لقرنائه ببلوغ الأعراض ، وكذلك تأويل القرآن معجز الأئمة صلوات الله عليهم لايقدر أحد ممن يدعي مجلسهم على الاتيان بمثله ولا يوجد صحيحه إلا عند من أخذه من أهله . ورد عن رسول الله (ص) أنه قال لأعرابي سأله عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ص) فذكر له مناقب كان منها أن قال له : إذا كان يوم القيامة يؤتى بمنبري فينصب عن يمين العرش ويؤتى بمنبر إبراهيم فينصب عن يمين العرش ، يا أعرابي ، والعرش له يمينان (٧٢ب) فمنبري عن يمين ومنبر إبراهيم عليه السلام عن يمين ثم يؤتى بكرسي عالى معروف بكرسي الكرامة فينصب بين المنبرين فأنا عن يمين العرش على منبري وإبراهيم عن يمين العرش على منبره وعلى (ص) على كرسي الكرامة وأصحابي الذين لم يبدلوا حولى وشيعة على المحقون حوله فما قولك فى وصى بين حبيب وخليل ، ياأعرابي أحب علياً حق حبه فما هبط على جبرائيل عليه السلام إلا سألني عن على وشيعته ، ولا عرج من عندى إلا قال اقرأ عليا منى السلام » جعلكم الله ممن أخلص فى المحبة والولاء واستمسك بالعروة الوثقى من ولاية الأئمة الأصفياء والحمد لله خالق الأرض والسموات العلى وعالم ما بينهما وماتحت الثرى لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، وصلى الله على رسوله المصطفى (١٧٣) الذى لا ينطق عن الهوى محمد الذى دنا فتدلى وكان قاب قوسين أو أدنى وعلى وصيه الذى على ذروة المجد استوى ، على بن أبي طالب المشار إليه بقوله تعالى « والنجم إذا هوى » وعلى الأئمة من ذريتهما أهل الورع والتقى وأبواب الرحمة وطرق الهدى وسلم تسليما . ونعم الوكيل .

٢٠ ـ المجلس العشرون

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذى أتاح الرشد وسببه . وأباح الرفد وقربه واحال المحل فأخصبه وأزال الأزل فرحبه ، وخلق الانسان فعدله فى أى صورة ما شاء ركبه ، وصلى الله على رسوله محمد الذى وطىء من الكفر متكبه ووطىء من الدين مركبه، حتى ذكرالله على كل شرف (٧٣ب) ومرقبة وشذب من الشرك موكبه وأعذب من الايمان مشربه ، وعلى على بن أبى طالب الذى شرف الله منصبه ، وحمى به دينه ومذهبه ، وعلى الأئمة من ذريتهما المحكوم لهم بالإدالة والغلبة ، وسلم عليهم أجمعين ما حاول طالب طلبه ، وصاول مصاول أربه .

أيها المؤمنون : رقاكم الله من العلم رتبه . وأعلقكم من التأييد شعبه ، ما أفلح من اقتحم العقبة ، ففك الرقبة ، وأطعم فى المسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ، وما أنجح سعى من وصل بأولياء الله سببه ، ورفض الباطل وعصبه ، وشكر لمن بصره فى الدين وهذبه ودفع بالحجج البالغة من خالفه وكذبه . فاستوجب من ثمر الجنات أطيبه وشرب من الرحيق المختوم أعذبه ، فعليكم بقبول ما نلقيه إليكم من البشرى الشادة لأركان (٧٤ ا) الدين تكونوا ممن قال الله فيهم « يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » ويتلو ما ذكرناه من بر الوالدين وصلة القرابة فيما قدمنا ذكره من سنن الدين حفظ الجار ، قال الله سبحانه « والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب » وهو ينقسم على سبعة أقسام واثنى عشر أدبا ، فأولها حفظ الجار المؤمن الذى بينك وبينه قرابة فله ثلاثة حقوق حق الجار، وحق القرابة وحق الايمان، والثانى الذى بينك وبينه جوار ونسب وليس بينكما من الايمان

سبب فله حقان حق الجار وحق القرابة ، والثالث الجار الجنب وهو الجار المؤمن الذى لا قرابة بينك وبينه فله حق الجوار وحق الايمان ، والرابع الصاحب بالجنب وهو الجار المخالف فى الدين والمذهب فله حق الجوار ، والخامس الصاحب فى السفينة فهو مجالسك الى جانبك (٧٤ت) مدة سفرك فله حق المجاورة ، والسادس عديلك فى محملك والسابع مجالسك فى سماع الحكمة فله آكد حرمة وأوجب ذمة،وعلى ذلك قول النبى (ص) أكرم جارك وإن كان كافرا وأكرم ضيفك وإن كان فاجرا . . «أما الآداب الاثنا عشر فى الجوار فهى أن لا يطلع الجار إلى دار جاره ، ولايستمع حديثه فى منزله ولايفشى له أمرا علمه ، ولايسمع من داره ما يكره سماعه ، ولايريه مايكره رؤيته ، ولايمنعه ماعونا إذا طلبه ، ولايتكبر عليه إذا كان من دونه ، ولايحسده إذا كان فوقه ، وأن يعينه اذا استعان به ، ويستر عورته ان بدت منه ، ولا يؤذيه بوجه الأذى ، ويصبر له على كل الأذى ، فهذه أفعال قوم امتحن الله قلوبهم للتقوى ، وقد سمعتم معشر المؤمنين ما قرأناه عليكم من تحذير الله النار التى وقودها الناس والحجارة فاستمعوا الآن ما أتبع به ذلك مما خص به المؤمنين من نفيس البشارة . قال الله ذو (١٧٥) العظمة والقهر نسقا على ما تقدم من التلاوة والفسر (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأوتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون(٥٥) هذه صفة الجنة التى أعدها الله للمؤمنين الذين عملوا الصالحات ، وقد بين الله ذكر أنهارها فى موضع آخر فقال سبحانه « فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من عسل مصفى وأنهار من خمر لذة للشاربين » فعين على الأنهار بغير اشتباه فيها وقال فى الثمار « وأوتوا به متشابها » ، وقد تقدم قولنا

فيما شرطنا أن نأتى ببيانه أن الجنـة ظاهرها دعوة الأئمة عليهم أفضل السلام والرحمة إذ من دعوة الهادية الوصول إلى الجنة ، وقلنا إن كل نوع من علوم الدعوة يؤدى إلى التنعم من صنف من ثمار الجنة ، ولما (٧٥ب) كان الـكتاب الـكريم ينبوع العلوم الشريفـة ومعـدن الحـكم اللطيفة وكانت آياته محكمة ومتشابهة لقوله تعالى « هو الذى أنزل عليك الـكتاب منه آيات محكمات هن أم الـكتاب وأخر متشابهات » جعل الله تعالى ذكر الجزاء فى الجنة من محكم الـكتاب بالأنهار التى عينها والجزاء عن متشابهها بالأثمار المتشـابهة ، فبالايمان دخول الجنة ، وبالأعمال الصالحة التفاضل فى درجاتها ، وبالتزود من العـلم التمتع بأنهارها وثمارها فحـكم العلم كما تقدم ذكره بما عين عليه من الأنهار ، ومتشابهه بتشابه الثمار وقوله تعالى « ولهم فيها أزواج مطهرة » زيادة تفضل لأنه سبحانه لا يرضى لـكرمه أن يكون جزاءه مقابلة شىء بشىء دون الانعـام بالزيادة فى التطول، وقوله تعالى «وهم فيها خالدون» أعظم الاحسان والتفضل إذ كان عمل العاملين فى الدنيا مدة محدودة فجعل الجزاء عليها خلود الأبد فى النعيم السرمد . وكنا ذكرنا لـكم فيما تقدم أن ثمار الدنيا باطنها العلم ، وذكرنا هنا أن العلم واسطة بين ثمار الدنيا وثمار الآخرة لأن ثمار الدنيا ظاهرة تدل على العلم لأنه مع وجوده ألطف منها، وهو الدليل إليها وبه الوصول إلى التنعم بها . ورد عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصـادق صلوات الله عليه أنه قال يوما لبعض شيعته « إن من قصر فيما افترض الله عليه لم ينله رحمة الله ولم تنله شفاعة جدنا صلى الله عليه وآله يوم القيامة فاستمعوا عنا ما افترض الله عليكم واعملوا به ولا تعصوا الله ورسوله وتعصونا بمخالفته فوالله ماهو إلا قول الله عزوجل نحن وشيعتنا فى الجنة وسائر الناس فى النار بنا يعبد الله وبنا يطاع الله وبنا يعصى الله فمن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله، سبقت طاعتنا

عزيمة من الله إلى خلقه أنه لا يقبل من أحد إلا بنا ولا يرحم أحداً إلا بنا ، ولا يعذب أحدا إلا بنا ، فنحن باب الله وحجته وأمناؤه على خلقه وحفظة سره ، ليس لمن منعنا حقنا فى ماله من نصيب » جعلكم الله ممن ذكر بآيات ربه فتذكر،واجتهد فى طاعة أولياء اللهوشمر،والحمد لله مفرج الشدائدوالكرب وقابل التوبة وغافر الذنب وصلى الله على محمد رسوله المبعوث إلى كافة العجم والعرب ، الذى أحلت له الغنائم ونصر بالرعب ، وعلى وصيه على بن أبى طالب عدته فى السلم والحرب ومغلق هام عداته بالصارم العضب ، وعلى الأئمة من ذريتهما غيوث المحل والجدب،وصفوة الخالق الرب ، وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٢١ - المجلس الحادى والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم:الحمد لله السابغة نعمته ،البالغة حجته،الدامغة نقمته السائغة موهبته ، لا إله إلا هو الذى سبق غضبه رحمته ، وصلى الله على صفيه الهادية شرعته وخيرته ، البادية حكمته، محمد رسوله المنجية فى الحشر شفاعته وعلى وصيه القاهرة للمشركين سطوته (١٧٧) الباهرة للابطال شجاعته ، على بن أبى طالب الظاهرة فى الاسلام شأوه وسابقته ،وعلى الأئمة من ذريتهما الذين هم أنوار الدين وزهرته ، ونجاة المؤمن وعدته ، وسلم عليهم أجمعين سلاما تنمى تحياته وبركته .

أيها المؤمنون : نفعكم الله بولاية من وجبت بواضح الحجة إمامته ، وألحقكم بمن علت فى رتب الدين درجته ، ان الله تعالى زاوج بين مخلوقاته ليدل على وحدانيته ، فمرج البحرين فراتا وأجاجا ، وفرق الجديدين ظلاما وابلاجا ، وقال « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا

اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » فحار فى ذكر الرحمة هنا علماء العامة ورجعوا الى التأويل بحكم الضرورة ، وقالوا ان الرحمة هى الولد فالتجأوا الى التأويل ولم يعرفوه ، ونحن لا نرى أن الرحمة هنا إلا رحمة الله التى وسعت كل شىء ، ولجأ اليها كل حى ، والولد قد يكون نقمة لأنه إن عاش كدأبويه ، وإن مات هدهما . فالذى يقتضيه تأويل الآية أن الأزواج التى ذكرها فقال «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم (٧٧ ب) أزواجا » مثله على المستفيدين من علم المفيدين فإذا اجتمع الى المفيد أزواجه المستفيدون فأفادهم شيئا من دين الله جعل الله بينهم مودة ورحمة وأظلهم بالرحمة ، وحفت بهم الملائكة ونودوا أن غفر الله لكم ، فلذلك أمر بحسن معاشرة الأزواج ، وذلك يجب على الرجل لزوجته وعلى المرأة لزوجها . فعلى الرجل لزوجته سبع خصال ، وعلى المرأة لزوجها اثنتى عشرة خصلة لقول الله تعالى «وللرجال عليهن درجة» فالذى يجب على الرجل لزوجته أن يسكنها حيث سكن ولا يضارها ولا يضيق عليها ويكسوها بحسب قدرته ، وينفق عليها ماوسعه ولا يضربها ما أطاعت أمره ويداوى عيبها بحسن صمته ، والذى يجب عليها لزوجها أن تطيع أمره وتعظم قدره وتبر قسمه ، وتشكر نعمته ، وتخفض من جناحها له وتحسن كفالة (١٧٨) ولده ، وتؤدى أمانته وتصون ماله ، وتحفظه فى نفسها ، ولا تفشى له سرا ولا تترك له نهيا ، ولا تبدى زينتها إلا له ، أو لمن أباحها الله أن تبدى ذلك له من ذوى محارمها . وكانت التلاوة من الذكر المكنون انتهت إلى ما يتلوه فاستمعوه أيها المؤمنون ، قال الله المتعالى عن الحركة والسكون « إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ، فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين» (٥٦) معشر المؤمنين إن

الله تعالى ضرب لكم الأمثال جملا وتفصيلا ، ولم يستح من صغر المثال إذا بين به مثولا ، وجعل ظاهر القرآن على باطنه دليلا ، وجهره إلى سره سبيلا ، لتتضح المحجة لمن أطاعه وأرضاه ، وتنقطع الحجة عن من خالف إمام عصره (٨٦ ب) وعصاه ، والبعوضة التى أخبر الله تعالى أنه لا يستحى أن يضربها مثلا فهى مع صغرها من عجيب مخلوقاته إذ كانت تشبه الفيل فى أكبر أدواته وبينهما من التفاوت فى العظم والصغر والقوة والضعف مالاخفاء به فلم يبينها تعالى احتقارا بل جعلها مثلا يقدح به أنوارا ، وأخبر جل من مخبر أن الذين آمنوا يعلمون أنه الحق من ربهم، وهم الذين وصفهم الله بقوله « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » ورد فى بعض الأخبار أن الله تعالى ابتلى النمرود ببعوضة دخلت فى منخره إلى رأسه فعذب بها حينا وكانت سبب هلاكه ، فلم يقدر ذلك الجبار على دفع مضرة هذه البعوضة الحقيرة المقدار ، وفى ذلك من التأويل كلام جليل ، وقال بعض من أغرى بالفكرة فى عظيم القدرة مناجيا لربه سبحانه

يامن يرى من البعوض جناحها ... فى ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط فؤادها وعروقها ... والمخ فى تلك العظام النحل
(٩٠ ا) أمنن على بنظرة أحظى بها ... كانت قديما فى الزمان الأول (٥٧)

هذا القائل سأل أن ينظر الله اليه نظرة رحمة فينقله من دار النصب والعناء إلى محل النعيم والبقاء كما نظر اليه فى القدم فأخرجه الى الوجود من العدم .

وقوله تعالى « وأما الذين فى قلوبهم مرض فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين » فقد أخبر تاليا لذلك بوصف الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ، ويفسدون فى الأرض ، فأعلم سبحانه أن الفاسق من

عاهد ثم نقض عهده وميثاقه ، وقطع ما أمر الله به أن يوصل ، وهو قطع ما بين النبوة والإمامة ، لأن ذلك حبل الله الممدود إلى يوم القيامة وكل نبى بعثه الله فالإمامة جارية فى ذريته حتى انتهى الأمر إلى نبينا (ص) الذى ختم الله به رسله وأخبر أن لا نبى بعده ولم يبق ما يهتدى به الا الامامة التى هى خلف النبوة فقطعوا منها ما أمر الله به أن يوصل (٧٩ ب) وأعظم الناس فى ذلك جرما وذنبا من أخذ عليه عهد الله للامام من آل رسول الله (ص) فنقض عهدالله وميثاقه وقطع ما أمر الله به من صلته، وقوله تعالى «ويفسدون فى الأرض » فقد تقدم فيما قرأناه فى أول هذه السورة من بيان قوله « وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض » إن الفساد فى الأرض قطع طريق الهداية ، وقد فسر الله تعالى ههنا تلك الجملة فأخبر أن الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل هم الذين يفسدون فى الأرض ، وهذه فائدة التكرار فى القرآن لأنه يزيد فى الوضوح والبيان ، وسننبه على ما يراد من هذا المعنى بمشيئة الله المنان وقوله تعالى « أولئك هم الخاسرون » فمن أعظم خسارة ممن صير الله تعالى اجتهاده تقصيرا وقدم إلى ما عمل من عمل فجعله هباء منثورا ، ويوم القيامة يدعو ثبورا ويصلى سعيرا. إنه كان فى أهله مسرورا إنه ظن (١٨٠) أن لن يحور بلى إن ربه كان به بصيراً. ورد عن رسول الله (ص) أنه قال لأمير المؤمنين على بن أبى طالب (ص) أنت يا على والأوصياء من ولدك أعراف الله بين الجنة والنار لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه . ولا يدخل النار إلا من أنكرتموه وأنكركم » جعلكم الله ممن عرف أولياءه وعرفوه فأمدوه بمواد حكمهم وأسعفوه ، والحمد لله الذى جعل الأرض كفاتا ، أحياء وأمواتا وصلى الله على رسوله محمد الرافع لأهـل الدين بصيته أصواتا ، والجامع للاسلام شملا وشتاتا ، وعلى على بن أبى طالب الذى جمع الله له شجاعة واخباتا

وعلى الأئمة من ذريتهما الذين شرف الله بهم دهورا وأوقاتا وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٢٢ - المجلس الثانى والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله أمن الخائف وغياثه ، وحصن الملهوف (٨٠ ب) ومستغاثه لا إله إلا هو الدال على قدمه بإيجاد الخلق وإحداثه ، وصلى الله على المبعوث بانتشار الدين وانبثاثه ، المرسل لاستئصال الكفر واجتثاثه محمد رسوله الذى ختم المرسلين بانبعاثه ، وعلى وصيه مزيل بدع النفاق وأحداثه ، المظفر بناقض عهده ونكاثه ، على بن أبى طالب الذى لم يجهز على جريح لقلة اكتراثه ، وعلى الأئمة من ذريتهما قراء الكتاب وحملته وورائه وأنهار العلم الذى منهم بدء تدفقه وانبعاثه ، وسلم عليهم أجمعين سلاما لا زوال لخلوده والتباثه . أيها المؤمنون : جاد الله لكم بسجال رحمته وغمركم بفائض نعمته قد تبينت لكم أعلام الهداية ، وتعينت عليكم مباينة ذوى الجهل والغواية ووجب الإخلاص لإمام زمانكم فى المحبة والولاية ، والبلوغ فى طاعته ومناصحته إلى أبعد الغاية ، فهو الشهيد عليكم بأعمالكم لما جعل الله تعالى فيه من التوسم لأفعالكم . قال الله تعالى : «إن فى ذلك لآيات للمتوسمين» قال جعفر بن محمد الصادق (ص) المتوسمون (٨١ م) هم الأئمة ينظرون بنور الله فاتقوا فراستهم فيكم. فقد انتهينا فيما شرطناذكره من سنن الدين إلى ذكر ما أمر به من الرفق بالمماليك الذين كفاهم الله خدمتكم ووقاكم بكفايتهم، لأنهم بشر لم ينحتوا من الحجر ، ولم يخلقوا من الشجر، فللمملوك على مالكه سبع خصال وهى أن يقوم بكفايته من المطعم والمشرب وستر جيده من الملبس، وأن لا يحمله وق طاقته ولا يكلفه من العمل أكثر من استطاعته ، ولا يضربه إلا تأديبا

لاتعديا، ولا يلزمه فعل مالايحل ولا يمنعه من الصلاة فى أوقاتها ، ويجب على المملوك لمالكه اثنتى عشرة خصلة وهى أن يعتقد نصيحته ويظهر له شفقته ويحفظ ماله ويصون حريمه ويؤدى له الأمانة ولايغشه ولا يخونه ولا يدخر عنه نفسه ولايكتمه صنعة يحسنها ويطيعه ولايخالفه ولايتصرف فى شىء من أمواله إلا بأمره قال‌الله تعالى (٨١ ب) «وضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهراهل يستوون » ولهذا المثل من التأويل أحسن برهان ودليل. وكانت التلاوة والتفسيروانتهينا فيما قرأناه إلى مايتلوه من قول‌الله‌الملك القدير « كيف تكفرون‌بالله‌وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون . هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم » قوله تعالى « كيف تكفرون بالله » على‌وجه التبكيت والتقريع‌والتعجيب من فعلهم وقوله «وكنتم أمواتا فأحياكم » ممتنع بقوله« كنتم» من‌قول من‌يقول إنه أراد بالأموات العدم والأحياء الوجود لأن الذى لايخلق لا يقال له‌كنت بل يقال له لم تكن ، وبذلك أخبر الله تعالى فى قوله « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » وقوله « أولا يذكرالانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا » فلما جاء فى هذه‌الآية « وكنتم أمواتا فأحياكم» على أنه تعالى (٨٢ ا) أراد بالموت ههنا الجهل والضلال وبالحياة حياة العلم والإيمان كما وصف جل وعز الكفار فقال « أموات غير أحياء » ووصف الشهداء فقال« بل أحياء عندربهم يرزقون » وقوله تعالى « ثم يميتكم » يعنى الموت الطبيعى ههنا الذى كتبه الله على‌العالمين ، وقوله « ثم يحييكم» يعنى‌الحياة المنشأة للآخرة فى يوم الدين ، وقوله تعالى « ثم إليه تحشرون » وعد بالحشر إليه ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى » وقوله تعالى

«هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات » وقال فى موضع آخر «أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها » فاخبر فى هذا المكان أن دحو الأرض بعد ذلك كله ، وأخبر فى الآية الأولى أنه خلق مافى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وللأرض والسماء ممثولان يتبين منهما حقائق القول فيهما (٨٢ ب) ويعرف معنى تقديم كل واحد منهما وتأخيره وهو يرد بمشيئة الله فى مواضعه لأنا كنا ذكرنا فيما تقدم أن تكرار القرآن يزيد فى وضوح بيانه ، ونحن ننبه على كل ما يجىء منه فى أماكنه فنجمع بذلك ذكر معانى التأويل والإبانة عن إعجاز التنزيل بعون الله الملك الجليل . فعليكم معشر المؤمنين بطاعة أئمتكم والتسليم لولاة أمركم من ذرية نبيكم (ص) وندبكم الله إلى منهجهم وهداكم بنور سرجهم ، ورفع لكم منارهم لتقتفوا آثارهم . واعلموا أن إمام زمانكم صلوات الله عليه وعلى سلفه وخلفه شافع لمن اتبعه شاهد على من عند عنه وقطعه ، لا يأخذكم بالدخول فى مذهبه قهرا ، ولا يسألكم على ما يفيدكم منه أجرا . وأنه لا شهى إلى مايلقيه اليكم من الحكم منكم إلى سماعها ، لأنه مكلف هدايتكم وأنتم مكلفون الاهتداء به . فعليه ما حمل وعليكم ما حملتم ، فإن تطيعوه تهتدوا وما على (٨٣ ا) الرسول إلا البلاغ المبين . ورد عن رسول الله (ص) أنه قال : أمرت بطاعة ربى وأمر الأئمة من أهل بيتى بطاعة الله وطاعتى ، وأمر الناس بعدهم بطاعة الله وطاعتى وطاعتهم، فمن اتبعهم نجا ومن تركهم هلك، ولا يتركهم إلا مارق » جعلكم الله ممن أطاع من أمر بطاعته وذخر لآخرته شريف شفاعته . والحمد لله أكرم مغيث ، ومجيب كل مستغيث ،وصلى الله على رسوله محمد الذى نزل عليه أحسن الحديث ، وماز به الطيب من الخبيث ،وعلى وصيه

على بن أبى طالب الذى ختم الله به أوصياءه وافتتحهم بشيث ، وعلى الأئمة من ذريتهما مستقر أنوار الهداية فى القديم والحديث وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٢٣ ـ المجلس الثالث والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذى أوضح برهان الحق وضوا سرجه وأفصح لسان الصدق وأسعد من أدار به (٨٣ ب) لهجه ، وأبان منار الهدى وسهل منهجه ، وعم به اغتباط كل مؤمن وأعظم بهجه ، وصلى الله على محمد رسوله الذى أكد به أسباب الشرع وأثبت حججه ، وقطع به دابر الكفر وأخمد توهجه ، وعلى وصيه الذى وصل الله سببه بسببه ووشجه ، وفك به من كل ضيق حرجه . وعلى الأئمة من ذريتهما الذين عجل الله بهم لكل مؤمن فرجه ، وحلى بفخرهم رائد العلم وتوجه . أيها المؤمنون : رقاكم الله من العلم درجه وجعلكم أسعد من أتاه من بابه وولجه ، إن اتصال العلم من الإمام عليه أفضل السلام ، بحجته المقام للابلاغ عنه والاعلام ؛ اتصال خفى عن المستجيبين ، كاتصال النفس بجسم الجنين ، يتصل به من لطائف خالقه سبحانه ما لا تشاهده العيون ، فتبدو بينه حركة مخلوقة من سكون ، وذلك ما أخبر الله تعالى به من حال زكريا ومريم عليهما السلام فى قوله : كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال (٧٤ ا) يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » . وقد انتهينا من ذكر السنن المأمور بها التى شرطنا ذكر تقاسيمها إلى إفشاء السلام ، وأعلاه ينقسم سبعة أقسام وهو ما كان من الله وملائكته ، وأدناه ينقسم اثنى عشر قسما وهو ما كان من البشر ، فأما أعلاه فأوله وأخصه وأرفعه وأخلصه قول الله تعالى

سلام قولا من رب رحيم ، والثانى وفيه بعض الكناية قوله تعالى « قيل يا نوح اهبط بسلام منا » والثالث وهو اكثر اشتباها قوله تعالى « تحيتهم يوم يلقونه سلام » والرابع قوله « ويلقون فيها تحية وسلاما » والخامس وهو يعرب عن أنه من الملائكة خاصة قوله « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم » والسادس قوله « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » والسابع قوله « سلام على آل يسين» فياسين محمد نبينا صلى الله عليه وآله ، وآل يس آل محمد (ص) ونحن نذكر فيما يلى هذا المجلس الاثنى عشر قسما الباقية (٨٤ ب) من تقاسيم السلام بمشيئة الله العزيز العلام . وقد سمعتم معشر المؤمنين من آى القرآن الكريم ماتتلوه قول الله السميع العليم « وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الارض خليفة (٥٨) قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويفسك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إنى أعلم مالا تعلمون ، وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى أسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (٥٩) قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون . وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين » هذا قصص ما كان قبل خلق البشر ذكره الله تعالى ليعتبر به أهل العقول والفكر ، وفيه دلالة ثانية على أن الخلافة والإمامة بنص من الله على من يستحق منه الكرامة ، وأن هذا الأمر لو كان باختيار البشر كما يزعم بعض (٨٥ ا) أهل النظر لما اختار كل أحد غير تقديم نفسه او من يوافقه من أبناء جنسه. ألا تسمع إلى قول الملائكة وهم أهل الصفوة والمراتب الشريفة لما أخبرهم الله أنه جاعل فى الأرض

خليفة ولم يستشرهم فى ذلك ولاجعل لهم الاختيار، كيف أسرعوا إلى ذم من لم يشاهدوه ووصفوا أنفسهم فقالوا « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » قال مجيبا لهم « إنى أعلم مالاتعلمون » أراد سبحانه أنى أعلم من اختيار من يجب اختياره مالا تعلمون ، وكذلك وصف من اختاره من صفوته وخصه بعد آدم بخلافته من أئمة الدين صلوات الله عليهم أجمعين .فقال«ولقد اخترناهم على علم على العالمين». فكيف يجوز بعد ذلك ان يعول على اختيار البشر لإمام يقيمونه أو وصى يقدمونه (٨٥ ب) وفى هذه الآية دلالة ثانية على فضل العلم وأهله ، وأن الله تعالى جعله طريقا لرفع من أراد إبانة فضله ، وذلك أن آدم عليه السلام لما سبقه الملائكة بقدم العبادة والتسبيح وشاهدوه جسما من الطين ملقى بلا روح ، وأراد الله تفضيله عليهم علمه مالم يعلموه وسألهم من الأسماء مما جهلوه ، فبان بذلك عجزهم وأحوجهم إلى آدم عليه السلام ، فعلمهم ، وأمرهم بالسجود ففضلهم وتقدمهم وفى هذه الآيات أيضا دلالة ثالثة على بطلان قول من يرى فى دين الله القياس والاستنباط لقول الملائكة مع صفاء جوهرهم وتقادم معارفهم : سبحانك لا علم لنا إلا ماعلمتنا ، فهذه اثبات بعد نفى ، فنفوا عن أنفسهم كل العلم إلا ماعلمهم الله إياه ، ولم يستنبطوا بعقولهم لما قال لهم : أنبئونى بأسماء هؤلاء ، (٨٦ ا) وعرض عليهم المسمين ، وقد كان يتسع لهم بالقياس أن يقولوا لمن رأوه طويلا هذا الطويل، ومن رأوه قصيرا هذا القصير ،فلم يستجيزوا ذلك.
وفيها أيضا دلالة رابعة على أن الحسد والكبر مهلكان يضران فاعلهما وينفعان المحسود والمتكبر عليه لأن ابليس لعنه الله هلك بحسده وكبره ولم يضر آدم عليه السلام فسوق المتكبر عن أمر ربه ،بل كان ذلك سببا لما ذكره الله من كرامته ، وفضل ماأصاره إليه وجلالة مامنّ به عليه ، وأنه لما اختصه وعلمه

أحوج إليه الملائكة، فأشار بذلك إلى المراتب فى الدين ووجوب الطاعة على المتدينين ، فلكل ذى حد فضيلة تجب له على من دونه. فاعتبروا معشر المؤمنين واحذروا تجاوز الحدود فى الدين فمن مازجه العجب زل ، ومن داخله الكبر ضل. ورد عن الصادق أبى عبد الله جعفر بن محمد صلوات (٨٦ ب) الله عليه أنه قال لبعض شيعته وقد سأله عن ولى الأمر بعده : لعلك تظن أن شيئاً من ذلك إلينا نفعل فيه ما أردنا ، لا والله ولا نتتبع فى ذلك إلا ما سنه الله عز وجل ورسوله (ص) لنا ولا نفوض منه ما فوضنا إلا لمن أمرنا بتفويضه إليه ودللنا بشواهده عليه ، والله عزوجل يرضى لذلك من ترتضيه ويراه أهلا لما خصه به من كرامته ، جعلكم الله ممن سلم فسلم ، واقتدى بصفوة الله فغنم ، والحمد لله مبلج الابلاج ، ومنهج الانهاج ، ومنزل ماء الهدى السجاج ، ومفضفض البحار بترادف الأمواج ، وصلى الله على سراج الدين الوهاج المفضل بليلة المعراج ، محمد رسوله صاحب المنبر والقضيب والتاج ، وعلى وصيه الهادى إلى واضح المنهاج ، المبرهن بأوضح البيان والاحتجاج : على بن أبى طالب المخصوص بأفضل الأزواج، وعلى الأئمة من ذريتهما صراط الله (٨٧ ا) الذى لاميل فيه ولا اعوجاج، وسلم تسليما وحسبنا الله .

٢٤ — المجلس الرابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذى سهل سبيل الإيمان وأوضحه ، وأكمل تنزيل القرآن وأفصحه ، وزكى متجر العاملين فأربحه ، لا إله إلا هو مثيب من هلله وسبحه ، وصلى الله على من بعثه بخير منحه ، واختصه بشرع شرحه ، محمد رسوله الذى لم يدع باباً إلى الرشد إلا فتحه ، وعلى وصيه الذى لم يدع فاسداً إلا أصلحه ، ولا عانداً إلا زحزحه ، على بن أبى طالب الذى

شكر الله سعيه وأنجحه ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين هدى الله ربهم من أناله منحه ، وشان عدوهم وقبحه . أيها المؤمنون بسط الله أمنكم فى الخير وفسحه ، وألحقكم بمن تقبل سعيه وسامحه . إن من الحقوق الواجبة ثلاثة حقوق : حق الله ، وحق الوالدين (٨٧ ب) وحق الولد ، وقد أمر الله بأدائها ، ولن يقبلها إلا بتمامها ، فحق الله الخروج عما نهى ،والدخول فيما أمر ، وحق الوالدين الشكر فيما مضى والطاعة فيما تأخر ، وحق الولد أن يربى بالشفقة ويغذى بالنعمة ، ويعلم الكتاب والحكمة ، فحافظوا على حدود الملة وقوموا بواجب السنة ، واعلموا أن إفشاء السلام سنة واجبة من سنن الاسلام يخبر بالمودة والاستسلام ، وهو اسم من أسماء ذوى الجلال والإكرام ، وقد سمعتم ما قرأناه عليكم مما فيه من السبعة الأقسام . ويتلو ذلك التقاسيم الاثنا عشر ، وهى التحية بين البشر فأولها سلام أصحاب اليمين على النبى الأمين صلوات الله عليه وعلى آله الميامين، بقول الله وهو أصدق القائلين : « فأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين » والثانى تحية المسجد عند دخوله بالسلام لقوله تعالى : « فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله (١٨٨) مباركة طيبة » والثالث السلام الذى يخرج به من الصلاة ، والرابع السلام المؤذن بالإغضاء عن الجاهل لقوله تعالى : (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) والخامس ما وردت به السنة من أن راكب الجمل يبتدىء راكب الفرس بالسلام ، والسادس أن يبتدىء راكب الفرس راكب الحمار بالسلام ، والسابع أن يبتدىء راكب الحمار الماشى بالسلام ، والثامن أن يبتدىء الماشى القائم بالسلام ، والتاسع أن يبتدىء القائم القاعد بالسلام، ثم رد السلام وهو ينقسم على ثلاثة أقسام ، فرد فاضل ، ورد كامل ، ورد عادل ، فأما الفاضل فأن يحيى من ابتدأ بالكلام بأحسن مما حيى به ،

والكامل أن يرد مثل ما حي به . قال الله تعالى : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » . والعادل هو الرد على أهل الذمة لأنهم لا يبتدئون بالسلام ، وإن ابتدأوا قيل لهم وعليكم ، وذلك أن منهم من كان يغش المسلمين فى التحية (٨٨ ب) فيجعلون عوض سلام عليكم « سام عليكم » والسام الموت ، فجاءت السنة بأن يقال لهم وعليكم. وهو رد دعاء لأنه من قال منهم خيرا كان عليه مثله ، ومن قال سوءا كان عليه .

ويتلو ما قرأناه عليكم معشر المؤمنين من آى القرآن المعضود بالشرح والبيان ، قول الله ذى الحق والإحسان قوله تعالى : وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين ، فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم (٦٠) هذه الكرامة جزاء للمتكبر عليه المحسود، شرفه الله بالنعيم الممدود ، وفى هذه الآيات مايدل على أن النفس تواقة إلى الازدياد ، مشتاقة إلى ماتمنع منه ، ومجتهدة فيه أعظم الاجتهاد، لا تقنع ولا تشبع، ولا (٨٩ ا) تسمع ماينفع، حتى تنزع عما تجمع ، وذلك أن الله تعالى أباح آدم عليه السلام جميع مافى الجنة ونهاه عن شجرة واحدة ، فتطلعت نفسه إليها، ووافق ما فى الطبع من هذه الخصال ، تحيل اللعين عليه أعظم الاحتيال، بأن أقسم لهما إنى لكما لمن الناصحين ، ولم يكن آدم رأى أحداً قبله يقسم بالله وهو من الكاذبين ، فأزله وزوجه عنها، فأخرجهما من الجنة وأبعدهما منها ، وفى هذه الآيات أيضا دلالة ثانية على أن الخلافة والإمامة لا ينقض حكمهما ويقطع ما أمر الله به من صلة من أهله لهما مايرتكب من المعصية ، فإن التوبة لذلك ماحية ، لأن الله تعالى خلق آدم ليجعله خليفة فى الأرض كما أخبر الله

تعالى فى قوله للملائكة ,, إنى جاعل فى الأرض خليفة ،، ثم شرفه بسكنى جنته ، فلما عصاه فى الجنة (٨٩ ب) أهبطه إلى الأرض التى خلقه لخلافته عليها، ولم تقدح المعصية فيما خلقه له ، لأن الإجماع أن توبة آدم عليه السلام كانت من الأرض وأنه أهبط إليها وهو فى حال المعصية ، فتذكر فيها ما كان رأى الملائكة صنعته عند وقوعهم فى الخطيئة ، كما قال الله تعالى لهم « وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون » فعلموا بخطيئتهم فطافوا بالعرش مستغفرين ربهم فغفر لهم . ففعل آدم عليه السلام مثل ذلك فطاف مكان البيت العتيق وقال رب اغفر لى « فنودى يا آدم قد غفرت لك » فقال «يارب ولذريتى » فنودى « يا آدم من باء منهم بذنبه حيث بؤت أنت به غفرت له كما غفرت لك » . وفى هذه الآيات أيضا دلالة ثالثة على أن الرسل والأئمة على جميعهم أفضل السلام معصومون (٦١) فيما يتعلق بالرسالة والإمامة من السهو والتحريف والغلط والتجريف ، فأما مايتعلق بأفعال البشر فإنهم غير معصومين ، بل هم العاصمون أنفسهم دينا واختيارا ، كما حكى الله عن يوسف بقوله : فاستعصم (٩٠ أ) ولم يقل فعصمناه. ولو كانوا لا يمنعون أنفسهم عن المعاصى إلا بعصمة لكان المنتهون عن محارم الله من البشر بغير عصمة أفضل منهم ، ويأبى الله أن يكون لهم من البشر مماثل ، فكيف يفضلهم فاضل ، ولأجل هذه العلة كان لكثير من الأنبياء ذنب قد استغفر الله منه فغفر له، منهم داود وموسى وغيرهما ممن نطق بذكره القرآن ولم يحجزهم الذنوب عما خلقهم الله تعالى له من الرسالة والخلافة، ولا أخرجتهم من جملة من اصطفاه ، وعلى هذا التمثيل يجب على من رأى من أفعال أحد من أئمة الدين صلوات الله عليهم أجمعين مايظن بتقصيره أنه خطيئة أو معصية ألا يغير ذلك صحة يقينه ، ولا يشككه فى دينه ، بل ينتظر إنابته ويرتقب توبته فإن منزلة الرسل والأئمة صلوات الله عليهم عند خالقهم عظيمة، وجاهتهم

لديه جسيمة ، ألم يسمع قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام « قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له » (٩٠ ب) والفاء هنا لا توجب المهلة ، بل يقضى أن تكون المغفرة عقيب الاستغفار بغير مهلة ، فافهمن معشر المؤمنات ما نلقيه إليكن ولا تشككن فتضللن، وتسألن بالخلف فيكن تهتدين ،واقتدين بهم ترشدن ، فبين أظهركن بقية لله التى هى خير لكن إن كنتن مؤمنات ، ورد عن أبى جعفر محمد بن على الباقر (ص) أنه سئل عن قول الله عز وجل « قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم» أخاص ذلك أم عام؟ فقال عليه السلام خاص لشيعتنا ، ثم قال : يخرج شيعتنا يوم القيامة من قبورهم على ما فيهم من عيوب ، ولهم من ذنوب على نوق لها أجنحة عليهم حلل من نور يتلألأ قد سهلت لهم الموارد ، وذهبت عنهم الشدائد ، يخاف الناس ولا يخافون ، ويحزن الناس ولا يحزنون . فينطلق إلى ظل العرش فتوضع لهم مائدة يأكلون منها والناس فى الحساب » جعلكن الله من أهل هذه البشرى الفاخرة ، وأسعدكن بولاء أئمتكن فى الدنيا والآخرة ، والحمد لله فالق الاصباح ، ومرسل الرياح ، وخالق الأجسام والأرواح ، وصلى الله على محمد رسوله المبعوث بالصلاح والداعى إلى الفلاح ، وعلى وصيه على بن أبى طالب ذى الكرم والسماح ، المكافح فى ذات الله أشد الكفاح ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين محبتهم غاية النجاح ، وولاؤهم نفيس الأرباح ، وسلم تسليما .

٢٥ ـ المجلس الخامس والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله ذى العزة القاهرة الشامخة ، والنعمة الغامرة البازخة ، والحكمة الباهرة الراسخة . لا إله إلا هو الممسك الأرض أن تكون بأهلها سائخة ، وصلى الله على رسوله محمد المبعوث بشريعة للشرائع ناسخة ، وحجة لحجاج الملحدين فاسخة ، وعلى وصيه على بن أبى طالب الذى يمينه (٩١ ب) بالندى هامية ، وشدته للعدى شادخة . وعلى الأئمة من ذريتهما المرشدين إلى عين اليقين التى لم تزل بالهدى ناضخة . أيها المؤمنون : حباكم الله بالفوز والحبور ، ونفعكم بمعظمات الأيام والشهور ، إن آيات الله بالفوز لباهرة ، وإن براهين دينه لزاهرة ، وإن معانى حكمته لباطنة وظاهرة ، فتبارك من جعل فى كل نوع من أجناس الخليقة صفوة ، واختص منهم أعلاما وقدوة فميز من الأحجار الياقوت والعقيان ، ومن الأصداف اللؤلؤ والمرجان ، ومن الطيور البزاة والعقبان ، وميز من سائر الحيوان هذا الإنسان ، وميز من شهوره رجب وشعبان وشهر رمضان ، كل ذلك دلالة على صفوته من العباد ، وإشارة إلى طريقه المؤدى إلى الرشاد ، وهداية إلى شهدائه يوم تقوم الأشهاد ، وقد أظلكم من هذه الشهور رجب الذى (٩٢ ا) خصه الله بشرف الذكر ، تنبيها على ما ممثوله من عظيم القدر ، وهو أحد الأربعة الأشهر الحرم التى ذكرها الله تعالى فى كتابه المحكم ، وجاء ببيانها عن باب مدينة العلم صلى الله عليه وسلم فقال : منها ثلاثة سرد وواحد فرد ، فالفرد الأصم الأصب ، أفرده الله لانقطاع قرينه ، وجعل ممثوله أوثق أركان دينه ، فعظموه بالصيام والخشوع ، وعمروه بالسجود والركوع وتقربوا فيه إلى الله تعالى بالإنابة والرجوع ، وتزينوا فيه بالاستكانة والخضوع ، فالحسنة فيه مضاعف أجرها ، والسيئة مترادف وزرها ، وتوبوا إلى الله جميعا

أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ، وقد سمعتم معشر المؤمنين ما قرأناه عليكم من قول الله تعالى « وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الآرض مستقر ومتاع الى حين . فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه (٩٢ ب) إنه هو التواب الرحيم » فاستمعوا الآن ما نتلوه عليكم مما يليه مما يظن سامعه أن المعنى قد تكرر فيه ، وهو قوله تعالى « قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » ، فيظن سامع ذكر الهبوط من أهل الظاهر أنه تكرار لما تقدم فى الآية الأولى من ذكره فى قوله تعالى « وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو » . والتأويل الشريف يبين حقيقة ذلك ويوضح معانيه . فالهبوط الأول من الجنة إلى الدنيا . والهبوط الثانى كهبوط نوح عليه السلام ، وهو فى الدنيا لم يفارقها . قال الله تعالى فى ذلك « قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك » ، فهبوط نوح عليه السلام ، وهبوط آدم الثانى لتلقى الهدى لقوله « فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، وفى ذكر الهبوط الذى من الجنة واو وهو قوله تعالى « وقلنا اهبطوا [1] بعضكم لبعض عدو » ، والهبوط الثانى لاواو فيه ، وهو « قلنا اهبطوا » (٩٣ ا) والعلة فى ذلك ماقدمنا شرحه فى قوله تعالى فى ذكر الجنة « حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها » بالواو . وهذه الواو فى « وقلنا اهبطوا » فى معناها لأنه ذكر خروج من الجنة كأن تلك الواو فى ذكر دخول الى الجنة ، لأن أبوابها ثمانية ، وزيادة الواو

---

(١) هنا اضطراب فى الاصل فقد جاء : وقلنا اهبطوا فى الدنيا لا واو فيه ، وقد اضطررنا الى تصحيحها ليستقيم المعنى .

فى ثامن الأعداد عادة جارية ، وقد تقدم من القول فى ذلك مايغنى به عن إعادته .
فلما أتى آدم عليه السلام الهدى من ربه أقام أعلام الدين وقررها وبنى تراتيبها على ما رآ فى السماء ووضعها، فجعل له خليفة يكون من بعده أعلم من وجده فى عصره، وأقام حججا بعدد الملائكة الذين أسجدهم الله سبحانه له، وأمر الحجج بطاعة من اصطفاه للخلافة بعده كما أمر الله الملائكة بالسجود له لما استخلفه فى أرضه فجرى آدم عليه السلام فى ذلك على سنة الله التى شاهدها ، وتراتيبها التى عرفها واقتدى الأنبياء عليهم السلام بعده بمثل فعله ، فأقام كل منهم وصيا نص عليه وحججا أمرهم بطاعته والرجوع إليه، وأوصى الله تعالى (٩٣ ب) إلى نبينا محمد (ص) بفعل مثل ذلك. فقال لاشريك له « سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا » . وقال « سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » فأقام صلى الله عليه عليا أمير المؤمنين (ص) خليفة من بعده على أمته، وأقام له حججا كالعدة التى أقامها آدم عليه السلام ، وهذه السنة جارية فى الأنبياء والأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة ، وجاء فى بعض الأخبار أن آدم عليه السلام لما كثرت ذريته ورأى تسليط ابليس لعنه الله عليهم، ودخوله بما فى طباعهم من الشهوات إليهم، قال : يارب إن هذا أغوانى وأنا صفوتك ، واستزلنى فأخرجنى من جنتك ولا طاقة لذريتى به إلا بمعونتك، فأوحى الله تعالى إليه « يا آدم من أذنب من ذريتك واستغفرنى وجدنى غفورا رحيما » فقال آدم ع . م : يارب زدنى ! فقال : قد جعلت لهم السيئة بمثل والحسنة بعشر » فقال آدم : يارب زدنى ! فقال : وأغفر الذنوب جميعا » فقال آدم : يارب حسبى ، فقام ابليس لعنه الله فقال : يارب إذا جعلت هذا لذرية آدم فمن أين آخذ نصيبى المقسوم؟ فقيل له استفزز من (٩٤ ا) استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم

وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ، إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » فعباده ههنا صفوته من بريته الذين جعل الله منهم فى كل عصر إماما يستدفع به كيد الشيطان، ويدل على طاعة الرحمن ، ويهدى إلى طرق الجنان ، فمن اعتصم بإمام الزمان نجا. ومن تخلف عنه ضل وغوى . فاحمدوا الله أيها المؤمنون على ماحباكم به إذ جعلكم فى حصنه الأمين، وفضلكم على مخالفيكم من العالمين فأنتم حزب الله وهم حزب الشيطان اللعين، الذين أخبر الله تعالى أنهم أصحاب النار هم فيها خالدون . ورد عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلى الله عليه وسلم أنه قال يوما لبعض شيعته « أخبرونى أى الفرق أسوأ حالا عند الناس » فقال بعضهم « جعلت فداك ما أعلم أحدا أسوأ عندهم حالا منا » فقال « والله ما فى النار منكم اثنان، لا والله ولا واحد (٩٤ ب) وما نزلت هذه الآيات إلا فيكم « وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار » ثم قال « أتدرى لم ساءت حالكم عندهم ؟ فقالوا « لم يابن رسول الله ! فقال : لأنهم أطاعوا ابليس وعصيتموه فاغراهم بكم » جعلكم الله ممن استمسك بعصم الإيمان، فأمن من كيد الشيطان والحمد لله العلى مجده المتعالى جده الواجب شكره وحمده ، وصلى الله على رسوله محمد المورى بالهداية زنده ، المبيد لأهل الغواية سلطانه وجنده ، وعلى وصيه على بن أبى طالب حسام الدين الماضى حده ،وشهاب اليقين الذى لايخمد وقده وعلى الأئمة من ذريتهما الذين بحر علمهم مترادف مده ،متعذر إلا على أوليائهم ورده ، وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٢٦ ـ المجلس السادس والعشرون

الحمد لله الذى بجوده أوصل إلى تمجيده ، وبتسديده (٩٥ ا) أنال من مد يده الى توحيده ، الدال بإيجاده لعبيده على ظهوره ووجوده ، لا إله إلا هو إقرارا له بواجب توحيده ، وصلى الله على المخصوص بعصمته وتأييده ، المحبوب بطريف المجد وتليده، محمد رسوله المبشر بسكنى الفردوس وخلوده ، وعلى مبلى قديم الكفر وجديده ، ومفنى عدد الشرك وعديده ، على بن أبى طالب فارس الحق وصنديده ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين ميز الله بهم بين شقى خلقه وسعيده ، وجعلهم للمجد قلائد جيده ، وسلم عليهم أجمعين سلاما يعجز عن نعته وتعديده .

أيها المؤمنون : أوفى الله لكم بوعده وتجاوز عن وعيده ، جعلكم من صالح أوليائه وعبيده . إن الصيام فى مذهب أهل البيت ، عليهم أفضل السلام ينقسم على أحد وأربعين وجها على التمام ، وقد ذكرنا منها فيما تقدم من الشرح والنظام تسعة عشر وجها هى الفروض والسنن والندب ، وما بقى اثنان وعشرون وجها وعدنا بإيراد (٩٥ ب) بيانها فى حينها وأوانها ، وقد بلغ الله سبحانه الى هذا الأوان، ووجب الوفاء بما وعدنا من الشرح لذلك والبيان .
ومن هذه الاثنى وعشرين وجها عشرة لا يحل صومها ، ومنها اثنا عشر الانسان فيها مخير إن شاء صام ، وإن شاء أفطر . فأول وجوه صوم التخيير صوم رجب لأنه ليس بفرض ولا سنة . وقد ورد أن من صامه عاما تباعدت منه النار عاما، فكذلك حتى يصوم ثمانية أعوام فيغلق عنه أبواب النار السبعة ويفتح له أبواب الجنة الثمانية ، فإذا صام عشرة أعوام قيل له استأنف العمل

ومن زاد زاده الله عز وجل ، وسنأتى بما بقى بمشيئة العلى ، هذا الخبر قد تردد إيراده من الخاص والعام ، ومعلوم أنه ليس بين النار ومستحقها مسافة تقطع بالأعوام لقول الله القوى الشديد « وما هى من الظالمين ببعيد » ، والتأويل الشريف يوضح من هذا الخبر وجوه معانيه ، ويصحح سبب المراد فيه ، لأن العام هو مجمع اثنى عشر شهرا . منها أربعة حرم ، وهى (١٩٦) فى هذا الموضع خاصة مثل على الامام عليه السلام ، إذ للامام اثنى عشر حجة منها أربعة حرم كرام ، فاذا صام هذا الشهر من يعتقد ولاية إمام من أئمة الدين تقبله الله منه وأبعده من النار ، وكذلك حتى يبلغ هذا الصائم إلى زمان ثامن من الأئمة ، عليهم أفضل السلام ، فيغلق الله عنه أبواب النار السبعة ، ويفتح له أبواب الجنة الثمانية .

فاغتبطوا أيها المؤمنون بهذه البشرى ، فأنتم فى زمان ثامن الخلفاء صلى الله عليه وعلى جميع الأئمة النجباء ، وقدموا خيرا تجدوه ، واعملوا صالحا تحمدوه فانه بالمعرفة تقبل الأعمال ويكون عاملها مبرورا ، وبالجهل يصير العمل هباء منثورا ، ويتلو ما قرأناه عليكم ، معشر المؤمنين ، من آى القرآن . الموضح بالتبيين قول الله تعالى « يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ، وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون » (٦٢) هذه الآية وان كان المخاطبون بها قوما فى عصر النبى (ص) ينتسبون إلى إسرائيل (٩٦ ب) فقد تقدم فيما أوردناه من البيان أن معجز القرآن باق على مر الزمان . وإذا كان ذلك كذلك كان المخاطب فى عصرنا بهذه الآية الذين عاهدوا الله على الاخلاص فى الولاية دون من حكى الله عنهم بقوله وهو أصدق القائلين « وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم

لفاسقين » وليس فى سائر فرق الاسلام فى هذا الزمان من يؤخذ عليه عهد الله وعظيم ميثاقه على القيام بطاعته ، وطاعة رسوله ، وطاعة أولى الأمر ، الذين أوجب الله طاعتهم غيركم معشر المؤمنين، فأوفوا بعهدالله الذى عاهدتم عليه ، وتنجزوا بذلك ما وعد به فى قوله تعالى « أوفوا بعهدى أوف بعهدكم » . وعهدكم عنده هو الذى ذكره فى كتابه بقوله « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله » فأوفوا بما عاهدتم الله عليه لأوليائه عليهم السلام (٩٧ ا) من المودة التى هى عليكم فرض ، يوف الله لكم بعهده ، وهو الجنة التى عرضها السموات والأرض ، ثم قال نسقا على ما تقدم « وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ، ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا فاياى فاتقون ، ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين (٦٣) » كل ما ورد فى هذه الآية من الأمر والوصاية مستغن بظاهره عن الدلالات ، غير قوله « واركعوا مع الراكعين » فانه من عجائب التنزيل لا يجد أهل الظاهر قط إلى دفع التأويل فيه من سبيل ، إن الذين يقيمون الصلاة قد ركعوا قبل سجودهم ، ومن لم يركع فى صلاته لم يكن مقيما للصلاة ، لأن الصلاة كلها منسوبة إلى الركوع ، فنقول : الفرض سبع عشرة ركعة فى كل يوم وليلة ، منها الظهر أربع ركعات ، وكذلك العصر والعشاء الآخرة ، والمغرب ثلاث ركعات ، والصبح ركعتان ، وباجماع أنه من سهى من الركوع فسجد بطلت صلاته ، فما معنى (٩٧ ب) قوله « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين » لولا ما أراد بهذا التكرار من الاشارة إلى الركوع بالتمييز والتبيين . ومن غرائب التأويل أيضا

أن الركوع مع السجود فى الصلاة كالأم مع الأب فى بر الوالدين ،نسب الله الصلاة إلى الركوع لأجل ممثوله وممثول السجود أفضل ، وجعل كفالة الولد للام خاصة والأب بها وبه أكفل ، وذلك أن الركوع فى الصلاة مثل على الوصى ، والسجود مثل النبي صلى الله عليه وآله ، ولذلك كان الركوع مرة والسجود مرتين، لأن النبي (ص) له حدان إذ منه يقتبس التنزيل والتأويل، والوصى له حد واحد وهو التأويل، وكذلك الأم ممثولها الوصى وممثول الأب النبي (ص) لقوله (ص) أنا وأنت ياعلى أبوا هذه الأمة ، ولذلك جعل الله ميراث الذكر مثلى ميراث الأنثى، لما تقدم ذكره من أن النبي ذو حدين والوصى ذو حد واحد ، وإنما ميز الله الأم بالذكر كما ميز الركوع فى هذه الآية بقوله «واركعوا مع الراكعين »لعلمه تعالى بكثرة (٩٨ ا) منازعى الوصى على مرتبته ومدافعته عن منزلته، ليكون ذلك تأكيداً لحجة الله على بريته فى ظاهر الأمر وباطنه ، فأخلصوا معشر المؤمنين فى موالاة الوصى الأمين ، وتمسكوا بمحبة عترته الأئمة المهديين، صلوات الله عليهم أجمعين. فاعرفوا قدر ماجاد به لكم إمامكم مما أوردناه ، فكل كلمة منه يعجز عنها كثير من العلماء المحققين، واشكروا فائض إنعامه، واعرفوا بركة أيامه، يدم لكم هاطل رهامه. ويواصلكم بتحفه وإكرامه. وردعن رسول الله (ص) أنه قال: «إن فى الجنة شجرة تخرج من أصلها خيل بلق لاتروث ولاتبول مسرجة ملجمة لجمها الذهب والفضة وسروجها الدر والياقوت، فيستوى عليها أهل عليين فيمرون على من هو أسفل منهم فيقول أهل الجنة أى رب بم بلغت عبادك هذه الكرامة ؟ فيقال لهم كانوا يصومون النهار وكنتم تأكلون،وكانوا يقومون الليل وكنتم تنامون،وكانوا يتصدقون(٩٨ب) وكنتم تبخلون، وكانوا يجاهدون وكنتم تجبنون » جعلكم الله ممن استعمل فى طاعة الله أركانه فاستوجب كرامته وإحسانه، والحمد لله القوى الشديد المبدىء

المعيد الذى أنزل من السماء ماء فأنبت به جنات وحب الحصيد ، وصلى الله على صفيه الدال على حقائق التوحيد ، القامع لكل شيطان مريد ، محمد رسوله الشفيع إذا قالت جهنم هل من مزيد، وعلى وصيه قصر العلم المشيد على بن أبى طالب فارس الحق الصنديد، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين محبهم فى الدنيا سعيد وله فى الآخرة أجر شهيد وسلم تسليما حسبنا الله .

٢٧ ــ المجلس السابع والعشرون

الحمد لله ملجأ الخائف وملاذه، ومنجى العارف ومعاذه ، لا إله إلا هو المخلص بهدايته من كيد الشيطان واستحواذه، وصلى الله على رسوله محمد المشمر فى إبلاغ أمر ربه ونفاذه، وعلى وصيه على بن أبى طالب مفرق جمع الكفر وأفذاذه ، ومهلك شمال الشرك وانفاذه، وعلى الأئمة من ذريتهما (١٩٩ ا) الذين ولاؤهم سبب خلاص الولى من المهالك واستنقاذه . أيها المؤمنون جاد الله لكم بالفضل والإكرام ، وحباكم بشامل الطول والانعام ،إنه من قصر فى أكثر الاوقات حسن به الاجتهاد فى هذه الشهور المعظمات ، والتزود من الصوم والصلاة ، والتقرب بالبر (١) والزكاة، ليكثر بذلك أعماله التى ندرت وقلت، فيكون كما جاء فى الخبر « المؤمن لاتزل (ب) قدماه جميعا ولكن إن زلت قدم اعتمد على الأخرى حتى ترجع التى زلت » وقد سمعتم ماتقدم ذكره فى فضل صوم رجب وأنه أول أقسام الصيام الذى الانسان فيه مخير إن شاء صام وإن شاء أفطر فأما صوم شعبان فانه سنة وصوم شهر رمضان فرض لازم فى كل عام. قد تقدم ذكرهما فيما أوردناه من سنن الصيام وفروضه

---

(١) فى الاصل . بالامر (ب) فى الاصل . يزال

والقسم الثانى من صوم التخيير الصوم بعد عيد الفطر أياما من شوال يتبع بها شهر رمضان، والثالث صيام تسعة أيام من ذى الحجة وهى أيام العشر، والرابع صوم يوم عاشوراء، والامساك عن الطعام والشراب (٩٩ ب) فيه من غير اعتقاد لصومه أفضل، لأن ذلك أشبه بالحزن، والخامس صوم المحرم لأنه أيضاً من الأشهر الحرم، والسادس والسابع صوم العليل والمسافر لأن عليهما قضاء عدة من أيام أخر صاما أو أفطرا، والثامن صوم الاثنين، والتاسع والعاشر والحادى عشر صوم الإذن، من ذلك المرأة لا تصوم تطوعا إلا بإذن زوجها، والمملوك لا يصوم تطوعا إلا بإذن مولاه، لئلا يضعفه الصيام من خدمته، والضيف لا يصوم إلا بإذن مضيفه. وأما الوجه الثانى عشر وهو تمام الأحد وأربعين وجها فسنذكره فيما يلى هذا المجلس مع ما بقى من أقسام الصوم بمشيئة الله. ويتلو ماقرأناه من الذكر الحكيم قول الله العزيز العليم «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون، واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين، الذين (١٠٠ ا) يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون» قوله تعالى «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون» فقد ذكر الله فى الكتاب الكريم صفات البر فقال تعالى «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» وإذا كان البر يجمع هذه الخصال فتاركه وهو يأمر به على حال من الضلال، وقوله تعالى «واستعينوا بالصبر والصلاة» فتقديم الصبر على الصلاة مما يحتاج الى معرفة معناه

والوجه فى ذلك أن الصلاة ثالث دعامة من دعائم الإسلام لأن قبلها الولاية والطهارة ، والصبر أول (١٠٠ ب) دعائم الإيمان ، قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه فى بعض كلامه : الايمان بالله على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد ، فالصبر منها على أربع شعب : على الشوق والإشفاق والزهادة والترقب ، فمن اشتاق إلى الجنة سلى عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن زهد فى الدنيا تهاون فى المصيبات ، ومن ارتقب الموت سارع فى الخيرات . فأما الصلاة فهى عمل ظاهر من أعمال الجسم والصبر عمل باطن من أعمال النفس فقرن بينهما وأمر بالاستعانة بهما جريا على سنة الله التى لاتغيرلها من الأمر لإقامة الظاهر والباطن معا . وقوله تعالى « وإنها لـكبيرة إلا على الخاشعين » فمن حافظ على الصلاة بخشوع وإخبات سهلت عليه ، ومن ضيعها تجرأ عليه الشيطان فأوقعه فى العظائم . ثم وصف الله سبحانه (١٠١ ا) الخاشعين فقال « الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون » فهذا الظن وأشباهه فى كتاب الله يقين ، ومعناه موقنون أنهم ملاقوا ربهم ، وأول المؤمنين أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه وأفضلهم وهو القائل «والله لو كشف الغطاء مازددت يقينا» يعنى عليه السلام أن عنده من اليقين بالآخرة مالاتزيد عليه المشاهدة ، فالآية فيه وفى الأئمة من ولده الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين . وفى شيعتهم المحقين بالاتباع لهم ، لقول ابراهيم عليه السلام « فمن تبعنى فانه منى » ثم قال جل من قائل « يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين » فاعلموا رحمكم الله أن كل من خاطبه تعالى بالتفضيل على العالمين ممن تقدم من المرسلين وأوصيائهم وأئمة أممهم على جميعهم السلام ، فانما عنى به على العالمين فى أزمنتهم غير نبينا محمد صلى الله عليه فان الله فضله على سائر الانبياء ، وفضل وصيه على جميع الأوصياء

وفضل الأئمة من ذريته على من تقدم من أئمة كل عصر ، لأنه ختم به الدهر ولم يجعل بعده نبيا (١٠١ ب) ينقل منهم شريف هذا الأمر كما نسخ بجدهم (ص) ملل من تقدمهم وانقطع ببعثه الفضل والتأييد عن ذرياتهم . فاحمدوا الله أيها المسلمون المؤمنون أن جعلكم خير أمة ، وجعل نبيكم أفضل نبي وأئمتكم أفضل أئمة . ورد عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ص . ع) أنه قال لبعض شيعته يوصيه « عليكم بالورع فانما يغتبط أحدكم إذا انتهت نفسه إلى حلقه» ثم قال «إن تعيشوا تروا ماتقربه أعينكم وإن متم تقدموا والله على ماسلف نعم السلف لكم ، أما والله إنكم على دين الله ودين آبائى ، أما والله ما أعنى محمدا ابن على وعليا بن الحسين وحدهما ، ولكننى أعنيهما وأعنى ابراهيم واسحق ويعقوب وأنه لدن واحد ، والله ماتقبل الأعمال إلا منكم ، ولا تغفر الذنوب إلا لكم ، شيعتنا من اتبعنا ولم يخالفنا ، إن خفنا خافوا وإن أمنا أمنوا أولئك شيعتنا حقا» جعلكم الله ممن سمع وصايا أئمته فوعاها ، وعمل بآدابها ولم يتعداها ، والحمد لله الذى آمال العارفين بفناء رحمته لائذة ، وقلوب الخاضعين به من عذابه عائذة ، وأقضيته فى الخلائق ماضية نافذة ، وصلى الله على رسوله محمد الذى من آمن به أمن سوء الحساب (١٠٢ ا) والمؤاخذة ، وعلى وصيه على بن أبى طالب الخائب من عانده فى حقه ونابذه ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين ولاؤهم جنة من العذاب منقذه وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل

٢٨ — المجلس الثامن والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله الذى أشرقت الظلم بضياء أنواره، وحارت الأمم فى مضى أقداره الشاهد لايغيب عنه ماهجس (ا) فى القلب من مكنون أسراره، العالم بما غطمط (ب) عليه البحر فى مستقر قراره، وصلى الله على صفيه الناصح فى إنذاره، ووليه الأمين على وحيه وأخباره، محمد رسوله الداعى إليه بإعذاره وإنذاره، وعلى أقاربه وأصهاره، ومقيم أعلام أوليائه وأنصاره، على بن أبى طالب لسان الصدق المخرس شقاشق كفاره، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين بمحبتهم ينال المؤمن أفضل مياره، وسلم تسليما عليهم أجمعين، سلاما لا انقباض لظهوره وانتشاره. أيها المؤمنون: بلغ الله كلامنكم فى الدنيا والدين غاية اختياره، وجعلكم ممن أخلص لأولياء الله فى إعلانه وإسراره (١٠٢ ب) قد سعد العارف بقدر النعمة الشكور، وعند الصادف عن إحسان ربه الكفور، فامتثلوا مانطق به الكتاب المسطور «كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور» وقد سمعتم ماقرأناه عليكم من تقاسيم الصيام المتخير فيه الإنسان: فاستمعوا الآن ذكر المنهى عنه من الصيام وهو عشرة أقسام، فأولها صوم عيد الفطر، والثانى صوم عيد النحر، والثالث والرابع والخامس صوم أيام التشريق، والسادس صوم الوصال وهو أن يصل يومين وأكثر من ذلك من غير إفطار، والسابع صوم الأبد، والثامن صوم الحائض، والتاسع صوم النذر فى المعصية، والعاشر صوم يوم الشك إذ لايجوز الصيام إلا على اليقين. فهذا تمام الأربعين وجها: فأما الوجه الحادى والأربعون فهو الصوم بترك الكلام الذى أخبر الله تعالى به

---

(١) فى الاصل. الشاهد يغيب منه على ماهس (ب) فى الاصل: غمط.

عن مريم عليها السلام فى قوله « وكلى واشربى وقرى عينا فأماترين (١٠٣ أ) من البشر أحدا فقولى إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا » فأمرها بالأكل والشرب والكلام بقوله (فقولى) فدل ذلك على أن الكلام الذى نهيت عنه بعض الكلام دون بعض ، كما أبيح فى الصلاة الكلام بمناجاة الله تعالى وحظر منه ماعدا ذلك ، وفى صوم مريم عليها السلام عن الكلام إشارة إلى التأويل واضحة البرهان والدليل إذ كان الصيام فى الباطن ترك المفاتحة بعلم التأويل فى زمان غلبة الظاهر الذى هو مثول النهار . وسنذكر من ذلك فى مواضعه مايهذب ذهن سامعه بمشيئة الله . وكانت التلاوة من آى القرآن وبيان معانيه انتهت إلى مايتلوه وهو[1] قول الله تعالى وقوله الحق الذى لاريب فيه « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون » وقوله تعالى « ولا يقبل منها شفاعة » ليس ذلك على العموم (١٠٣ ب) لأنه استثنى فى موضع آخر من تلحقه الشفاعة فقال تعالى « لايملكون الشفاعة إلامن اتخذ عند الرحمن عهدا » وقد تقدم قولنا إنه ليس فى فرق الإسلام من لهم عهد يؤخذ عليهم على طاعة الله وطاعة الرسول وطاعة أولى الأمر من ذريتـــه غيركم ، أيها المؤمنون ، وأنتم الأقلون ، والأكثرون من وصفهم الله بقوله « وماوجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » فاستبشروا معشر المؤمنين بما حباكم الله به فى نص كتابه المبين وقدموا خيرا تجدوه واعملوا[2] صالحا تحمدوه ، فقد أخبر الله جل من مخبر ان الذين شرفهم بقبول شفاعتهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشية الله مشفقون وقال الصادق جعفر بن محمد (ص ع) لبعض شيعته :

---

(١) فى الاصل . ويلوج (٢) فى الاصل . واعلموا .

أعينونا بورع واجتهاد ، وقال رسول الله (ص) لبعض شيعته وقد سأله أن يسأل الله أن يدخله الجنة « أعني على ذلك بكثرة السجود » وقال تعالى نسقا على ماتقدم « وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم (١٠٤ ا) وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ، وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون » ففكروا أيها المؤمنون فيما ابتلى به من تقدمكم، ومالقوا لأجل دينهم، واحمدوا الله إذ عافاكم مما ابتلى به غيركم واعرفوا قدر نعمته عليكم إذ أحلكم من جانب إمامكم أيمن جانب ، ورقاكم من علمه في الأسباب ، وأعلقكم من ولايته بحبله المتين ، وجعل إمامته مصلحة للدنيا والدين ، وإذا عراكم شيء من هموم الدنيا فاذكروا ما صرف الله عنكم من البلوى التي ابتلى بها غيركم تعرفوا قدر نعمته عليكم ، وتستوجبوا بالتسليم لأمره زيادة إحسانه إليكم . ورد عن جعفر بن محمد (ص) أن زيادا دخل عليه فنظر إلى رجليه وقد شققتا فقال ماهذا يازياد ؟ فقال: يامولاي أقبلت على بكر لي ضعيف فمشيت عامة الطريق فرق له أبو جعفر حتى ترقرقت عيناه دموعا. فقال زياد : جعلني الله فداك إني والله كثير الذنوب مسرف على نفسي ، حتى ربما قلت هلكت ثم أذكر ولائي إياكم وحبي لكم أهل البيت فأرجو بذلك المغفرة » فأقبل أبو جعفر عليه السلام بوجهه عليه (١٠٤ب) فقال : هل الدين إلا الحب ، أما والله لو وقع أمر يفزع له الناس مافزعتم إلا إلينا ولا فزعنا إلا إلى نبينا (ص) إنكم معنا فابشروا ثم ابشروا ، والله لايسويكم الله وغيركم ، لا والله ولا كرامة لهم » جعلكم الله ممن قابل النعمة بالشكر فاستوجب جزيل الثواب والأجر ، والحمد لله الملك الجبار ، العزيز الغفار ، عالم الجهر والاسرار ، سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار ، وصلى الله

على صفيه المختار ونبيه المخصوص بالمجد والفخار ، محمد رسوله المعبوث من أطهر بيت من مضر بن نزار ، وعلى وصيه علم المهاجرين والأنصار ، ومبيد الكفرة والفجار علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار، وعلى الأئمة من ذريتهما زين الأزمنة والأعصار ومستقر الضياء والأنوار وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل

٢٩ — المجلس التاسع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله مؤيد أصحاب الحق بنصرته واعزازه ، (١٠٥ ا) ومسدد أرباب الصدق بمعرفة حقيقة القول ومجازه ، لا إله إلا هو موفق من اتقاه لطريق خلاصه ومفازه ، وصلى الله على رسوله محمد المخصوص ببراهين الحق وإعجازه ، المنزل عليه كتاب أعجز الفصحاء ببلاغته وإيجازه ، وعلى وصيه علي بن أبي طالب مبيد أبطال الكفر بمكافحته وبرازه ، ومزعزع أركان الشرك بشدة عضده وجرازه (ا) ، وعلى الأئمة من ذريتهما المؤمل بهم وفاء وعد الله لنبيه وقرب إنجازه ، وسلم تسليما عليهم أجمعين سلاما يتكفل ببقائه واحرازه . أيها المؤمنون طهر الله من الدنس سرائركم ، ونور بضياء اليقين بصائركم ، إن السعيد من اجتهد فى ادخار نفيس (ب) الثواب والأجر ، والرشيد من جعل ولاية أئمة الدين عليهم أفضل السلام من أعظم الذخر ، والعنيد من صم سمعه عن الذكر ، فلم ينتفع بشرف يوم ولاشهر ، فشمروا وفقكم الله فيما بقى من العمر، واستعدوا (١٠٥ ب) بزاد لقدوم الحشر ، فقد أظلكم من شعبان شهر يتوكف فيه فائض الرحمة والغفران ، وصيامه من

(ا) فى الاصل . حزازه . (ب) فى الاصل . بنفيس

واجب السنة مؤذن بالفوز والجنان ، وأيامه مطيات التوبة ، فاحملوا أوزاركم عليها ، ولياليه من ساعات الأوبة فبددوا ذنوبكم فى فيافيها ، وفى آخره يكون معظم الاختلاف فى وجوب الصيام (٦٤)، فقوم يقولون إن التعبد أن لايصوموا إلا بعد رؤية الهلال فى أول شهر رمضان ،وأن لا يفطروا إلا بعد رؤيته ، ثم يخالفون مايقولون ، وذلك أنه إذا وفى عدد شعبان ثلاثين يوما صاموا ولم يلتفتوا إلى الهلال ، وإذا وفى شهر رمضان ثلاثين يوما أفطروا ولم يراعوا طلوع الهلال ، وإذا اتفق أن يروا هلال شوال بعد مامضى ثمانية وعشرون يوما عن شهر رمضان أفطروا ، ولم يكتفوا بما صاموا ، بل يقضون يوماعن أول الشهر ليتممه تسعة وعشرين يوماالتى عندهم أقل عدد أيام الشهر . فلو كان التعبد كما ذكروا بالرؤية (١٠٦ ا) لم يكن على هذه القضية ، ولكن لايجب الصوم حتى يشاهد الهلال والافطار حتى يعاين ، ولم يجب على من صام فى أول الشهر وبرؤيته فى آخره قضاء مانقص عن تسعة وعشرين يوما، فهذه حال من قال إن التعبد فى الصيام برؤية الهلال . وقال قوم إن التعبد فى الصيام بالعدد ، ومثل هذا القول عليهم يطرد ، لأنهم لو رأوا هلال شهر رمضان قبل أن يوفى شعبان عددهم ،لعلموا دخول شهر رمضان ولم يلتفتوا إلى العدد ، وكذلك لوطلع الهلال قبل وفاء عددهم فى شهر رمضان لأفطروا ولم يقدروا أن يقولوا قد بقى من الشهر ولو كان التعبد بمفرد لم يكن على غيره معتمدا، والذى يقتضيه المذهب الشريف، المصون عن التبديل والتحريف ، أن التعبد فى دخول الصوم والخروج منه بالرؤية والحساب جميعا ، انهما كالظاهر والباطن ، إذا اشكل الأمر فى احدهما (١٠٦ ب) التمس فى الآخر، ولأجل ذلك احتيج فيه إلى الإمام عليه أفضل السلام يستخرج حقيقته ؛ ويوضح طريقته ، فالهلال كالظاهر لأنه مشاهد ، والحساب كالباطن لأنه معقول ،

والحساب يستعمل من أول كل سنة ثم يراعي طلوع الهلال ، فان وافق الحساب الرؤية فقد اتفق الظاهر والباطن ، وزال الاشكال وزكت الأعمال ، وإن وفى الحساب ولم يطلع الهلال علم أنه قد غم أو وقع فى نظره اخلال ، وسنورد بيان هذا المعنى فيما يلى هذا المجلس بمشيئة الله .

ويتلو ماتقدم من آى القرآن قول الله الملك الديان « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ، ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون ، وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ، وإذ قال موسى لقومه : ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم » (٦٥) قد (١٠٧ ا) سمعتم معشر المؤمنين تبكيت الله تعالى من تقدمكم فى اتخاذهم العجل ، وتأنيب موسى عليه السلام لهم على ذلك ، وما أمرهم به من قتل أنفسهم توبة إلى بارئهم وهو مالم يكلفه أحد من قبلهم ولا بعدهم ، وذلك لعظيم ذنبهم ، وقد تقدم قولنا إن مانصه الله تعالى من قصص المرسلين عليهم السلام فقد مضى ظاهره فى زمانه ، وبقى باطنه معمولا به فى مكانه ، واعلموا أنه من نصب إماما غير إمام زمانه (صلع) أوعظمه أو أخذ عنه أو استفاد منه فقد اتخذ عجلا كما اتخذ قوم موسى ، وأقامه من دون أولياء الله عليهم وليا ، فاحذروا وفقكم الله تعدى الحدود ، وتوقوا تجاوز أمر الإمام الموجود ، ولا تصغوا إلى غير بابكم المقصود ، ولا تطلبوا الرى من غير حوضكم المورود ، فتكونوا كأصحاب الأخدود ، والله يعيذكم من النار ذات الوقود ، ورد عن رسول الله (ص) أنه أوصى أسامة بن زيد فقال « يا أسامة عليك بطريق الجنة وإياك أن تختلج منها » قال أسامة يارسول (١٠٧ ب) الله (ص) ما أيسر ما تقطع به تلك الطريق ؟ قال : « الظمأ فى الهواجر ،

وكسر النفس عن لذة الدنيا ، يا أسامة عليك بالصوم فإنه جنة من النار ، وإن استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائعة فافعل ، يا أسامة عليك بالصوم فإنه قربى إلى الله تعالى » : جعلكم الله ممن انتفع بالذكر ، وعمر بالخيرات أيام كل شهر ، والحمد لله الذى أخرج كل شيء الى الوجود وأبرزه ، وقدر لكل حى أجلا لن يتجاوزه ، وصلى الله على من فضله على سائر الرسل وميزه ، محمد رسوله الذى آتاه من الكلم أبلغه وأوجزه ، وعلى وصيه الذى وفى بما ضمنه عنه وأنجزه ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين فازبعهدهم من سارع إليه وتنجزه وسعدبودهم من ذخرهم لمعاده واكتنزه . وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل

٣٠ ـ المجلس الثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم (١٠٨ ا) الحمد لله الذى طهر ضمير العارفين بشكره وقدسه ، وعمر جنان الخائفين بتلاوة ذكره وآنسه ، ويسر للطالبين سبيل الحق وسهل مقتبسه . لا إله إلا هو منيل من اتبع رضوان الله من رحمته ملتمسه ، وصلى الله على من يشيد منار الدين وأسسه محمد رسوله الذى أناله من الحباء أعلاه وأنفسه ، وعلى وصيه الذى محا رسوم الشرك وطمسه ، على بن أبى طالب تارك البدع ثاوية مندرسة ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين أجروا من ينابيع الحكمة عيونا منبجسة ، وأجاروا من سوء العقبى من كانت محبتهم فى قلبه منغرسة . أيها المؤمنون : أنار الله قلوبكم بمصابيح ذكره ، وعمر جنانكم بمحبة أولياء أمره ، قد عصمكم الله بأوليائه من الضلال ، وأبان لكم بعلمهم صلوات الله عليهم معرفة الحساب وطلوع الهلال ، وإذ علمتم أن التعبد بهما معا وأنهما كالظاهر (١٠٨ ب) والباطن ، إذا أشكل الأمر فى أحدهما التمس فى الآخر .

وبذلك جاءت السنة لأن عمدة أصحاب الرؤية مارووه عن رسوله الله (ص) أنه قال « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين » وفى رواية أخرى « فأكملوا العدة » فلم يخل هذا الخبر فى الوجهين جميعا من ذكر العدد ، قال « أهلة على الحساب كالأدلة » ، قال الله تعالى « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » فهذا مشار لقولنا إن رؤية الهلال دلالة على الحساب ، كما يستدل بالظاهر على الباطن ، ولو كان التعبد بالرؤية وحدها لكان أحق الناس بها الصحيح النظر ، الحاد البصر ، ولو كان التعبد بالحساب وحده لتفرد به من كان الجدول عنده . ولما كان فى الجمع بين الرؤية والحساب معنى يقصر عن معرفته العوام ، احتيج فيه إلى الإمام عليه أفضل السلام ، فكان الموضح لمشكله ، والفاتح لمقفله ، فيراعى أوائل السنين والشهور ويفعل (١١٠٩) فى ذلك ما يحمل به عن العوام والجمهور ، فإن الامام المهدى بالله (ص) لما أظهر الله أمره ، وأطلع بالسعد فجره ، ونشر لأهل الدين فخره تقلد من أمر الصيام ما عجز عنه الخاص والعام ، روى عن آبائه الكرام أنه شهر رمضان لا يكون غير تام وصامه هو والأئمة من زريته ؛ ومن ائتم بهم من سعداء الأنام ، فلم يختل فى أيام أحد منهم هذا النظام ، ولم يقدر مخالفوهم فى مذهبهم أن يقولوا قد طلع الهلال قبل حسابهم لا فى أول شهر رمضان ولا فى آخره ، فما اتفق فى هذه الأزمنة وهى أزيد من مائة وخمسين سنة أن يكون شهر رمضان ناقصا كقولهم ، فيطلع الهلال قبل حساب الأئمة صلوات الله عليهم ، وهذا مما خص بمعجزته الأئمة المهديون ، وعجز عنه أضدادهم المخالفون . فاحمدوا الله أيها المؤمنون فأنتم أهل التحقيق السالكون إلى الله أقصد الطريق . وكانت التلاوة من الذكر المكنون انتهت إلى ما يتلوه قول الله تعالى الغات[1] خطفات

(١) فى الاصل : الغائب

الظنون (١٠٩ ب)» وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون (٦٦) ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ، وماظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٦٧)» هذا إخبار بعظيم كرم الله وصفحه وواسع عفوه وحلمه عمن لم يقدر قدره وظن أن الأبصار تدركه ، تعالى الله عن انتحال المبطلين ، وإفك الضالين بل هو كما وصف نفسه بقوله « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » ولم يمنعه سبحانه جهلهم وتعديهم فيما طلبوا حدهم أن بعثهم بعد موتهم وظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى ، وأخبر بما واجب صفحه عنهم فقال « وما ظلمونا » يعني بما طلبوه مما لا يجب لهم طلبهم « ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » فاعتبروا يا أولى الألباب ، من تجاوز الوسائط والأسباب « واعبدوا الله من حيث تعبد ونزهوه فليس له كفوا أحد » فإن الأبصار لا تدركه ، والحواس (١١٠ ا) لا تملكه . وكل ما اختلج في الأوهام فالله خالقه ، لكن قد دل على وجهه ، وحذر من نفسه ، واحتج برسله وجعلهم أبواب البر والنهى ، وأسباب الغضب والرضى فمن اهتدى بهداهم فاز ونجا ، ومن خالفهم ضل وغوى ، فعليكم بالتمسك بالطاعة تحظوا بنفيس الشفاعة . ورد عن أمير المؤمنين على صلوات الله عليه أنه قال « سبع من سوابق الأعمال فتمسكوا بهن ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وحب أهل بيت نبي الله حقا حقا من قبل القلوب ، والجهاد في سبيل الله ، والصيام في الهواجر ، وإسباغ الوضوء في السبرات ، والمحافظة على الصلاة والحج إلى بيت الله الحرام » جعلكم الله ممن اجتهد على الأعمال الصالحات ، ونافس في علو الدرجات . والحمد لله الشديد المحال والباس ، لا إله إلا هو رب الناس ملك الناس إله الناس ، وصلى الله على المفيد بيانه مايزيل الالتباس محمد

رسول الله الطيب الأعراق والأغراس، وعلى المبيد كيد (١١٠ب) الفسقة الأنجاس. علي بن أبي طالب أفضل وصي وأساس، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين أذهب الله عنهم الرجس واستنقذ بهدايتهم من فتنة الارجاس، وسلم تسليما.

٣١ - المجلس الحادى والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله الذى بذكره تطمئن القلوب المستوحشة وبشكره تنفرج الكروب وتظل الأرواح منتعشة، لا إله إلا هو الناهى عما ظهر وبطن من كل فاحشة، وصلى الله على من لم تزل همته على طاعة الله منكمشة محمد رسول الله الذى من آمن به أمن عند الحساب من المناقشة، وعلى وصيه الذى ألباب منافسيه من الهلع طائشة، على بن أبي طالب ذى اليد التى لم تزل فى هدم أركان الشرك باطشة، وعلى الأئمة من ذريتهما ينابيع ماء الحياة التى الأرواح اليها متعطشة، الجائدين بالحكم لأهل المفاتحة والمفاتشة. أيها المؤمنون عصمكم الله (١١١ا) من كيد الشيطان، ونفعكم بحقائق الإيمان، إن التذكرة جلاء القلوب، وأن التبصرة غاية المطلوب، والمغفرة تمحو درن الذنوب، فبادروا بالعمل الصالح تحظوا بالمتجر النفيس الرابح، فشهركم هذا مكرم الليالى والأيام جعله الله واسطة النظام بين شهر حرام وشهر صيام، وهو شهر نبيكم محمد عليه السلام، كان يواصل فيه القيام ويهجر المنام، فإن تنهجوا سنته تدخلوا الجنة بسلام، وقد شرحنا ما تكفل به أئمتنا صلوات الله عليهم فى معنى الصيام حتى أوضحوا لنا من حقيقته التمام، كما أمر الله به من تعبده بقوله « ولتكملوا العدة » فمن سلم لأمرهم وصام بصومهم وأفطر بإفطارهم فقد اقتدى بإمام عصره وأمن بذلك بوائق دهره، وفاز فى معاده وحشره، ومن عجب العادات أن كل من يصوم من المخالفين يسلم فى جميع شهره للمؤذنين، وذلك أنه إذا سمع أذان

المغرب أفطر، وماعلمنا (١١١ ب) أن أحداً منهم يطلع فى كل ليلة إلى موضع عال حتى ينظر الشمس هل توارت بالحجاب أم لا ، بل يقلد فى جميع أيام شهره مؤذنا قد يعرفه أو لا يعرفه ، ثم يجرى فى آخر شهره ، ولا يقتدى بامام عصره مع علمه أن غرض الإمام عليه أفضل السلام أن يكون الشهر تاما كما أمر الله بإكمال عدته فى قوله سبحانه « ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون » فاحمدوا الله أيها المؤمنون إذ خصكم بالتمام ، وميزكم بطاعة الامام عليه أفضل السلام ، وجعلكم عالمين عاملين ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما . وكانت التلاوة انتهت من الذكر الحكيم إلى مايتلوه قول الله السميع العليم « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين. فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء - إلى قوله - بما كانوا يفسقون » القرى (١١٢ ا) المذكورة فى القرآن منها ظاهرة ومنها باطنة ، يدل على ذلك قول الله سبحانه « وجعلنا بينهم ومن بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة » فالقرى الظاهرة هى البلدان ، والقرى التى بارك فيها منها هذه القرية التى أمر هؤلاء المخاطبين بالأكل منها رغداً ودخول بابها سجداً فبدلوا قولا غير الذى قيل لهم فأنزل عليهم الرجز من السماء بظلمهم ، والمدينة أعظم من القرية ، وباب المدينة أشرف من باب القرية . وقد ورد عن رسول الله أنه قال « أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد المدينة فليأت من الباب » فجرى قوم على سنة من تقدمهم فبدلوا قولا غير الذى قيل لهم ، وأمنوا بما أصاب من سبقهم من نزول الرجز عليهم بما نحن ذاكروه ، وذلك لأن الله تعالى كان يجعل العذاب لمن تنكب طريق الثواب ، إلى أن بعث نبينا محمداً فأعفى الله أمته من ذلك وصانهم عن المهالك وأخر عذابهم إلى يوم القيامة ، وأنزل فى قوم منهم كانوا

بالعذاب يستعجلون « وما كان الله ليعذبهم وأنت (١١٢ ب) فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» فلأجل ذلك تمادى الجاهل فى طغيانه وجمح المنافق فى عنانه، وأصغى الغوى إلى غواية شيطانه ،ووطد الله الايمان على قواعد أركانه وأيد أهله بالقول الثابت وبرهانه ، وأذل شياطين الانس والجن بعز سلطانه فعليكم معشر المؤمنين بطاعة إمامكم والدخول من بابه ، ومعرفة حدوده والترقى فى أسبابه وقبول مواعظه والتأدب بآدابه ، تفوزوا برحمة الله وتأمنوا من عذابه ، ورد عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ص) أنه قال « رقى رسول الله (ص) المنبر فقال : آمين . ثم رقى درجة أخرى فقال آمين ثم خطب وصلى ثم انصرف فسئل عن ذلك فقال : أتانى جبرائيل فقال رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين، ثم عاد فقال لى :رغم أنف من أدرك شهر رمضان حتى انسلخ فلم يغفر له فقلت آمين، ثم عاد فقال لى حبط عمل من أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما فيدخلانه الجنة ببرهما فقلت آمين (١١٣ ا) جعلكم الله من الأبرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ، ولقاكم بفضله نضرة وسرورا ، والحمد لله محقق آمال (١) من تقرب اليه بحقيقة إيمانه وإخلاصه، وموفق من مال عن هوائه وسعى فى خلاصه، وصلى الله على محمد رسوله الذى شرف بشرف مناقبه واختصاصه ، وعلا على الخلق باصطفائه واستخلاصه، وعلى وصيه على بن أبى طالب مفيد علم ما استبهم بانقفاله واعتياصه وعلى الأئمة من ذريتهما الذين من أحبهم كان من حزب الله وخواصه وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) فى الاصل ، آجال

٣٢ ـ المجلس الثانى والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله المحمود فى سمائه وأرضه، الفعال لما يشاء فى بسطه وقبضه . الحاكم بما يريد فلا معقب لحكمه فى إبرامه ونقضه ، لا إله إلا هو المؤمن من عذابه من عمل ليوم عرضه ، وصلى الله على نبيه المنذر بوعظه وحضه ، محمد رسوله الهادى إلى سنة الدين وفرضه (١١٣ ب) وعلى وصيه المدمر لأهل الشرك بزجره ودحضه ، على بن أبى طالب المؤثر لسهره فى طاعة الله على غمضه ، وعلى الأئمة من ذريتهما الدالين من توحيد الله على حقيقته ومحضه ، أيها المؤمنون ، جاد الله لكم بصوب نعمه، وحباكم عن غيره ونقمه ، إن أسباب السعادة قد أشرقت أنوارها ، وإن وجوه البركات قد دنا إسفارها ، وان شجرة الخيرات قد انهدلت أثمارها، بقدوم شهر بركة أباحه للبرية جبارها ، كان الصادق جعفر بن محمد (ص) يقول لبنيه «إذا دخل شهر رمضان فاجهدوا فيه أنفسكم فإن فيه تقسم الأرزاق وتوقت الآجال[1] ويكتب وفد الله الذين يفدون عليه ، وفيه ليلة العمل فيها خير من العمل فى ألف شهر وقال (ص) « صوم شهر رمضان فرض فى كل عام وأدنى ما يتم به فرض صومه العزيمة من قلب المؤمن على صيامه بنية صادقة وترك الأكل والشرب والنكاح فى نهاره كله وأن يجمع فى صومه التوقى (١١٤ ا) بجميع جوارحه وكفها عن محارم ربه متقربا بذلك كله إليه ، فإذا فعل ذلك كان مؤديا لفرضه» وقال « رب صائم ليس له من صومه إلا العطش والجوع، إذا كان جاهلا بحقنا أهل البيت » ، وقال « لا صيام لمن عصى الامام ولا صيام لولد عاق حتى يبر لوالديه ، ولا صيام لعبد أبق حتى يرجع إلى مواليه ، ولا صيام لامرأة ناشزة

---

(١) فى الاصل . آجال .

حتى تتوب » فأطيعوا رحمكم الله إمام زمانكم، وبروا والديكم أومن حضر منهما برا تتقربون به إلى الله تعالى ، وليرجع كل آبق إلى مولاه يتقبل الله صومه وتكون الجنة عاقبته ومثواه ، وكانت التلاوة انتهت من الذكر الحكيم إلى ما يتلوه قول الله السميع العليم« وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ، وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض (١١٤ ب) من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ». معشر المؤمنين : قد امتن الله على من كان قبلكم بأن سقاهم ماء ينبع من الحجر وأنتم على شاطىء البحر العذب الفرات الطهور ماؤه ، الحل ميته ، تنالون منه باطنا وظاهرا بغير منة عليكم تكدره ، فاذكروا آلاء الله ولاتعثوا فى الأرض مفسدين، ولا تبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير كما التمس من تقدمكم الاستبدال بما ينزل من السماء من المن والسلوى، ما يصعد من الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، فاستوجبوا بذلك أن ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله (١١٥ ا) أبعدهم به عن الجنة. وارضوا بما رضى الله لكم تكونوا من الفائزين، وسلموا لأمره تستوجبوا ثواب الشاكرين. ورد عن أبى ذر رحمة الله عليه أنه قام عند الكعبة فقال : أيها الناس أنا جندب بن السكن الغفارى، إنى لكم ناصح شفيق فهلموا» فاكتنفه الناس فقال« إن أحدكم لو أراد سفرا لاتخذ من الزاد مايصلحه، وطريق يوم القيامة أحق ما تزودتم له ، فقام رجل فقال : ارشدنا يا أبا ذر !

فقال : حج حجة لعظائم الأمور ، وصم يوما لزجرة النشور ، وصل ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور. وكلمة حق تقولها، أوكلمةسوء تسكت، عنهاصدقة منك على مسكين لعلك أن تنجو من يوم عسير. اجعل الدنيا كلمتين كلمة فى طلب الحلال ،وكلمة فى طلب الآخرة ، وانظر كلمة تضر ولا تنفع فدعها، اجعل المال درهمين درهما قدمه لآخرتك ودرهما أنفقه على عيالك، فذلك (١١٥ب) كل يوم صدقة ، جعلكم الله ممن سمع الوعظ فوعاه،وعمل بطاعة ربه وأرضاه والحمد لله خالق السموات والأرض، ومالك البسط والقبض ،وصلى الله على رسوله محمد الدال على النجاة فى يوم العرض ، وعلى وصيه على بن أبى طالب المجتهد للسنة والفرض، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين بسط الله أمرهم فى الإبرام والنقض وسلم تسليما .

٣٣ ـ المجلس الثالث والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله المان بالعفو على من أناب اليه بعد إسرافه على نفسه وإفراطه ، المنعم برفع درجات من يشاء من عباده بعد خموله وانحطاطه ، لا إله إلا هو المكافىء لمن كفر أنعمه بمحو عمله وإحباطه ، وصلى الله على رسوله المبعوث (١١٦ ا) بأحكام دين الله وأشراطه ، محمد الداعى إلى سبيله والهادى إلى سواء صراطه ، وعلى وصيه على بن أبى طالب الذى من أحبه ابتهج فى معاده بفوزه برحمة الله واغتباطه ، وعلى الأئمة من ذريتهما الراسخين فى العلم والقائمين بحل(١) مشكله واستنباطه . أيها المؤمنون : وفقكم الله لفعل الطاعة ،وحماكم من التفريط والإضاعة ، أنتم أهل الاخلاص

---

(١) فى الاصل : بحبل

فى التوحيد ، وقد أواكم الله من ولاء أئمتكم إلى ركن شديد، فاجتهدوا فى التمهيد والتسديد ، فهذا شهر الصيام المفضلة أيامه على الأيام ، فقد ورد مرتادا لأعمالكم الصالحة، وشاهدا لكم فى المعاد بالحسنات ، وهو شهر افترض الله صيامه فى كل عام ، والصيام الإمساك فى جميع النهار عن الشراب والطعام، مع تجنب جميع الآثام ، وهو ينفسد بأشياء مختلفة الأحكام، فمنها ما يدخل إلى الجسد ، ومنها ما يخرج من الجسد ، ومنها ما لا يدخل الجسد ولا يخرج منه (١١٦ ب) وأما ما يدخل إلى الجسد فكل ما وصل إلى الحلق من الفم كالطعام والشراب وغيرهما تنقسم أحكامه خمسة أقسام ، منها عمد ، ومنها خطأ ومنها نسيان ، ومنها مالا يمكن التحرز منه ، ومنها مباح ، فالعمد أن يأكل الصائم أو يشرب متعمدا فعليه القضاء والكفارة ، والخطأ مثل أن ينغمس فى ماء فيصل الماء إلى حلقه، أو يتمضمض لغير وضوء صلاة فريضة فيصل الماء إلى حلقه ، ففى ذلك القضاء بغير الكفارة ، والنسيان أن يأكل أو يشرب ناسيا فلا شىء عليه والله أطعمه ، وما لا يمكن التحرز منه : الذباب والناموس يبدر فيدخل حلق الصائم فلا شىء عليه ، والمباح ازدراد الريق ، فأما ما يصل إلى الحلق من الأنف فينقسم على قسمين: أحدهما عمد والآخر مالا يمكن التحرز منه ،فالعمد أن يستنشق الصائم الطيب فيجد طعمه فى حلقه فعليه القضاء ، وما لا يمكن التحرز منه فالغبار يدخل من أنف الصائم إلى حلقه فلا شىء عليه (١١٧ ا) فأما ما يصل إلى الحلق من العين فالكحل يكتحل به الصائم فإن وجد طعمه فى حلقه فعليه القضاء ، وإن لم يجد ذلك فلا شىء عليه ، والكحل مباح للصائم، فهذا حكم ما يدخل الجسد . فأما حكم ما يخرج من الجسد مما له تأثير فى الصيام فسنذكره فيما يلى هذا المجلس بمشيئة الله ، وكنا انتهينا فيما قرأناه من الذكر الحكيم إلى ما يتلو قول الله السميع العليم : «إن الذين آمنوا والذين هادوا

والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » هذه الآية دالة على أن الأعمال بخواتمها، وأن من ختم له بالايمان لم يضره ما تقدم من كونه على أى الأديان كان ، وقبل منه صالح عمله، ولم يكن عليه خوف من العقاب ولا حزن للتقصير به فى الثواب ، ومن جحد الإيمان لم ينفعه متقدم عمله وأحبط الله اجتهاده كما قال سبحانه « ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين».
ويتلو ما تقدم (١١٧ ب) قوله تعالى « وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ، ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ، ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ، فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين (٦٨) » قد أخذ الله ميثاقكم معشر المؤمنين كما أخذ ميثاق من تقدم من أتباع النبيين ، فخذوا ما أوتيتم من علم الدين بقوة واذكروا ما فيه ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون. ولا تعتدوا فى دينكم كما اعتدى من تقدمكم ما حد لهم ، ولا تعتدوا حدودكم واحذروا أن يصيبكم ما تكونون به موعظة للمتقين ، فإن السعيد من اتعظ بغيره ولم يكن هو موعظة لمن سواه ، وليعمل كل صالحا فإنه يلقاه ، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (١١٨ ا) ورد عن رسول الله (ص) أنه ذكر شهر رمضان فقال «هو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق رقبة من النار، من خفف فيه عن مملوكه غفر الله له وأعتقه من النار » فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم،وخصلتين لاغنا لكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرون ، وأما اللتان لاغنا لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار. جعلكم الله ممن

عمل بطاعة ربه ، وكان مع أوليائه وحزبه ، والحمد لله القائم على كل عبد بكتمان ضميره ونطق ألفاظه ، العالم بما يجنه قلبه ويختبيه بألحاظه ، الحاكم بالعفو لمن أفاق من سنة غفلته بحسن تذكره وإيقاظه ، وصلى الله على رسوله محمد أفضل منذر إلى الخلق ووعاظه ، وعلى وصيه على بن أبى طالب شهاب الله المرسل على أعدائه وشواظه ، وعلى الأئمة من ذريتهما خزنة علم كتاب الله وحفاظه ، وسلم تسليما وحسبنا الله نعم الوكيل .

٣٤ — المجلس الرابع والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذى أعلى سمك السماء فرفعه ، ومد بساط الأرض فأوسعه ، وفجر من صم صخورها الماء فأنبعه ، لا إله إلا هو المتفرد باتقان ما ابدعه ، وصلى الله على المبعوث بدين ارتضاه وشرعه ، وحق دمغ الباطل وقمعه ، محمد رسوله الذى أعلى الله ذكره وشفعه ، وعلى وصيه أول من آمن به واتبعه ، على بن أبى طالب الذى هدم ركن الشرك وضعضعه وعلى الأئمة من ذريتهما حبل الله الناجى من تمسك به والهالك من قطعه ، وسلم عليهم أجمعين سلاما تكون البركات فيه مجتمعة ، أيها المؤمنون : أعانكم الله على طاعته ، ووفقكم لمرضاته وعبادته ، قد سمعتم ماقرىء عليكم فى معنى الصيام ، ومايجب تجنبه مما يفسده ، ونوعناه أقساما شرحنا منها ماله تأثير (١١٩ ا) فى الصيام مما يدخل إلى الجسد وبقى من ذلك مايخرج من الجسد وله تأثير فى الصيام ، وهو نوعان : أحدهما القىء ، والآخر المنى فأما القىء فينقسم على ثلاثة أقسام لكل قسم منها حكم ، إن استدعاه الصائم فتقيأ فعليه القضاء ، فان عاد منه شىء إلى حلقه فعليه القضاء والكفارة ، وإن ذرعه القىء فلم يطق منعه فقاء فلاشىء عليه ، والمنى ينقسم على قسمين لهما حكمان إن خرج من الصائم بجماع أو بملاعبة

أهله أو بصنع منه فعليه القضاء والكفارة ، فان جاءه وهو نائم فلاشيء عليه .
فأما ما لايدخل الجسد ولايخرج منه وله تأثير فى الصيام فهو أن ينام الصائم جنبا متعمدا حتى يطلع عليه الفجر فعليه القضاء ، وكذلك إن نام نهاراً فاحتلم ثم انتبه فلم يغتسل وعاود النوم حتى مضى عليه وقت صلاة مكتوبة فعليه القضاء وقدتكرر ذكر(ا) القضاء والكفاوة وأردناشرحها (١١٩ ا) ليكون تذكارا لمن علم ذلك واخبارا لمن لم يعلمه : فالقضاء صيام يوم عوض الذى أفسد فيه صومه فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين(ب)، إن أفطر فى الشهر الأول ابتدأ الصيام وإن تابع من الشهر الثانى ولو بيوم فأفطر أتم مابقى منه ، ومن لم يستطع الصيام فعليه إطعام ستين مسكينا لكل مسكين مد من الطعام عن كل يوم يفسد فيه الصيام ، فحافظوا على معالم الاسلام ، وتجنبوا بوائق الآثام . ويتلو ماتلوناه من الذكر الحكيم قول الله العزيز العليم « وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ماتؤمرون ، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ، قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ، قالوا ادع لنا ربك(١٢٠ ا) يبين لنا ماهى إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون ، قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها ، قالوا الآن جئت بالحق ، فذبحوها وما كادوا يفعلون . وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ، فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون »(٦٩)

ذكر مفسرو الظاهر أن قتيلا قتل فاختلف فيمن قتله فأمر الله بذبح بقرة

(ا) فى الاصل : ذلك . (ب) هكذا فى الاصل وظاهره مضطرب . ولعل الصواب « والكفارة عتق رقبة فان لم يجد ... ».

فلو ذبحوا أية بقرة وجدوها لأجزأتهم، وفسروا بتكرار السؤال ففسر الله عليهم في صفتها، فلم يجدوا تلك الصفة إلا عند من طلب في ثمنها ملء جلدها حلياً، ثم ضرب ببعضها قبر ذلك الميت فأحياه الله فأخبر بمن قتله. فهذا هو الظاهر الذى تواترت الاخبار به، ومقابله من العلم المكنون، قصة يوشع بن نون، وأن موسى عليه السلام أمر نقباءه باقامته وصيا على ولد هارون الذى مات فى حياة موسى وكان وصيه، فالامامة فى ولده وكان ولده طفلا فاحتاج إلى أن يقيم وصيا عليه إلى بلوغه فيسلم الأمر إليه، وجرى مثل ذلك فى أيام مولانا المهدى (١٢٠ ب) بالله صلوات الله عليه، وكان كل من أشار اليه من ولد نفسه بالامامة يموت حتى لم يبق لهذا الوصى ولد، وفتح الله اليمن بالحسن بن نوح بن حوشب الداعى، وعمل ثيابا كتب عليها اسم الامام المهدى بالله صلوات الله عليه وأنفذها إلى وصيه وقد مات جميع ولده، فأخذ الثياب وسلمها إلى الامام المهدى صلوات الله عليه وأنشده متمثلا.

الله أعطاك التى لافوقها وكم أرادوا صرفها وعوقها
عنك ويأبى الله إلا سوقها إليك حتى طوقوك طوقها

فاحمدوا الله أيها المؤمنون فأنتم على دين الله القويم، ومنهجه المستقيم، مقتفون لآثار النبيين متبعون سنة الله الجارية إلى يوم الدين، التى لا تبديل لها ولا تحويلا، يشهد أولها لآخرها وسالفها لتاليها. كان بعض أهل الولاء يقول فى دعائه: اللهم يامن حجب العيون عن أن تراه، ولا يوفق للخير سواه، ياكاشف الموبقات، يامفرج الكربات، ياكهف الكهوف، وغياث كل ملهوف (١٢١ ا) أشكو إليك وحشة الغربة، وسوء الصحبة، وقلة الرغبة ياإله إبراهيم وآل ابراهيم من الأولين والآخرين أسألك بك وأتوسل إليك بخصوص اسمائك، وجميع آلائك تجاوز الهفوة وغفران الزلة وتمام النعمة وصلاح الأمة، وفرجا من عندك تغمر به أولياءك وترحم به المستضعفين من عبادك

إنك أرحم الرحمين ، اللهم صل على من دللتنا عليه بظهور أمرك على يديه ، وعلى السلف من آبائه والخلف من أوليائه ، كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، وآخر دعواهم أن الحمدلله رب العالمين .. جعلكم الله ممن استجيب دعوته ، وفلجت فى الحق حجته ، والحمدلله ذى الحجة البالغة ، والنعمة السابغة ، وصلى الله على محمد رسوله شمس الهدى البازغة ، وعلى وصيه على بن أبى طالب الذى هو للمؤمنين رحمة واسعة ، وعلى الكافرين نقمة دامغة ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين محبتهم فى قلوب أوليائهم سائغة وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٣٥ـ المجلس الخامس والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم : (١٢١ ب) الحمد لله الذى حجب الخواطر عن توهمه فهى عنه مصروفة ، وعميت البصائر عن إدراكه فهى دونه مطروفة وحارت العقول فى كنه عظمته فهى على الحيرة موقوفة ، لا إله إلا هو الذى أمال العباد إلى معطوفه ، وصلى الله على خيرته ذى الفضائل الشامخة المنيفة ، محمد رسوله الذى أوصافه فى التوراة والانجيل موصوفة ، وعلى وصيه الذى هو له أخ وخليفة ، على بن أبى طالب ذى المناقب المشهورة والمآثر المعروفة ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين سمت بهم الهمم الشريفة ، وأمنت بعدلهم المهامه المخوفة ، أيها المؤمنون : رفع الله فى الدين حدكم ، والآخرة جدكم ، شمروا فى شهر عظيم قدره شريف ثناؤه وذكره ، واجتهدوا فى باقيه فقدمال شطره وآل إلى العرجون القديم بدره ، فالسعيد من كثر فيه حمده لله وشكره (١٢٢ أ) وخلص لباريه سره وجهره ، فوفى ما يجب عليه فى نهاره من الصيام ، واجتهد فى ليله فيما يستطيعه من القيام ، وخرج مما يجب عليه من زكاة فطره على التمام ،

التي تجب حملها إلى الإمام عليه أفضل السلام ، فقد ورد فى الخبر أن صوم الصائم لايزال معلقا بين السماء والأرض حتى يخرج زكاة الفطر ،وهى واجبة على الصائم وعمن يعول صغيرا وكبيرا ذكرا وأنثى ، وعمن يولد قبل صلاة العيد ، فليجتهد المجتهدون بتأدية الواجبات يحظو بنفيس الدرجات ، وكنا انتهينا من التلاوة والتفسير إلى ما يتلو قول اللطيف الخبير « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون » (٧٠) عباد الله احذروا القسوة وألينوا قلوبكم بالخوف والخشية ، فإن الله يقول وهو أصدق القائلين (١٢٢ب) « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين» واعلموا أن قساوة القلوب عن ذكر الله والتجاسر والتهاون بأوامره والاعراض عن أوليائه ، والاغترار بالامهال[1] حبائل من حقت عليه كلمة العذاب وشرك من أوجب له أليم العقاب ، فعليكم بلين القلوب فقد قال الله العزيز المرهوب «الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله » واعملوا صالحا تجدوه، وقدموا خيرا تحمدوه ، واحذروا خالقكم واخشوه ولا تتجرأوا على معصيته ، فقد أخبركم وهو أصدق المخبرين « أنه ليس بغافل عما تعملون » وصف بعض من آتاه الله علما وجعله للحكمة أهلا فقال « مذللة لهم قطوفها، دانية عليهم ظلالها، لاموجودة لمن ابتغى ، ولا محدودة لمن انتهى، حسرت الأبصار دون إدراكها،وحارت (١٢٣ ا) العقول فى بروج أفلاكها لا يبلغ الكلفون منها إرادة ، ولا يدرك المتوسمون فيها زيادة ، الا بما وهب الله من يشاء من عباده ، فهم أهل الكرامة ، موصولون منها بحبل السلامة ، ما يفتح الله للناس من رحمة إلا كانوا بها أولى ، ولا تزل لهم قدم عن الذكر إلا ثبت

(١) فى الاصل : والاغترار بامهال حبائل ، ولكن المعنى لا يستقيم .

الله لهم أخرى ، فهم يطأون الأمر بأخمص الخيرات ، ويستفتحون الغيث بأيدى البركات ، فاستدارت لهم دائرة الإيمان ، واتسق بعربهم نظام الإسلام ، محلهم من الربوة قرارها ، وحظهم من المشارب معينها . سما بهم اليقين الذروة من طود الهدى ، وبلغ بهم السعى إلى الفلك الأدنى ، ومخاطبة الملأ الأعلى ، فوصلوا بنهاية الحدود ، واتصلوا بأعلام المعبود وهم مناهل العلم ومعاقل التعليم وهم أولو الأمر وعلماء التنزيل فقهاء التأويل ، حكماء (١٢٣ ب) التفصيل ذلك مثلهم فى التوراة والانجيل » . جعلكم الله من ذوى المعارف والفهم ، ورزقاكم فى درج الإيمان والعلم ، والحمد لله المتقن لما خلقه ، الميسر للخير من وفقه ، وصلى الله على محمد رسوله أفضل من أسمعه الله وأنطقه ، وأوضح الدين وحققه ، وعلى وصيه على ابن أبى طالب أول من آمن به وصدقه ، وشتت شمل الباطل وفرقه ، وعلى الأئمة من ذريتهما الذين أكفهم بالجود متدفقة . وقلوبهم مجبولة على الرأفة والشفقة ، وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل .

تعليقـــات

المجلس الاول

١ — ص ٢٦ من المجلس الثامن والعشرين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية

« نص القرآن موجب للتأويل ومثبت له إلا أن الخلف فى أنه هل يعلم أم لا يعلم – قال أهل الخلاف : لا يعلم ، واستشهدوا بالآية « وما يعلم تأويله إلا الله » ووقفوا ، وجعلوا ما بعده من قوله : « والراسخون فى العلم » ابتداء ، وقال أهل التأويل : « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم » وجعلوا قوله : « الراسخون فى العلم » نسقا على الله . وقوله : « يقولون آمنا به » أخرجوه مخرج الحال، يعنون أنهم يعلمونه ويقولون آمنا به ، وقالوا : لولم يكن الراسخون فى العلم يعلمونه لكان مستحيلا منهم أن يقولوا آمنا به، والايمان معناه التصديق ، وهم بزعم أهل الخلاف لم يعلموا فيصدقوا . والتصديق بالشيء لا يثبت إلا بعد إحاطة العلم به فكيف يجوز تصديق المرء بما لم يعلمه ؟ . وقال أهل التأويل أيضاً : ليس يخلو من أن يكون النبى (ص) علم بتأويل ما أتى به أو لم يعلم ، فان كان علم به بطل الوقف فى الموضع الذى يقفون فيه من قوله : « وما يعلم تأويله إلا الله » ووجب دخول النبى (ص) فى شرط من علم، وهو أول الراسخين فى العلم وأفضلهم، ومنه ثبت غيره ممن أخذ عنه وتعلم منه من الراسخين فى العلم - وإن كان لم يعلم النبى (ص) فارسال الله إياه بشيء إذا سئل عنه لا يعلمه خارج عن الحكمة ، ومن رب الربوبية والرسالة . وسوى هذا فان ذكر التأويل فى القرآن لا يخلو من كونه مفيداً للخلق أو غير مفيد ، فان كان مفيداً ، فكيف يكون مجهولا مستورا ؟ وإن

كان غير مفيد فلم صار مالا يفيد شيئاً مذكورا ؟ وذلك أبين وأوضح من أن يخفى إلا على معاند لأولياء الله . وأما من طريق العقل ، فالوجه أن يؤخذ مثالة دين الله المبعوث به رسول الله من خلقة السموات والأرض وتركيب الأفلاك والأنفس على ما نطق به كتابه الكريم، إذ يقول وقوله الحق المبين « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم . . . الآيه » ويقول فى موضع آخر « وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون » وكقول النبي (ص) « إن الله أسس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقه على دينه وبدينه على وحدانيته » ولما كان بساط الأرض وتأليف الهواء والماء والنار مخلوقا جميع ذلك بقدرة الله تعالى لايجاد صور النبات والحيوان وليس فى جسم الأرض ولا الهواء والماء والنار صور وأشكال موجودة قائمة ، ولكنها أصول تنفعل منها الصور بمواد فاعلة ، وأخرى قابلة ، وكان كذلك الأصرات أصلا للنطق ولكنه لا يكاد يقوم منها النطق إلا بمعلمين ، مثلهم مثل المواد الفاعلة ومتعلمين مثلهم مثل المواد القابلة ، وكمثل ذلك جميع مايتأمل من خلقة الله تعالى فانه مركوز فيه المعنى الذى هو القصد والمغزى ، ومستبقى لمن يستخلصه منه بالقوى النفسية العقلية كالحرث للحارث والحديد للحداد ، والخشب للنجار ، والذهب للصائغ . ولو رضى الله أن يخلص الحقائق من أغطيتها وقشورها فكانت الأرض تخرج خبزا مخبوزا ، وتمرا وعنبا وسكرا ولوزا لفعل ، ولكنه لم يرض ذلك استبقاء لعمل العاملين ، وإظهارا لفضيلة الآدميين . وإذا كانت الصورة هذه فى الخلقة كلها لزم أن يكون ما أتى به النبى (ص) من شريعته على هذه الشاكلة أصولا مقننة ، وكليات مجملة كسطح الأرض وجسم الماء وجرم الهواء ، فيها من كل زوج بهيج . وجعل لها من وصيه والأئمة من ذريته من يستخلص حقائقها

استخلاص ابن آدم خبيات الأرض والماء والهواء، فتقع الدلالة على كون صدور الدين عمن صدر عنه خلق السموات والأرض مثلا بمثل ، فيحق القول منه تعالى « وفى الأرض آيات الموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون » .

٢ — ص٢٦ من المجلس الرابع والثمانين من المادة الخامسة من المجالس المؤيدية

إن العلم له موضوع وله باب منه يوصل اليه ، دل نص الكتاب وخبر النبى (ص) عليه — فأما الكتاب فقوله « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها » . وقد علمنا أن موضوع الأبواب على البيوت هو من أجل أن تدخل البيوت منها ، واذا كان ذلك كذلك مما يتساوى فى علمه الصغير والكبير ، فلاحاجة بنا الى تأديب الله تعالى وتهذيبه فيما هو أمر جلى غير خفى ، اذ قد دلنا على كون البيوت غير البيوت المتعارفة وأبوابها غير أبوابها ، ثم فسر لنا النبى (ص) الكلام بقوله « أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت الباب » . ثم إن العلم المذكور لو كان العلم بالصلاة وكيف تصلى ، والزكاة وكيف تزكى ، والصوم وكيف يصام ، لكان عند على من هذا العلم ماعند الناس ممن عاسروا النبى وسمعوا منه وتلقنوا عنه ، فاذن العلم المشار إليه غير ذلك ، فانه علم حكمة التأويل وموازنة الشرع بالمعقول ، ومعرفة حدود الله الروحانيين والجسمانيين ، وذلك هو العلم الذى قال رسول الله (ص) « أنا مدينة العلم وعلى بابها » ونص الكتاب بقوله « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها . الآية » دليله وشاهده ، وإذا ثبت هذا ثبت أن المنتحلين لدين الإسلام لم يشموا شيئا من العلم ، إلا من تعلق بوصى رسول الله (ص)

ودخل مدينة العلم من بابها، ومن تعدى ذلك كان نصيبه من الاسلام حقن الدماء وصون المال، لأن النبي (ص) قسم الامر فى المسلمين قسمين، فقال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » فهذا نصيب قوم من إسلامهم فأما ماعداهم فقد قال (ص) « من قال لا إله إلا الله (١) مخلصا دخل الجنة » قيل يارسول الله وما إخلاصها ؟ قال « معرفة حدودها وأداء حقوقها » وهو إشارة الى أهل العلم الذين دخلوا المدينة من بابها .

المجلس الثانى

٣ـــص ٢٩ من المجلس السابع والستين من المائة الخامسة من المجالس المؤيدية

قال الله تعالى فى كتابه : « ومن الناس من يعبد الله على حرف » فخنق المفسرين برأيهم هذا الكلام وما تعنى لهم كيف يعبد الله على حرف، فمزجوا له معنى لامعنى له، وهو قولهم « إن معنى على حرف » أى على اعوجاج، وهذا غامض بعيد، فكيف تكون العبادة على اعوجاج ؟ فاذن عارضوا شبهة بشبهة، ثم لم يأتوا من البيان بشىء، والمعنى فى ذلك عند أهل الحقيقة : التعبد للمتعبد لايصح إلا باعتقاد التنزيل والتأويل اللذين مثلهما مثل الدنيا والآخرة، والجسد والروح وغير ذلك مما شرحناه، فمن عبد على هذه الوتيرة كان ثباتها على الحق مقبول العبادة ومن تخلى عن

---

(١) فى الاصل : لااله .

أحدهما كان مذموما يعبد الله على حرف ، فقد أسفرت القضية عن البيان وتخلصت عما أوردوه فيها من الهذيان .

٤ — ص ٢٩ من المجلس الرابع والأربعين من المائة الأولى من المجالس المؤيدية

اعلموا أن الله سبحانه أنزل من القرآن كتابا محكما وجعل سورة الحمد بين صوره بالفضل علما فسماها أم الكتاب ، وفحوى هذا اللفظ أن الكتاب منها مولد ، ونوره من أنوارها مستوقد ، وهو على التقدير إنجيل ، لأنه ورد فى الخبر أن أصله كان أربع كلمات علمها المسيح أربعة من الحواريين فنجلوا منها الكلم ، فسمى الكتاب إنجيلا ، وهو افعيل من النجل ، ومن فضائل سورة الحمد . التى هى أم الكتاب على ما قدمنا ذكره أن الصلاة لاتتم إلا بها وأن قراءتها فى الصلاة تغنى بذاتها ، ولاتغنى قراءة باقى السور مالم تكن مقرونة بها ، وقد عظم الله تعالى فى كتابه قدرها ، وامتن على رسوله بمكانها ، فقال « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم » وقيل إنما سميت بذلك لأنها سبع آيات تثنى فى كل ركعتى صلاة ، وهذه أمثال لها ممثولات عقلية ، وتحتها أسرار خفية ، يحتاج الى البحث عنها ، إذ كان معلوما أن صور الكتاب كلها من حيث كونها تنزيلا من رب العالمين شريفة جليلة ، وما لاختصاص هذه الآيات السبع بهذه الرتبة معنى لو لم تكن مشارا بها الى أمر لازم حكمه مؤدى إلى النجاة علمه .

ومن المجلس السادس والثلاثين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية

وذكر اختصاص النبى محمد (ص) بعظيم رتبتها بقوله « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم » وقال (ص) « اوتيت مالم يؤت الرسل من قبلى ، واوتيت سبعا من المثانى والقرآن

العظيم » وإن هـذا الـكلام إذا اعتبر بظاهر يمتل ، فليس السبع المثانى إن كانت سورة الحمد غير القرآن ولا القرآن غـير السبع المثانى، وإن ههنا حد الافتكار والاعتبار، وتتبع مستجنات الحكم وغوام الأسرار . فالتثنى فى باطن الحـكمة تثنى سبعة بعد سبعة فى دور خاتم النبوة ، سبعة منها أئمة دوره ، وسبعة خلفاء القائم الذى هو من ولده ، وهم جميعا عماله بمقابلة تثنى السبع آيات المذكورة فى ركعتين من الصلاة ـ فـكذلك هؤلاء يترادفون فى دوره ويعملون فى شريعته وتحت أمره وهى الفضيلة التى اختص من بين الأنبياء بها، وما بلغوا مبلغه منها، فعقد الله له لواء الحمد، واللواء علامة يختص به السلطان، فمهما وجد لواء تحقق ووضح أن هنالك الملك وهناك سلطان فقـد آتى الله تعالى به محمـدا سلطانا مبينا أظهر به فضله على النبيين، وقدم قدمه على المرسلين، فمن ذلك قوله (ص) « آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيـامة ولا فخر » والشدات السبع على اللواء هم الأئمة السبعة الذين هم شعار النبوة .. وتسمى هذه الصورة أيضا فاتحة الـكتاب لـكونها أول ما يتلقن به ويفتتح به متعلمه الآخذ عنه ، وكما يجب على المتعلم فى الظاهر أن يجعل سلمه الى علم القرآن الآيات السبع التى هى أمه وفاتحته ، فـكمثله يجب عـلى طالب الدين أن يجعل سلمه إليه وذريعته إلى الوقوف على ما يريد الوقوف عليه الأئمة السبعة الذين هم آياته الأحياء النطقاء فانهم أمه وفاتحته ، فمن قصد بابا غير بابهم لقيه مغلقا .

٥ — ص ٣٠ انظر ماورد بالتعليق رقم ٣٩

٦ — ص ٣٠ من المجلس المائة من المجالس المؤيدية

ورد فى بعض تفسير الشيعة أن صالح المؤمنين عـلى بن أبى طالب وهو فى قضايا الدعوة الامام الذى هوسابق الأئمة والامامة فى الرتبة دون الوصاية .

المجلس الثالث

٧ — ص ٣٢ إعلموا أنه ما استفتح مستفتح كتابا بأحسن من «بسم الله الرحمن الرحيم» فاتحة ، ولا ترجم بأشرف منه ترجمة . وقد كانت للامم المتقدمة على اختلافها فواتح يستفتحون بها كتبهم ، فعفت هذه الفاتحة الجميلة على آثارها ، وزادت عليها بحسنها وبهجتها وجمالها ، حتى أذعنوا لها وأقروا بفضلها ، إلا من طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة . وللائمة من أهل البيت (ص) فى الجهر بها فى كل صلاة يجهر فيها بالقراءة مذهب ضيقوا مذاهب العذر فى تركه ، والمسامحة فى التسمح به ، وقد خالفهم فى ذلك فريق من المسلمين ، فأخفتوا القول به فى صلواتهم ، وأخفوه فى قراءتهم بخبر رووه عن النبى أن « بسم الله الرحمن الرحيم » كانت آية من كتاب الله سبحانه فسرقها الشيطان ، ونص هذا الخبر وظاهره يقتضى ضد ما هم عليه من المخافتة به ، إذ كانت المخافتة به تأكيدا لأمر الشيطان ورضاء بسرقته ، ونزولا عند حده وحكمه ، وكان الجهر به خروجا عن طاعته ، وهتكا لستره ، ودفعا فى صدره ، وإظهارا لفضيحته .

ولما كان لـكل شىء باب ومدخل وفاتحة ، وكان المدخل إلى القرآن الـكريم من بسم الله الرحمن الرحيم ، التى هى أسماء الله تعالى وكانت الاسماء أعلاما يتوصل بها الى المسمى ، والاسماء على ضربين

اسماء مهجاة مؤلفة من حروف يكتبها الكاتب ويمحوها، وأسماء حية ناطقة عاقلة شريفة مثل الانبياء والأوصياء والأئمة المعصومين عليهم السلام ، الذين هم أعلام الآخرة وأدلة التوحيد ، والواسطة بين العبد والمعبود قال الله تعالى « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه» يعنى اطلبوا الوصول إلى توحيده من جهة أسمائه ، والالحاد مأخوذ من لحد القبر ، وذلك أن القبر يحفر عن خط الاستواء ، فاذا وصل إلى موضع اللحد عدل عن الاستواء فشق اللحد عن جانب ، فمن دخل فى الشريعة دخل فى خط الاستواء ، ثم إذا زاغ عن مراتب الوصاية والامامة واعتقادها والتدين بهما ألحد . ولما كانت الصورة هذه كانت ولاية الوصى والأئمة الباب والمدخل إلى تحقيق الشريعة ، المؤدى إلى النجاة الأبدية .

٨ — ص ٣٣ من المجلس الثالث والعشرين من المائة الأولى من المجالس المؤيدية

فأما موضوع اسم الرفض والتسبيع من جهتهم عليكم ، فهو ظلم وقد يقع التعيين على من هو محقوق باسم الرفض فيما نستأنف باذن الله ، فتزول عنكم هجنته ، ويلحق بمستحقه عاره ومعرته . وأما التسبيع فهو نعت أصل من جملة أصول كثيرة ، تركوا وسمكم بها واقتصروا على واحد من جملتها ، وذلك أن الديانة مبناها توحيد الواحد الأحد الصمد سبحانه ، والطريق إلى معرفة التوحيد معرفة ازدواج الأشياء . قال الله تعالى «سبحان الذى خلق الأزواج كلها » وقال رسول الله (ص) «خلق الله الأشياء مزدوجة ليكون دلالة على وحدانيته » فهذا أصل تاه فيه الثنوية ، والثلاثة أصل تاه فيه النصارى ، والأربعة التى هى مقابلة الأركان الاربعة أصل والخمسة التى هى بمقابلة الحواس الخمس أصل ، والستة التى هى

بمقابلة الأيام الستة فيها خلق الله السموات والأرض أصل، والسبعة أصل، والثمانية التي هي بمقابلة أبواب الجنة الثمانية وحملة العرش أصل، والتسعة التي هي بمقابلة الآيات التسع أصل، والعشره التي هي بمقابلة ليال عشر وغير ذلك أصل، وأحد عشر التي هي بمقابلة تكبيرات الصلاة كل ركعتين أصل، واثنتى عشرة التي هي بمقابلة اثنى عشر نقيبا أصل، وسبع عشر التي هي بمقابلة الصلاة أصل، وتسعة عشر التي هي بمقابلة خزنة النار أصل، والأصول غير ذلك كثيرة، فلا وجه للتخصيص بالسبعة، والغرض التشنيع والمرء عدو ما جهل.

١ ـــ ص٣٥ من المجلس السابع والثمانين من المائة الرابعة من المجالس المؤيدية

إن الله سبحانه لا يقسم الا بأجل ما عنده، وإن الاشارة بهذه الحروف إلى أجل حدوده من الملائكة الروحانيين والانبياء الجسمانيين، فحيث ذكر حرفا واحدا مثل ق والقرآن المجيد ن والقلم، فهو مشار به إلى أعلى الحدود منزلة، وأرفعهم درجة هذا إلى أن يستكمل الحروف الخمسة، وأما كلامنا في يس المقرون بالقرآن الحكيم، فنقول وبالله التوفيق: أنه قسم بالسابق والتالي المكنى عنهما بلسان الشريعة بالكاف والنون، وهما الكلمة التي قامت منها السموات والأرض، يدل على ذلك قوله سبحانه «إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون».

١٠ ـــ ص ٣٥ من المجلس الخامس والخمسين من المائة الخامسة من المجالس المؤيدية

وأما قوله تعالى مخاطبا لرسول الله (ص) «إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا» فأوجب الفضيلة للدعوة إليه، إذ كانت بإذنه والاذن سلسلة متعلق بعضها ببعض من أول الحدود إلى آخرهم، فكل آخر منوط بإذن أوله ومستمد منه ومستملى عنه. قال رسول الله (ص) «بيني وبين الله خمس

وسائط: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل واللوح والقلم» فكل سافل منهم متعلق باذن من فوقه ، حتى ينتهى إلى كلمة الله تعالى التى هى أول ابداعه فى الحد العلوى الذى هو قبلة رسول الله (ص) المولى وجهه نحوها. فأما من حيث الحدود الجسمانية فان محل النبى (ص) فى العالم السفلى محل الكلمة فى العالم العلوى، ووصيه المستمد منه مستند إليه وداع اليه باذنه ، كذلك فعل الائمة من ذرية الوصاية كل واحد منهم داع باذن من فوقه حتى ينساق إلى الأبواب والحجج والدعاة والمأذونين فهم دعاة الى الله باذنه .

المجلس الرابع

١١ــــ ص ٣٧ من المجلس العاشر من المجالس المؤيدية

قد جاء فى الخبر أن رسول الله (ص) قال فى كلمة الاخلاص التى هى قول « لا إله إلا الله » إنها لو وضعت فى كفة ميزان ووضعت السموات والأرض وما بينهما فى الكفة الاخرى لرجحت كلمة الاخلاص » ونحن نقول: إن هذه الكلمة التى هى كلمة الاخلاص، كلمة جامعة حاصرة لجميع خلقة الله سبحانه من عالم عقل وعالم النفس وعالم الافلاك ، وعالم الطبيعة على صغر حجمها ونزارة جرمها ونضرب لها مثلا يسهل قبوله، ويسرع إلى النفوس وصوله باذن الله تعالى، فنقول : إن مثلها مثل النطفة التى هى على قلتها حاصرة للاشكال الظاهرة والباطنة من الصور الانسانية المتشكلة بأشكال عالم الجسم، من حيث كونها مولودة بجسمه ، وعالم العقل والنفس من حيث كونها مولودة بعقله ونفسه حتى أنها من حيث الفكر تحيط بالعوالم ومافيها إحاطة قطر الدائرة بمركزها فاذا كان معلوما وجود هذه الامور العظيمة الهائلة بحكم الضرورة

فى مضمار النطفة ، فهل ينكر كون كلمة الاخلاص،بحيث قال النبى (ص) إنها لو وضعت فى كفة والسماء والأرض فى الكفة الأخرى لرجحت إن فى ذلك لآيات لأولى الألباب» . . فنقول بتوفيق الله ومعونته: إن هذه الكلمة نفى فى الأول واثبات فى الآخر ، أما النفى فقولنا « لا إله» والاثبات قولنا «إلا الله» فالنفى والاثبات من قول « لا إله إلا الله » فصلان ، وتركيب الكلمة جميعها من ثلاثة أحرف «الف ولام وهاء» وإنما كثرت من جهة التكرير ، يكون جملة ما قلناه خمسة فصول ، وفيها أربع كلمات ، وفيها سبع مقاطع، وعدد حروفها جميعها اثناعشر يكون جملتها ثمانية وعشرين ونحن نقيم أمثلتها من السماء والأرض ، وتقطيع الأيام والانسان الذى هو العالم الصغير ، ومن القرآن وهو عالم الدين باذن الله ليعرف تقابل بعضها ببعض، وشهادة بعضها لبعض وذلك تقدير العزيز العليم أمثلتها من السماء فى النفى والاثبات : الكواكب الثابتة وغير الثابتة . الأحرف الثلاثة التى منها تركيب الجملة : الجواهر الثلاثة الشمس والقمر والنجوم . الكلمات الاربع : الحرارة واليبوسة والبرودة ،والرطوبة . والمقاطع السبعة: المدبرات السبعة .الحروف الأثنا عشر : البروج الاثنا عشر ، فذلك ثمانية وعشرون .ونحن نقيم أمثلتها من الأرض ، النفى والاثبات : العامر والخراب ، الجواهر الثلاثة : الطول والعرض والعمق . الكلمات الأربع : التراب والمعادن والنبات والحيوان . المقاطع السبع : الاقاليم السبعة . الحروف الاثناعشر : الجزائر الاثنا عشر . فذلك ثمانية وعشرون . وأمثلتها من الايام ، النفى والاثبات : الليل والنهار الجواهر الثلاثة . ماض ومستقبل وحال . الكلمات الاربع : الفصول الاربع . المقاطيع السبع : الايام السبعة ، الحروف الاثناعشر : الشهور الاثنا عشر . فذلك ثمانية وعشرون .

أمثلتها من الانسان الذى هو العالم الصغير : النفى والاثبات: الجسد والروح ، الجواهر الثلاثة : النماء والحس والنطق. الكلمات الاربع : الاخلاط الاربع التى هى الصفراء والسوداء والبلغم والدم . المقاطع السبع : الاعضاء الرئيسية التى هى اليدان والرجلان والظهر والبطن و لرأس . الحروف الاثناعشر : الجوارح الاثنتاعشرة التى هى الساقان والركبتان والفخذان والزندان والمرفقان والعضدان . فذلك ثمانية وعشرون . وأمثلتها من القرآن : النفى والاثبات : المحكم والمتشابه . الجواهر الثلاثة : ثلاث طاعات مقرون بعضها إلى بعض «ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » . الكلمات الاربع : مثل أنهار الجنة الاربعة . المقاطع السبع : سبع سموات وسبع شداد وسبع بقرات سمان وسبع عجاف. الحروف الاثنا عشر . وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ، فانفجرت منهم اثنتى عشرة عينا . فذلك ثمانية وعشرون . فهذا من تفصيل المجمل من قوله « لا إله إلا الله »

١٢ — ص ٣٧ من المجلس الأول من كتاب تأويل دعائم الاسلام ص ٧ وما بعدها .

وأما ماجاء من قول الباقر محمد بن على بن الحسين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، والصفوة من ذريته الائمة الصادقين « بنى الاسلام على سبع دعائم ، الولاية هى أفضلها وبها وبالولى ينتهى إلى معرفتها والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد » فهذه كما قال صلوات الله عليه ، دعائم الاسلام وقواعده وأصوله التى افترضها على عباده ، ولها فى التأويل الباطن أمثال فالولاية مثلها مثل آدم عليه السلام ، لانه أول من افترض الله تعالى ولايته ، وأمر الملائكة بالسجود له ، والسجود الطاعة وهى الولاية ، ولم يكلفهم غير ذلك

فسجدوا إلا إبليس كما أخبر الله سبحانه فكانت المحنة بآدم عليه السلام الولاية ، وكان آدم مثلها ، ولا بد لجميع الخلق من اعتقاد ولايته ومن لم يتوله لم تنفعه ولاية من تولاه من بعده إذا لم يدن بولايته ويعترف بحقه ، وبأنه أصل من أوجب الله عز وجل ولايته من رسله وأنبيائه وأئمة دينه وأولهم وأبوهم

والطهارة مثلها مثل نوح عليه السلام وهو أول مبعوث ومرسل من قبل الله عز وجل لتطهير العباد عن المعاصى والذنوب التى اقترفوها ووقعوا فيها من بعد آدم صلى الله عليهما ، وهو أول ناطق من بعده وأول أولى العزم من الرسل أصحاب الشرائع ، وجعل الله عز وجل آيته التى جاء بها الماء الذى جعله للطهارة وسماه طهورا .

والصلاة مثلها مثل إبراهيم عليه السلام وهو الذى بنى البيت الحرام ونصب المقام فجعل الله عز وجل البيت قبلة والمقام مصلى وحكى قوله عز وجل « انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين » فكان هذا القول هو افتتاح الصلاة للمصلين . والزكاة مثلها مثل موسى عليه السلام وهو أول من دعا إليها وأرسل بها . قال الله تعالى « وهل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالوادى المقدس طوى ، اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى » فكان أول ما أمره الله أن يدعو إليه أن يزكى .

والصوم مثله مثل عيسى عليه السلام وهو أول من ماخاطب به أمه أن تقول لمن رأته من البشر وهو قوله الذى حكاه عز وجل عنه لها « فأما ترين من البشر أحدا فقولى إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا » وكان هو كذلك عليه السلام

يصوم دهره ولم يكن يأتى النساء كما لا يجوز للصائم أن يأتيهن فى حال صومه

والحج مثله مثل محمد صلى الله عليه وآله ، وهو أول من أقام مناسك الحج وسن سننه ، وكانت العرب وغيرها من الأمم تحج البيت فى الجاهلية ولا تقيم شيئا من مناسكه ، كما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله «وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية» وكانوا يطوفون به عراة فكان أول شيء نهاهم عنه ذلك ، فقال فى العمرة التى اعتمرها قبل فتح مكة بعد أن وادع أهلها وهم مشركون . «لا يطوفن بعد هذا البيت عريان ولا عريانه» وكانوا قد نصبوا حول البيت أصناما لهم يعبدونها ، فلما فتح مكة كسرها وأزالها وسن لهم سنن الحج ومناسكه ، وأقام لهم بأمر الله تعالى معالمه وافترض فرائضه . وكان الحج خاتمة الأعمال المفروضة وكان هو صلى الله عليه وآله خاتم النبيين . فلم يبق بعد الحج من دعائم الاسلام غير الجهاد وهو مثل سابع الأئمة الذى يكون سابع أسبوعهم الأخير الذى هو صاحب القيامة .

١٣— ص ٢٨ من المجلس السابع والثلاثين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية .

وأما قوله عز وجل « الحمد لله رب العالمين » المقول فيه من حيث الظاهر المتداول المنقول : إن ذلك من الله سبحانه تأديب لخلقه وتنبيه لمعرفة حقه ليعرفوا بقول رب العالمين كيف يحمدونه فيحمدوه الحمد كله وينبعثوا بسماع إياك نعبد لأن يعبدوه ، فالله المنسوب الحمد اليه اسم من الاسماء وهو أجلها والأسماء الباقية تبع له كلها وقد قال تعالى «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه » وقد قال رسول الله (ص) «لله تسع وتسعون

اسما من أحصاها دخل الجنة». والاسم فى الاصل موضوعه وسم، ومعناه العلامة التى يوصل بها إلى المسمى ، والمتعارف من الاسم أنه موضوع من الحروف المهجاة يقع به التعبير عن الشىء المشار إليه والمدلول عليه ، والحروف المهجاة أصل تركيب النطق ، والله سابق ذلك كله والمبدع لجميعه والغنى عن التحلى بشىء من حلاه وإذا كان ذلك كذلك فانه يعتل عند الرجوع إلى حقائق النظر ودقائق الفكر ،وأن فى مقتضب الرأى الصريح ومقتضى العقل الصحيح ما هو أحق بكونه اسما لله تعالى من أسمائه المهجاة التى يلى الصبى والطفل محوها و إثباتها، وإيجادها واعدامها، وهم أعيان مما أبدع سبحانه روحانية وأشخاص مما خلق جسمانية من حيث إنهم أوفى بالابانة عنه والدلالة عليه منها،لأنهم أعلام توحيده سبحانه يدعون اليه بالبيان المنطقى، ويأتون على إثباته بالبرهان الضرورى،فهم أحياء نطقاء ، والحروف أموات عمياء خرساء ، وما يستوى الاعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولا الحرور، وما يستوى الاحياء ولا الاموات ، إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور .

١٤ — ص٣٩ أنظر ماورد بالتعليق ٧ ص١٢٣

المجلس الخامس

١٥ — ص ٤١ من المجلس الخامس من الجزء الأول من تأويل دعائم الاسلام

فالطهارة فى الظاهر الوضوء والغسل بالماء والتيمم بالصعيد لمن يجوز له ذلك، من أحداث الابدان، والطهارة فى الباطن التطهير بالعلم وبما يوجبه العلم من أحداث النفوس ، قال الله جل من قائل « وأنزلنا من السماء ماء طهورا » وقال عز وجل « وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط

على قلوبكم » وقد تقدم القول بأن الماء مثله مثل العلم، فكما يطهر الماء الظاهر من أحداث الأبدان الظاهرة ، كذلك يطهر العلم من أحداث النفوس الباطنة وأفاعيلها الردية الموبقة . فأصل القول فى باطن الطهارة أنها الطهارة من أنجاس الأبدان فى الظاهر بالماء ومن أنجاس الأرواح فى الباطن بالعلم .

وأما قوله (ص) « بنيت الصلاة على أربعة أسهم سهم لاسباغ الوضوء ، وسهم للركوع ، وسهم للسجود ، وسهم للخشوع ، فاسباغ الوضوء فى الباطن المبالغة فى التطهر من الذنوب بالنزوع عنها والتوبة منها . . .

١٦ — ص ٤١ من المجلس السابع من الجزء الأول من تأويل دعائم الاسلام

ومن صفات الوضوء اعتقاد النية فيه ، وقيل فى ذلك إنه لاوضوء إلا بنية ، وكذلك جاء فى سائر الأعمال أنه لاعمل إلا بنية لقول رسول الله ﷺ « إنما الاعمال بالنيات » ومثل النية فى الباطن مثل الولاية فمن لم يتول أولياء الله عز وجل الذين افترض ولايتهم على العباد لم يقبل له عمل ، كما لا يكون العمل كذلك فى الظاهر عملا يرجى قبوله الا بنية ، وقد سمعتم أن مثل الطهارة فى الظاهر بالماء مثل الطهارة فى الباطن بالعلم المأخوذ عن أولياء الله ولا يكون ذلك إلا بعد اعتقاد ولايتهم ، كما لا يجوز الطهارة فى الظاهر إلا بنية .

١٧ — ص ٤١ من المجلس الثامن من الجزء الأول من كتاب تأويل دعائم الاسلام .

غسل الوجه وذلك أول الفرائض فالوجه فى التأويل الباطن مثله مثل النبى (ص) فى عصره والامام فى زمانه فكل واحد منهما به يتوجه أهل عصره إلى الله تعالى وهو وجه الله الذى

يؤتى من قبله ، وفيه أمثال النطقاء السبعة وهي العينان والاذنان والمنخران والفم ، وفيه الحواس الخمس وذلك السمع والبصر والشم والطعم والمس ، لأن اللمس قد يكون باليد وبكل الجسد فيحس به كما يحس باليد ، كذلك الناطق قد جمع الله تعالى فيه جميع الآيات منافع الدين للعباد فمثل غسله فى الباطن مثل الاقرار بامام الزمان وبالسبعة النطقاء والسبعة الأئمة الذين يتعاقبون الامامة .

١٨— ص ٤١ وغسل اليدين إلى المرفقين فباطن ذلك أن اليدين مثلهما مثل الامام والحجة ، ويجرى مثلهما كذلك فيمن دونهما من الحدود المزدوجة فغسلهما إلى المرفقين وهما منتهى حديهما إقرار ومعرفة بحدودهما من أولهما إلى آخرهما ، وغسل كل واحدة منهما بالأخرى مثله مثل إقامة باطن الحجة على ظاهر الامام ، وإقامة ظاهر الامام على باطن الحجة واعتقاد إيجاب أهل الظاهر والباطن والايمان بهما وتصديق الظاهر للباطن والباطن للظاهر وشهادة بعضهما لبعض .

١٩— ص ٤١ وأما ماجاء من الامر بالمسح على الرأس فالرأس فى التأويل هو الرئيس ، وكذلك هو فى اللغة ، ورأس كل شيء أعلاه وأشرفه وأفضله والرأس مسكن الدماغ الذى فيه العقل وبه الحواس والحياة ، وإذا بطل بطلت الحواس وفسد العقل ، وإذا ذهب هلك صاحبه فمثل المسح بالرأس فى الباطن مثل الاقرار بصاحب الشريعة محمد (ص) والتمسك بشريعته وسنته .

٢٠— ص ٤١ من المجلس الثامن من الجزء الاول من دعائم الاسلام

وأما ماجاء من غسل الرجلين والمسح عليهما وأن المسح هو الواجب فعلى الرجلين يقوم وهما يحملان الجسد وينقلانه ومثلهما أيضا مثل الامام والحجة هما ينهضان بعالم زمانهما ويحملان ثقله وينقلان أهله على مراتبهم ويصرفانهم فى أمور الدين إلى ا

حيث يتوجهون ، وذلك يقع كما ذكرنا على من دونهما من الحدود المزدوجة إلى الداعى والمأذون ، وكل يحمل من أمور الخلائق ماحمله الله عزوجل ، ويصرفهم فيما أذن له يصرفهم فيه. فالمسح على الرجلين هو الاقرار بالامام والحجة فمن دونهما من الحدود ومعرفة الواجب لهم ، والغسل تأويله الطاعة ، والمسح تأويله الاقرار ، فما أمر الله عز وجل بغسله من أعضاء الوضوء فتأويل ذلك الطاعة لمن جعل له مثلا فى الباطن ، وما أمر بمسحه فتأويله الاقرار لمن جعله له مثلا فى الباطن ، فمن أجل ذلك كان الغسل أتم ، وأمر باسباغه لأن الطاعة كذلك تلزم المأمور بها فى قليل الأمور وكثيرها والغسل لابد فيه من مسح اليد ، فهو يجمع الطاعة والاقرار ، والاقرار إنما يكون بجارحتين قول باللسان واعتقاد بالقلب ، كذلك المسح لايعم جميع العضو الذى يمسح عليه ، ولا يصيبه الماء كله بالمسح كما يصيبه بالغسل .

(٢ — ص٤١ من المجلس التاسع من الجزء الأول من تأويل دعائم الإسلام

وما جاء من النهى عن تقديم غسل بعض أعضاء الوضوء ومسحها على بعض والامر بان يؤتى به على نسق ماذكره الله تعالى فى كتابه بقوله « فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين » وقد ذكرنا فيما تقدم ان هذه الأربعة هى الفرائض فى الوضوء ، وأن الاستنجاء والمضمضة والاستنشاق سنة فيه ، وأن هذه الثلاثة التى هى من السنة يبتدأ بها فى الوضوء قبل الفريضة . فأما العلة التى نهى لها عن تقديم بعض أعضاء الوضوء على بعض والامر بأن يؤتى بالغسل والمسح عليهما على مانصه الله تعالى فى كتابه وسنة رسوله (ص) لا يقدم منها ماأخراه ولا يؤخر منها ماقدماه فالابتداء فى الوضوء غسل الكفين

وقد ذكرنا تأويل فرائض الوضوء وسننه فكان تنزيل الوضوء الظاهر في ظاهر حكم الشريعة هذا التنزيل أولا فأولا على ماسنه رسول الله (ص) والذى سنه فعن الله تعالى آتاه كما قال سبحانه «والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » فكل ما أمر به رسول الله (ص) من إقامة دين الله عز وجل فعن الله عز وجل ، ومن أجل هذا كان الابتداء في الوضوء بما جاء في الظاهر منصوصا في السنة قبل الذى جاء منصوصا في الكتاب، لانه يجرى على الترتيب كما بينا، ولا ينبغى أن يقدم منه شيء على شيء فلذلك جاء في الظاهر أنه نهى أن يقدم بعض أعضاء الوضوء على بعض، وأمر أن يؤتى به على حسب ما أمر الله تعالى به ورسوله ، وأن من بدأ بما أخره الله عز وجل ورسوله (ص) من ذلك أعاد الوضوء حتى يكون على النسق اولا فأولا .

٢٢ — ص ٤١ من المجلس السابع من الجزء الأول من تأويل دعائم الاسلام

والاستنجاء يبتدأ به في الوضوء . وقد تقدم القول بأن مثل الغائط مثل الكفر ، ومثل البول مثل الشرك ، ومثل الريح يخرج من الدبر مثل النفاق . ومثل الاستنجاء مثل الطهارة بالعهد في الدعوة من أحداث المعاصى، والدعوة والعهد إنما يكون للحجة إذا أقامه الامام وتهيأ له وجوده ، كما يكون كذلك في الظاهر الاستنجاء باليد اليسرى وحدها .

٢٣ — ص ٤١ من المجلس السابع من الجزء الأول من تأويل دعائم الإسلام

فأما غسله كفيه قبل إدخالها الاناء إن كان بهما نجاسة وإدخالها من غير غسل إن لم يكن بهما نجاسة ، فالكفان هنا مثل حدود الليل والنهار ، وهم حجج الناطق وأساسه ، والامام

وحجته ، لأنه إذا استكمل أمره كان له بكل جزيرة من جزائر الارض حجة ، وجزائر الأرض اثنتاعشرة جزيرة، بكل جزيرة منها داع مستور مثله مثل ساعة من ساعات الليل ، ومأذون له ظاهر يكسر له على أهل الظاهر ، فمن استجاب له دله عليه ، ومثله مثل ساعة من ساعات النهار ، فهم أربعة وعشرون ساعة ، اثنا عشر منهم امثال ساعات الليل واثناعشر منهم أمثال ساعات النهار .
ويجب على كل مؤمن مستجيب معرفة حقهم وأمثالهم من الانفس كما قال تعالى « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » وأمثال عقد أصابع الكفين الاربع من كل كف التى بها يكون القبض والبسط ، كما بهم يقضى الناطق أمور العباد ويبسطها إذا كملوا له وصحوا فمثل غسل الكفين قبل إدخالهما الاناء مثل تطهير من طعن فيهم أو واحد منهم ، أو أزرى به أو تنقصه أو قصده بشىء من مكروه أو دفع حقه ، فعليه التوبة والتطهر بالعلم من ذلك .

٢٤ — ص ٤١ من المجلس السابع من الجزء الأول من تأويل دعائم الاسلام

ثم أمر من أراد الوضوء بعد أن ينويه أن يسمى الله عزوجل عليه ثم يتوضأ ، فاسم الله هو ولى أهل كل زمان من ولى أو إمام هو دليل أهل زمانه على الله تعالى ، وبه يعرفونه كما يكون اسم كل شىء دليلا عليه وبه يعرف ، فقولهم باسم الله عند الوضوء عندما أمروا بالتسمية عليه هو فى باطن ذلك اعتقاد المؤمن أنه بولى الزمان وصل إلى ذلك وعرفه ، فيكون المستجيب عنه الاخذ عليه الذى مثله مثل الطهارة يعتقد ذلك ، فان نسى ذلك أو جهله ثم اعتقده بعد ذلك فلا شىء عليه .

٢٥ — ص ٤١ من المجلس الثامن من الجزء الأول من تاويل دعائم الإسلام
وأما ماجاء من الأمر بعدذلك بالمضمضة والاستنشاق فباطن ذلك ومثله أن الفم فى الباطن ههنا مثل النـاطق الذى هو النبى (ص) فى وقته ، والامام فى عصره ، ومثل الانف مثل أساس النبى (ص) ومثل حجة الامام ، ويكنى عنهما معا بالصامت لأن الكلام والنطق وما يعبر ذلك عنه من العـلم والحكمة والذوق واللمس والمطعم والمشرب الذين بهم حياة الجسم الظاهر إنما يكون ذلك من قبل الفم ، كذلك يكون القيام بالظاهر من أمر الدين والعلم والحكمة من قبـل الامام وبذلك كانت الحياة الباطنة والتنفس الخفى الذى به يكون الحياة أيضا من قبل الانف ومثل ذلك مثل العلم الباطن الذى يلقيه الامام الى حجته ويتصل بالمستجيبين من قبله كذلك التنفس الذى من قبل داخل الفم يصير إلى الأنف .

٢٦ — ص ٤١ وأما ماجاء من الأمر بتحريك الخاتم عند غسل اليدين ليصير المـاء إلى ما تحته وكذلك كل شىء يحـول بين الماء والجلد فى الوضوء والغسل ، فباطن ذلك عموم الاقرار على حدود النطقاء والأسس بلا حائل دون ذلك من شرك أو ارتياب إلى غير ذلك مما يمنع من عموم ذلك بالاقرار والتسليم والمعرفة والاخلاص .

٢٧ — ص ٤١ من المجلس الخامس من الجزء الأول من تأويل دعائم الإسلام
واشراب العين الماء فيه هو انعام النظر فى العلم

٢٨ — ص ٤١ من المجلس الثامن من الجزء الأول من تاويل دعائم الاسلام
والمسح عـلى ظاهر الاذنين وباطنهما فمثل الاذنين مثل الاساس والحجة ، لان الاذن تعى ما يخرج من الفم والفم مثله مثل الناطق والاذن مثلها مثل من يعى نطقه ، وهو اساس النبى وحجة الامام . ومن ذلك ماجاء عن رسول الله (ص) أنه تلى قول الله تعالى « وتعيها أذن واعيـة » فقال لعلى عليـه السلام

« أنت هى يا على » فالمسح على الاذنين الاقرار بالاساس والحجة

٢٩ — ص ٤١ من المجلس الثانى من الجزء الثانى من تاويل دعائم الاسلام

• والسواك بالعود مثله مثل الامام هو يجلو عن الحدود بما فيه من تأييد الاصلين ما يتعلق بها أوساخ الخلاف وينظفهما بتعاهده إياها بذلك ، ومثل ذلك من المستجيب مثل اتصاله به من جهتها إذ هو نصبها وأقامها فهذا هو أصل القول فى باطن السواك وظاهره معلوم ينبغى استعماله ظاهرا وباطنا ، كما ينبغى استعمال ظاهر الطهارات وسائر المفروضات . وأما ماجاء من أن النبى (ص) كان إذا قام من الليل تسوك فمثل قيام الليل فى التأويل الباطن مثل القيام بالباطن لان الليل مثله مثل الباطن الذى هو مستور . ومن ذلك قيل الليل كافر والكافر فى اللغة الساتر ، وكذلك الليل يستر الاشياء بظلامه فذلك لأن رسول الله (ص) كان إذا أقام الدعوة تفقد الحدود القائمين بها فيما يؤدون من تأويل الباطن الى المستجيبين .

٣٠ — ص ٤١ من المجلس السادس من الجزء الأول من تاويل دعائم الاسلام

فاما الجماع الذى يوجب الغسل فمثل إجماع فى الباطن مثل اجتماع المؤمن المستفيد مع من يفيده العلم والحكمة وسماعه ذلك منه ، فتلك المجامعة الباطنة .

ومثل الحيض فى النساء مثل الاحداث السوء فى المستفيدين يوجب ذلك عليهم إذا تابوا منها التطهر من العلم بالتثبت والتوقى من الرجوع إليها .

ومثل غسل الكافر إذا أسلم بالماء الظاهر مثل اغتسال الداخل فى الايمان من العلم بما يثبته على ما أمر به

٣١ — ص ٤١ وغسل الميت قبل أن يكفن ويحمل الى قبره فى وجه من وجوه التأويل مثل من كفر بعد إيمانه لان الموت الظاهر مثله فى الباطن مثل الكفر .

المجلس السادس

٣٢ — ص ٤٤ من المجلس الخامس من الجزء الثالث من تأويل دعائم الإسلام

الصلاة فى التأويل مثلها مثل دعوة الحق ولذلك جاء فيما يؤثر من الدعاء عند سماع الآذان الذى هو مثل الدعاء إليها أن يقول من سمع المؤذن « لبيك داعى الله » وليس كل مؤذن يؤذن للصلاة داعى الله، وإنما الداعى إلى الله الرسول فى عصره، وكل إمام من بعده فى زمنه ، ومن أقامه الرسول أو الامام إلى الدعاء إلى ما أتى به عن الله عز وجل . . .

فالصلاة فى الظاهر مما تعبد الله عز وجل عباده المؤمنين به بها ليثيبهم عليه وذلك مما أنعم الله عز وجل به عليهم ، وقد أخبر سبحانه أنه أسبغ عليهم نعمة ظاهرة وباطنة ، فظاهر النعمة فى الصلاة إقامتها فى الظاهر بتمام ركوعها وسجودها ومفروضها ومسنونها وباطن النعمة كذلك فى إقامة دعوة الحق فى كل عصر.

٣٣ — ص ٤٥ من المجلس السابع والثمانين من المائة الخامسة من المجالس المؤيدية

وقولنا إن الصراط المستقيم فى المتعارف هو الجادة المسلوكة التى لا زيغ فيها ولا عوج بسالكها إلى مكان قصده ، وإننا نكرر فى الصلاة فاتحة الكتاب المتضمنة لقوله « اهدنا الصراط المستقيم » وأن الطالب للشىء حقيق أن يعرف وجه طلبته وألا يسأل عما يعرفه ويعلم به .

وقد اضطر أصحاب التفسير إلى أن يتأولوا ذلك أنه القرآن والشريعة ، وقد صدقوا فيما قالوا ، ولكن الذى جهلوا منه أكثر مما علموا ، فأما كون الدين والشريعة الصراط المستقيم فصحيح إلا أنه بالآتى بالدين والشرع أليق وأخلق .. فالنبى (ص) فى عصره هو

الصراط المستقيم والوصى بعده كذلك ، ثم ينتظم فى إمام بعد إمام، كل منهم يسند إلى من تقدمه ويشير إلى من تأخر عنه ، فالشىء متسلسل وحبل من الله ممدود ، أحد طرفيه بيد الله تعالى والآخر بأيدينا ـ يقول الله تعالى « وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » فأحق من يتوجه الاشارة إليه فى هذا الباب هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وهو صراط الله المستقيم الذى يقوم بظاهر التنزيل، وينفخ فيه بالبيان روح التأويل ـ فمن سلكه آمن من الضلال والتضليل وكان نعم القدوة لدار معاده والدليل .

المجلس السابع

٣٤ـ ص ٤٨ من المجلس الأول من الجزء الخامس من تاويل دعائم الإسلام

عن جعفر بن محمد أنه قال « إذا افتتحت الصلاة فارفع يديك ولا تجاوز بهما أذنيك وابسطهما بسطا ثم كبر » فهذه التكبيرة التى تكون فى أول الصلاة هى تكبيرة الافتتاح ، ورفع اليدين فيها واجب عند أكثر الناس ، إلا أنهم يختلفون فى منتهى حد ذلك ، والثابت عن أهل البيت ماجاء فى هذه الرواية عن الصادق جعفر بن محمد أنه لايجاوز بهما أذنيه . والذى يؤمر به فى ذلك أن يحاذى بأطراف الأصابع من اليدين أعلا الأذنين ويحاذى بأسفل الكفين أسفل الذقن فتكون اليدان قد حاذتا ما فى الوجه من المنافذ السبعة ، وهى الفم والمنخران والعينان والأذنان .

وتأويل ذلك أن مثل اليدين مثل الامام والحجة ، ومثل هذه المنافذ السبعة مثل النطقاء السبعة ، فمثل رفع اليدين إلى أن يحاذيهما مثل الاقرار فى أول دعوة الحق بالامام والحجة والنطقاء السبعة أعنى إمام الزمان وحجته وأن لا يفرق بين أحد منهم .

ومثل قوله عند ذلك (الله أكبر) أنه شهادة وإقرار ـ واعتقاد بأن الله عز وجل أكبر وأجل وأعظم من كل شيء . وأن النطقاء والأئمة والحجج، وإن قرن عزوجل طاعتهم بطاعته ـ عباد من عباده مربوبون ، وأنه هو الذى أقامهم للخلق ونصبهم للتبليغ عنه إلى عباده . فيكن الذى دخل فى دعوة الحق وعرف بهم يشهد بذلك ويعتقده .

المجلس الثامن

٣٥ـ ص ٥٣ م . المجلس السابع . التسعين من المائة الخامسة من المجالس المؤيدية .

قالت الشيعة المحققون إن الله تعالى جعل لمحمد (ص) أجرا على أمته فيما أقام لهم من أعلام هدايته ، يقول الله عز وجل « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى » . قالوا وذلك أن جماعة اجتمعوا إلى النبى (ص) فقالوا يارسول الله إنك أتيتنا ونحن ضالون فهدانا الله بك ، وفقراء فأغنانا الله بك وهذه أموالنا بين يديك فخذ منها ماشئت ، فأنزل الله هذه الآية ، وهو مودة على وفاطمة والحسن والحسين وأولادهما ، هذه رواية الشيعة ، وقال المنكرون لقولهم « لقد كانت هذه الآية نزلت على هذه الصيغة لكن الله نسخها بآية أخرى من كتابه وهى قوله تعالى « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شيء شهيد » قالت الشيعة فى الجواب ، ليس تخلو هذه الاية من كون أنها متقدمة لقوله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى » أو متأخرة عنها ، فان كانت متقدمة فلا تكون ناسخة لها ، وإن كانت متأخرة كان أكبر قضية للدفع من آل محمد (ص) لقوله تعالى « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم » يعنى أن محبتكم لذوى القربى ليس مما ينفعنى شيئا، إذ كان مجموع

نفعه لـكم وبه تكون نجاتكم يدل على ذلك قول الصادق (ص) « لو أن عبـداً عبد الله تعالى ما بين الركن والمقام حتى تنقطع أوصاله وهو لا يدين الله بولايتنا ماقبل الله ذلك منه » فقد وضح قوله تعالى « اتبعوا من يسألـكم أجراً وهم مهتدون » .

المجلس التاسع

٣٦ — ص ٥٥ من المجلس الرابع من الجزء السادس من تأويل دعائم الاسلام

جاء عن الصادق جعفر بن محمد أنه سئل عن الرجل يصلى فيشك هو فى واحدة أو اثنتين ، قال « إن كان قد جلس وتشهد فالتشهد حائل إلا أن يستيقن أنه لم يصل غير واحدة فيقوم ويصلى الثانية ، وإن لم يكن جلس للتشهد بنى على اليقين وعليـه فى ذلك سجدتا السهو ، فهذا هو الحـكم الواجب فى ظاهر الصلاة . والحـكم الواجب فى باطنها أن من شك فلم يدر ، هل اعتقد عند دخوله فى دعوة الحق ولفظ بالاقرار بحجة ولى الزمان أو لم يعتقد ذلك ولم يلفظ به ، فان كان الشـك تداخله فى ذلك أن انقض القول بذلك وخرج من حده لم يكن عليه شىء إلا أن يستيقن ذلك كان عليه القول به واعتقاده وإن لم يكن انقضى القول بذلك ولا خرج من حده فـكان عليه القول به واعتقاده وعليه فى ذلك كله طاعة إمام زمانه .

وقوله صلى الله عليه وسلم فيمن شك فلم يدر اثنتين صلى أم ثلاثة فانه يبنى على اليقين مما يذهب وهمه إليه من الاثنين أو الثلاث . وإن شك فلم يدر ثلاثا صلى أم أربعا فانه يصلى ركعتين جالسا بعد أن يسلم ، فان كان قد صلى ثلاثا كانت الركعتان اللتان صلاهما جالساً مقام ركعة فأتم صـلاة أربعا ، وإن كان قد صلى أربعا كانت نافلة وإن شك فلم يدر اثنين صلى أم أربعا ، تشهد

وسلم وصلى ركعتين، فإن كان قد أتم الصلاة كانت هاتان الركعتان نافلة وإن كان تماصلى ركعتين كانتا تمام صلاته يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب وحدها ، وعليه فى كل شىء من هذا أن يسجد سجدتى السهو بعد السلام ويتشهد بعدهما تشهداً خفيفا ويسلم .

فهذا هو الواجب فى ظاهر الصلاة . والواجب فى باطنها الذى هو دعوة الحق ما قد تقدم القول به من اعتقاد طاعة الامام والحجة فيما تجب الطاعة فيه لكل واحد منهما ، فمثل الركوع مثل طاعة الحجة ، ومثل السجود مثل طاعة الامام ، ومثل ما كان من الصلاة ركعتين مثل الطاعة للامام والحجة ، كل ركعة بواحد منهما ، وما كان فيها أربع ركعات فمثل الاثنتين الأولتين مثل ما يجب للامام والأخرتين مثل مايجب للحجة وما كان منها ثلاث ركعات كان كذلك الركعتان الأولتان مثل مايجب للامام والركعة الثالثة مثل مايجب للحجة ، فماسهى عنه من ذلك أو شك فيه وجب عليه إعادته على سبيل ما ذكر فيه ، كما جرى التأويل به . أما ماجاء أن من سهى عن الركوع حتى سجد أعاد الصلاة ومن سهى عن السجود سجد بعد ما يسلم حين يذكر ، وإن سهى عن التشهد سجد سجدتى السهو ، ومن سهى عن التسلم أجزأه تسليم التشهد ، تأويل ذلك ان مثل الركوع مثل طاعة الحجة ومثل السجود مثل طاعة الامام ، والحجة السبب إلى الامام وبابه الذى يؤتى منه ، فمن عصاه ولم يطعه لم يصل إلى طاعة الامام وعليه ان يبدأ الدخول فى دعوة الحق بطاعة الحجة القائم بها ، فاذا فعل ذلك ثم دخل فى معصية الامام كان عليه التوبة والاستغفار

من ذلك ولزم طاعته . وأما من سهى عن القراءة فى بعض الصلاة قرأ فيما بقى منها وأجزاه ذلك ، فان سهى عن القراءة فيها كلها وأتم الركوع والسجود والتكبير لم يكن عليه إعادة ، فان ترك القراءة عامدا أعاد الصلاة ، هذا هو الواجب والحكم فى ظاهر الصلاة ، والواجب والحكم فى باطنها أن مثل القراءة مثل مفاتحة الداعى أهل دعوته بالعلم والحكمة ، ومثل ذلك ممن يصلى وحده لنفسه ، مثل تذكره ما سمعه من ذلك لأن لاينساه وتعاهده إياه لحفظه والعمل بما فيه . فمن سهى عن شىء من ذلك وجاء بباقيه فلا شىء عليه فى ذلك ، وكذلك إن سهى عن الجميع فلا شىء عليه فى ذلك ويستقيل ذلك فيما بعد ، ومن ترك ذلك متعمدا فقد ترك واجبا عليه وتهاون به ورفضه ، وإذا كان ذلك كذلك فى شىء مما دخل فيه من دعوة الحق وعليه أن يبتدىء الدخول فيها وهو الواجب .

أما من نسى أن يجلس للتشهد الأول وقام فى الثالثة فذكر أنه لم يجلس قبل أن يركع جلس فتشهد، فاذا سلم سجد سجدتى السهو ، وإن لم يذكر إلا بعد أن يركع مضى فى صلاته وسجد سجدتى السهو بعد السلام .

تأويل ذلك أن التشهد الثناء على الله بما هو أهله والصلاة على رسوله وأئمة دينه ، ومثل ذلك مثل سماع العلم والحكمة وتذكر ماسمع وحفظ منها ، لأن لا ينسى وليعمل به كما تقدم القول بمثل ذلك من تأويل القراءة ، والفرق بين ذلك وبين القراءة أن مثل ما يكون من ذلك فى القراءة مثل مايكون منه فى حال وقت الدعوة ، وما يكون منه فى التشهد مثل ما يكون بعد ذلك ، إلى أن انقضى أخذ العهد ، فمن أغفل ذلك أو سهى عنه أجزأه ما يعتقده ويقوم به من طاعة إمامه .

٣٧— ص٦٤ يقصد بذلك أن المستنصر بالله هو ثامن الأئمة فى دور الظهور وأول أئمة دور الظهور وهو عبيدالله المهدى مؤسس الدولة الفاطمية الذى ظهر بالمغرب سنة ٢٩٦ هـ .

المجلس الثانى عشر

٣٨— ص ٦٧ من المجلس الثامن والثلاثين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية.

قال الله تعالى « الم . ذلك الكتاب لاريب فيه » قال بعض المفسرين «الم» ذلك من الله قسم بألف مأخوذة من الله و ل مأخوذة من جبرائيل و م مأخوذة من محمد ، فوافق بهذا القول أهل التأويل من حيث كون بعضهم له منكرا ، وعن أتباع أهله متكبرا وهــذه الحروف أكثر ما ورد منها فى القرآن خمسة مثل كهيعص ، حم عسق ، وأقلها واحدة كص ، ق ، نون ، والقلم — وهى أقسام ويمتنع من المقسم ألا يقسم إلا بأعز شىء عليه وأجله موقعا لديه ، فقوله سبحانه « الم » قسم باسمين لله سبحانه عظيمين روحانيين هما أول الفترة وكمال الخلقة ، وباسم جسمانى عظيم مقامه فى عالمه مقام أول الحدود فى عالمه ، ثم خلص مقتضى القسم وموجبه بقوله « ذلك الكتاب لاريب فيه » ثم إنه دل بقوله عز وجل « ذلك الكتاب » على غير الكتاب المتعارف، ولو كانت الاشارة به منصرفة اليه لامتنع أن يكون ذلك ، فانما ذلك قول مشار به إلى غائب لا إلى حاضر المتكلم عليه . فأما المعلوم من حال الكتاب من حيث الوضع العربى أنه حروف مجموعة مؤلف بعضها إلى بعض ، كما سموا قطعة من الجيش اجتمعت وتألفت كتيبه ، كذلك الكتاب مجمع سور وآيات ينقسم إلى الأمر والنهى والتأدب والقصص ، من خبر كان وما يكون

فهذا هو معنى الكتاب وحده ومقتضى اسمه وموجبه ، وقد كان أمير المؤمنين على بن أبى طالب يتلو فى بعض الأيام القرآن فحيث انتهت القراءة به إلى قوله سبحانه « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » ترك المصحف على رأسه وقال له « ياكتاب الله انطق ـ ياكتاب الله انطق ـ ياكتاب الله انطق . » فأشار بهذا القول إلى أنه هو الكتاب الناطق ، وأن القرآن هو الكتاب الصامت ، فاذا لم تكن منه ومن الأئمة من أبنائه نظرات فى القرآن صادقة ، وروايات صحيحة ؛ تستخرج منه خبياته وتستخلص خفياته ، تبقى حقائق الكتاب مكمنة كمون النار فى الزناد إذا عدمت القادح ، وأبواب الصواب مستغلقة على ذوى الاسترشاد متى لم تجد الفاتح ، فالكتاب الناطق هو الامام ، والكتاب الصامت الذى هو القرآن بمنزلة الطيان من الطين ، والحداد من الحديد والنجار من الخشب ، وما يجرى هذا المجرى . ومهما بطل أحدهما بطل الآخر ، ومن ذلك قول رسول الله « إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا » ثم قال « وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » فلا كتاب إلا من حيث العترة ، ولا عترة إلا من حيث الكتاب فقد وضح السبيل بحمد الله وزال الارتياب ، فقوله تعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيه » إقسام بما هو غاية القسم من كل اسم معظم أن ذلك الكتاب الناطق المترجم عن هذا الكتاب الصامت لا ريب فيه أنه مختار من الله لمحمد وصيا كاختيار محمد من الله سبحانه نبيا ثم قال تعالى « هدى للمتقين » فهو الكلام البليغ إن لم يطهر كالبحر فلا طهر ، فهو رأس الهداة وأساس التقاة والهداة الأئمة من ذريته .

٦٨—ص ٣٩ من المجلس الثانى عشر من المائة الأول من المجالس المؤيديه

سئل العالم فى معنى قوله سبحانه وتعالى «فى كتاب مكنون» قال هو اللوح المحفوظ الذى كان القرآن فيه مكتوبا إلى حين أنزل على النبى (ص) وإنما سمى اللوح لوحا لما يلوح فيه من آثار الكتابة، فلوح الله المحفوظ هو الذى أودعه الحق سبحانه جميع ما خلقه من ابتداء خلق الدنيا وإلى حين تقوم الساعة، وجميع ما يظهر فى الوجود شيئا فشيئاً يوما فيوما فهو من آثار كتابته اللائحة من محفوظ لوحه، وأين أنت يا أخى من العلم بأن القرآن المرقوم كان كاللوح المحفوظ ـ ظهر من نقش القلم منه جميع نقوش خلقة الله تعالى للدار الآخرة وكتابتها كما فى اللوح المحفوظ جميع نقوش خلقة الله سبحانه وتعالى للدار الدنيا وكتابتها، فكما لا وجود فى الدار الدنيا لما لم يكن فى اللوح المحفوظ منقوشاً فلا وجود كذلك فى الدار الآخرة لما لم يكن فى هـذا اللوح المحفوظ منقوشاً، واللوح المحفوظ كالتربة وخلائق الدنيا زرعها والقرآن بمقابلها كالتربة وخلائق الآخرة كزرعها. قال الله تعالى « ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين » وقال « ما فرطنا فى الكتاب من شىء» فحلاه الحق سبحانه حلية اللوح المحفوظ بكونه مثله مستوفياً للنقوش والكتابة. ثم قال تعالى فى شأن حفظه «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» لكونه محفوظا من جميع الجهات. وسئل عن قوله تعالى « لا يمسه إلا المطهرون » أمرأو إخبار؟ أنه إن كان أمراً جاز وإن كان أخبارا لم يصح فى العيان لأن أيدى الأنجاس تمسه وفى أهل الشرك من حفظه أو يحفظ منه قال العالم: هو أمر وإخبار قال. كيف يكون إخباراً مع ما قدمنا ذكره فكيف وجهه؟. قال العالم : إن آثار الشمس تقع على

المزابل فلا يعلق بها شيء من نجاستها؟ فما ظنك بتنزيل رب العالمين وأين موقع آثار الشمس من أنوار كلام رب العالمين ، إنه والله يمنع نفسه ثم إنه والله يمنع نفسه .

المجلس الثالث عشر

٤٠ — ص ٧٠ من المجلس التاسع والثلاثين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية :

وقوله سبحانه وتعالى « الذين يؤمنون بالغيب » تفسير الغيب هو ما غاب عن الخلق مثل الجنة الموعود بها المؤمنون والنار المتوعد بها الكافرون ، وما يجرى هذا المجرى من الملائكة والصراط والميزان والعرش والكرسى ، فهذا وما هو فى معناه الغيب الذى مدح المؤمنين به يعنى المصدقين ، والتصديق على جهة المساعدة لا من جهة المعرفة ليس بتصديق ، إذا لم يثبت إيمان بالغيب لمن عصا ولاة أمره ونبذ طاعتهم وراء ظهره . والغيب ما غاب عن الحس وهو موجود فى حرية العقل ، وما كان الله تعالى ليدعو إلى التصديق بما ينتفى عن مشاهدة الحس ، ومشاهدة العقل جميعاً ، ولو فعل ذلك لكان ممتنعاً فى حكمته ومستحيلا عن عدله ورحمته .

المجلس الرابع عشر

٤١ — ص ٧٣ من المجلس السابع والأربعين من المائة الأولى من المجالس المؤيدية

وقوله سبحانه « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » المعنى فى ذلك من حيث الظاهر المتعارف منصرف الى قوم مأيوس من إيمانهم ، مقطوع عليهم الحكم من الله سبحانه بكون الانذار غير راد لهم عن كفرهم وعدوانهم ،

وموجب ظاهر لفظ الكفر ستر الشيء وكتمانه ، وكتمان الشيء لا يثبت إلا وقد ثبت عرفانه ، يدل على ذلك قول الله سبحانه « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » فاذا كانت الصورة هذه كان الخطاب فى معنى الآية منقسما قسمين ظاهراً وباطنا ، فأما ظاهره فالمراد به الكفار من أهل الكتاب الذين هم شهدوا لمحمد (ص) من كتابهم أعلامه ، وعرفوا من جهة أنبيائهم (ع) منزلته من الله سبحانه ومقامه . فلما جاءهم جحدوا بفضله بعد المعرفة ، وأنكروا كونه ذلك النبي المشهور الاسم عندهم والصفة . وأما باطنه فالمراد به الكفار بولايه وصيه أمير المؤمنين من أهل القرآن الجاحدون بها ، وهى عمدة الايمان الذين شهدوا لمقامه من النبي (ص) ثم عندوا ، وأقروا بفضيلة يوم الغدير ثم جحدوا ، أسوة بمن درج على مثل كفرهم من أهل الكتاب الذين اشتبكوا بعد المعرفة بالنبي (ص) بعلائق الشك فيه والارتياب ، وجروا فى التأويل على نص النبي (ص) بالوصاية بما يزيله وينفيه مجرى الكافرين الذين قالوا : لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ، وقالوا فى قوله (ص) « من كنت مولاه فعلى مولاه » كل مقال ، وجالوا فيه بسلب الفضيلة التى لاسبيل إلى سلبها كل مجال ، تأولا للمولى على معنى الناصر تارة . وأخرى على ابن العم ، فكيفما صرفوا معناه من تأول الحمد فيه ، أو تأول الذم ، فلعلى منه ماللنبي (ص) وعليه ما عليه فى سائر الأحكام ، فظاهر الآية نعت الكافرين الذين هم على غير الملة ، وباطنها نعت من سار بسيرتهم من أهل القبلة كفروا بولاية وليهم ودليلهم وحجة الله عليهم بعد رسوله الذين عرفوا سنن الأدوار المتقدمة فى اقتران الرسالة بالوصاية وعلموا أن بمجموعهما وضوح نهج الهداية .

وقوله سبحانه « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » النذير من ينذر بالشيء المهول قبل الوقوع فيه ، ومنه سمى النبي (ص) نذيراً لانذاره الناس ما غفلوا عنه من العذاب قبل ورودمهاويه ، وسمى الشيب نذيراً كما قال الله تعالى « أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير » قالوا عنى به الشيب لانذاره بالموت الذى هو نازل فى دار الدنيا، التى الشائب عنها راحل ، فالمستطعم طعم الرياسة ممن آثر الحياة الدنيا واشترى دار الطبيعة التى هى السفلى بدار الصفاء التى هى العلياء لا ينفعه الانذار ولا يرد الاعذار .

٤٢ — ص ٧٥ من المجلس السادس من المائة الأولى من المجالس المؤيدية :

معشر المؤمنين نفعكم الله بيومكم هذا الذى جعل برهان فضله مبيناء وأنزل فيه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » إن هذا يوم نزول فريضة ختم الله بها فرائض الدين، وأوضح معها نهج الهدى للمهتدين ، ولقد كان النبي (ص) فرقاً من وقفة تبليغها وأدائها ناظرا من وراء ستر رقيق إلى ما ترشح به نفوس من ماء بغضائها حتى نزلت عليه الآية بما ضيق خناق العذر « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » ومعلوم أن فرقة من الفرق لا تدعى أن النبي وقف عن تبليغ رسالته فى حق صلاة ولا زكاة أو صوم أو حج أو جهاد وأنه دعاهم إلى الصلاة على صعوبتها على الأبدان ، والزكاة على شح الأنفس بأموالهم ،والصوم على مضيض سغبه وعطشه والحج الذى لم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، والجهاد الذى فيه التغرير بالأرواح غير متحاش من ذلك كله، ولما كانت الولاية هى المذكية

لنار الاحقاد، والمثيرة لحسد الحساد كانت رائد التوقف ، والداعى إلى التأنى فى الأداء والتلطف .

فان دفع دافع أن التوقف كان عن تبليغ فرض الولاية لم يبق لقول الله سبحانه «يا أيها الرسول بلغ» رباط يرتبط به ، ولا سناد يستند إليه . فلو أن رجلا عمل بفرائض الله تعالى وسننه التى جاء بها رسوله (ص) كلها، ثم لم يقرن بعمله اعتقاد ولاية الرسول (ص) الآتى بها لم يغن عنه ما عمل فتيلا ، ولم يتبع غير أهل النار سبيلا . إذ ولاية الرسول (ص) كالمركز الذى تدور عليه دائرة الفرائض ، فلا يصح وجودها إلا بوجوده ، ولا تثبت صحتها إلا بصحته. وإذا كان هذه نصبة الرسول (ص) فى حياته كانت نصبة من يوليه أمر دينه مثلها فى مماته يدل عليه قوله (ص) للناس يوم غدير خم « ألست أولى بكم من أنفسكم » وفحواه الاذكار بقول الله سبحانه « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم » فحين قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم « اللهم اشهد على إقرارهم » ثم قال «فمن كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعادى من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار » .

الناشر: (يوم غدير خم، هو اليوم الذى كان فيه مؤاخاة النبى لعلى ابن أبى طالب ، وذلك بعد عودة النبى من حجة الوداع فى اليوم الثامن من ذى الحجة ، نزل النبى وأصحابه عند غدير خم، على ثلاثة أميال من الجحفة ، وأخرج أحمد بن حنبل فى مسنده الكبير من حديث البراء بن عازب قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا بغدير خم ونودى الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر واخذ بيد على ابن أبى طالب فقال « ألستم تعلمون أنى اولى بالمؤمنين من انفسهم

قالوا بلى، قال: الستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا بلى، فقال من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» قال فلقيه عمر بن الخطاب فقال. هنيئا لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة) .

المجلس الخامس عشر

٤٣ — ص ٧٧ من المجلس التاسع والأربعين من المائة الأولى من المجالس المؤيديه

ونحن نتبع ما تقدم بقوله جل وعز وعظم « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين» هذه صفة المنافقين الذين يسرون غير ما يعلنون ، ويظهرون نقيض ما يبطنون . وقوله « آمنا بالله وباليوم الآخر » الذى سياقة الأعمال كلها إليه ومحصول الثواب والعقاب عنده ولديه ، فكذبهم الله سبحانه بقوله « وما هم بمؤمنين » أى غير مصدقين ، وذلك لأن معرفة توحيد الله سبحانه غير مركوزة فى الطبائع ، كما ادعى قوم أنهم يقومون بمعرفة التوحيد من تلقاء نفوسهم من دون استظهار برسول ولا كتاب ، وانه لو لم يبعث الأنبياء لاستغنوا عنهم فى هذا الباب ، إذا كان معقولهم يؤديهم إذا رأوا مصنوعا إلى العلم بأن له صانعا، أو مخلوقا أن له خالقا ، وهذه جرأة منهم على الله سبحانه فى رفع الوسائط والأدلة التى لا غناء عنها ، ولا بد فى حال من الأحوال منها ، والعيان يكذب ما يزعمونه ، ويبطل ما يدعونه، فمعلوم أن النطق فى الانسان أمكن وجودا من معرفة توحيد رب العالمين ، بكون الصور الانسانية مهيأة له ومعدة للاستخلاص منه ، وإذا كان الكلام المغروز فى جبلة الانسان لا يصح ظهوره إلا بمعلم ومفهم ، فكيف تصح معرفة توحيد

رب العالمين سبحانه بلا تعليم من نبي أو إمام ؟ هـذا المستحيل الذى لا يكون أبدا أما احتجاجه بكون نظره إلى المصنوع يوجب صانعا فذلك من حيث استمر فى عينـه وسمعه أن لابد للبيت من بان وللصنـع من صانع ولو جاز أن ينشأ رجل فى موضع لم ير فيـه بيتا قط ولم يسمع بذكره من أين كان يؤديه عقله إذا رآه إلى أن له بانيا؟ وإذا كانت الصورة هذه فى استحالة ثبوت معرفـة الله إلا بالوسائط دللنا على أن القوم الذين قالوا « آمنا بالله واليوم الآخر » أنكروا الوسائط الذين هم وصى رسول الله والأئمة من ذريته الذين لا تصح معرفة التوحيد إلا منهم ومن جهتهم فلم يصح إيمانهم إذ كان الذى اتى به النبى(ص) منها مجملا غير مفصل من حيث المعنى فهم اهل تفصيل الكتاب ولو كان الكتاب قائما بنفسه غنيا عمن يحل مشكله ويعرب معجمه لكان أهل الاستنباط المأمور بالرجوع إليهم فضلا عن قول الله الله تعالى» ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » وأهل الاستنباط هم الأئمـة من آل رسول الله لا محالة وهم أحق العلماء بكتاب الله تعـالى وأولى بسنة رسول الله وأما قوله « وباليوم الآخر » الذى هو القيامة يوم الختام واليوم الذى أعطاه الله كمال الأيام فهو فى معنى التأويل على خاتم الأئمة عليـه أفضل السلام الذى يقوم به قيامة الدين وبعده يكون قيامة الدنيا يوم يقوم الناس لرب العالمين .

المجلس السادس عشر

٤٤ — ص ٨١ من المجلس الثلاثين من المـائة الثانية من المجالس المؤيدية

قال تعالى« وإذا قيل لهم لاتفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن

مصلحون» الفساد فى الأرض ينقسم فى الظاهر المعلوم إلى أقسام عدة معظمها قتل النفس المحرمة بغير حق وقطع السبيل ولذلك أشباه فى حد الباطن والخفى، يهوى بها مرتكبها من المهلكات مهاويها لأنها من الجنايات التى لا يقبل الله منها جانيها ومن ذلك قول المسيح للحواريين يا قوم لا تخافوا ممن يقتلون الأجساد فالخوف من قوم يقتلون الأرواح: فأبان بهذا القول أن القطع على الأرواح أعظم مضرة منه على الأجساد وقد قال تعالى فى محكم كتابه «من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً» وهذا أمر لا يصح ظاهره عند الاعتبار فليس قتل رجل واحد كقتل الناس جميعاً ولا يخلص منه ضرر إليهم فى بيعهم وشرائهم وشربهم ومآكلهم وإذا اعتبرنا باطنه ومعناه صح من حيث أنه إذا قتل نبى أو وصى أو إمام وقتل قتلا طبيعياً أو قتلا من حيث سلب المنزلة أو الدفع عن المكانه قتل الناس جميعاً، قتل النفوس بانقطاع مواد بركاته منهم ومودتهم من طريق الهدى بتخليه عنهم وكذلك من أحياها فى إحياء أمره وبسط يده وشد أزره فقد أحيا الناس جميعاً إذ كان مثله مثل القلب الذى بموته تموت الجوارح كلها وبحياته تنتشر الحياة فى جميعها

وقوله «وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون» قلنا إن الفساد معظمه القتل وإخافة السبيل وما يجرى هذا المجرى ونقول إن الناقضين لعهد الله سبحانه يعتمدون ذلك كله ويأتون جميعه أما القتل فهو سلبهم مقامات الوصى والأئمة وغلبهم إياهم وإشعارهم شعار الملك والامامة من لا يستحقه وأما إخافة السبيل فأفضل السبيل سبيل الآخرة وقد أخافوها

وقطعوا عليها فصارت مشمولة بالذعر والخوف إذ لا يكاد يضح لأحد دين ولا يثبت له اعتقاد . فقد زاغت بالشكوك الأبصار وحصلت على البصائر السجف والأستار . فهذا هو الفساد فى الأرض.

٤٥ — ص (٨١) من المجلس الثامن والخمسين من المائة الأولى من المجالس المؤيدية .

« أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى » الآية الضلالة مأخوذة من ضلال الطريق ، والهدى من هدايته ، والانسان مادام موجوداً فانه قائم على متن الطريق فيما يهديه إلى صلاحى معاشه ومعاده أو يضله عنهما ، وليس الغرض طريق مسلك يسلكه أو منفذ ينفذ فيه ، وقد يقال اهتدى الطريق . لمن أصاب رأيه وأنجح سعيه . وإن لم يتحرك بجسمه . كما يقال ضل عنه لخلاف ذلك ، وإن لم يتزعزع عن مكانه بجملته ، فأما الكلام ههنا من حيث الحقيقة: فان الانسان من بدايته إلى نهايته محمول على طريق فنه مايسلكه جبراً ومنه ما يجب عليه سلوكه اختياراً . فهو فى ابتداء موضوع جسمه من صورة النطفة والعلقة مناسب للنبات ينمى كما ينمى ، ويربو كما يربو ، إلى أن يحصل فيه الحس فاذا حصل فيه الحس كان مناسباً للحيوان . غير أنه إذا وضعته أمه يعجز عما يكون عليه أكثر الحيوان من كفالتها بنفسها ، ومعاونتها لآبائها وأمهاتها فى تربيتها وإنشائها ، بل يكون مجبراً مبلداً كأنه قطعة لحم والحيوان يكون فيه استقلال ما ونهضة ، ما وهذا مدفوع عن ذلك كله ، والحيوان تولد بكسوتها ولباسها وأنيابها ومخالبها وجميع ماتحتاج إليه ، وهذا على ضد هذه السجية ، والحيوان يقنعه النباتات الطالعة من الأرض واللحوم قوتاً ، وهذا لا يصلح له شىء منها ، والحيوان — إلا شواذا — إذا رمى بها فى الماء حركها التمييز للعوم وتحريك اليدين والرجلين وتخليص أنفسها

— إلا القرود — وهذا بخلافه . وإذا حاول الانسان دفع شيء منها ليرميه من فوق إلى أسفل تمنع من ذلك علما بخلوص الضرر منه إليه ، وليس كذلك أطفال بنى آدم. فهذه حالة الحيوان وتلك حالة الانسان والسبب فى جميع ذلك ماذكرنا أنه ليس للحيوان غير دار الدنيا شيء وهو دار كمالها ، والانسان فانما هو فى معبر من هذه الدنيا ودار كماله الآخرة ، وصورته النفسانية تقوم وتكمل بالعلم. والدليل عليه أن صورته الجسمية الطبيعية لا نهوض لها ولا قيام إلا بأمور علمية ولا يصلح لها من الغذاء إلا ماعملت فيه الصنائع العلمية. وكلما كان تدقيق العلم فيه أكثر وأوفر كانت ملاذه إن كان مأكولا ، أوحسنه إن كان ملبوسا أكثر وأوفر. فاذا كانت الصورة هذه وحصل الانسان فى هذا المعبر من دار الدنيا ولم يبق له غير درجة واحدة حتى يحصل فى عالم كماله ودار فوزه ونجاته ، وكان العلم هو الذى يريش سهمه ويبلغه مأمنه ، والنبى مدينته والوصى بابها ، والأئمة من ذريته القوام عليه . فجاء هذا ينازع أهله ويوليهم ظهره. أتراه يهتدى لقصده من دار الكمال أم يأخذ بحقه من التيه والضلال ؟ فقد خلصت زبدة قوله « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى » وأما قوله « فما ربحت تجارتهم » الدنيا متجر النـاس. وعلى قدر التجارات يكون الأرباح ، وبمقتضى التوجه فيها والتخلف عنها يقع الفساد والصلاح ، فجميع ماندب الله سبحانه إليه من فعل الخير واعتماد التقوى والبر فهو من المتاجر الرابحة المؤدية إلى العقبى الحميدة الصالحة والمقصود بمعنى الربح النمو والزيادة، والانسان يقبل النمو والزيادة بلطيفه الذى هو نفسه مالا يرتقى إليه الأوهام ، وليس تكاد تنال شيئا من هذه المثالة الكثائف التى هى الأعراض والأجسام . إذ كان النبى

(ص) فى عصره والامام فى عصره يحمل نفوس العالمين بقوة علمه ويضبطها بروابط عزمه وحزمه ، وكذلك العلماء على أقدارهم يحمل كل عالم منهم نفوس عالم ، والحمال الجلد الجليد إذا حمل مثل وزنه أم مثليه فقد قضى قصوى ما كان عليه . وقد استفاض فى الروايات التى يرويها قصاص العوام عن النبى (ص) « أن العبد المثاب الذى آمن واتقى سيكون له فى الجنة قصر عرضه كعرض السماء ضعافا مضاعفة » وانما خوطبوا على شىء خفى عليهم محصوله وبقى لهم قشوره وذلك لأنهم فزعوا إلى الأهواء والآراء ، وتخلوا عن الهداة والأدلاء ، فغرب عنهم عالم الروحانية التى تقبل التضعيف ، واعتمد مافى الجسمانيات هـذا الركيك من القول الضعيف وإن كان القصر على عظمه وكبره مذخوراً لهذا الجسم على صغره ، فحقيق أن يستوحش منه أكثر من ان يستأنس به إذا خرجوا المقادير النفسانية على الأشـكال الطبيعية الجسمانية لما غلبهم الآراء وعليهم عمدة الانباء ، وكانوا ممن قال الله سبحانه فيهم « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم فى الآخرة هم غافلون » والانسان مادام فى دار الدنيا وهو فى قرار الدعوة وحضن الائمة فانه كالجنين المنجن فى المشيمة ، ولذلك قال النبى (ص) السعيد من سعد فى بطن أمه والشقى من شقى فى بطن امه » ولولا صوب التأويل لـكان هـذا الخبر لظاهره مصروفا عن الصواب ولولا المشار إليه من ذكر الام الدينية وحضنها لـكان محيراً للالباب . فاذا انشقت عنه المشيمة صار فى فضاء عالم العقل والنفس الذى فيه مالا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيكون ما انتقل اليه منه بالقياس إلى عالم الجسم الذى انتقل عنه كقياس دار الدنيا على فسحتها الى المشيمة على ضيقتها وهى لعمرو الله

التجارة الرابحـة والفضيلة الواضحة . فاذا تخلى عن حضن أولى الأمر الذين بهم يتصور صور النجاة وبالانضمام إليهم يوصل إلى دائم الحياة تنكس عليه فى كماله قصده. وتعكس فى خلقه فخانه رشده. وخسر رأس المال من عمره الطبيعى. وعدم الربح الذى كان معرضا له لو أطاع بالفوز الأبدى « فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » .

المجلس السابع عشر

٤٦ — ٨٣ من المجلس الرابع والسبعين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية

قال تعالى « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى » الأمى هو الذى لا يقرأ ولا يكتب . والأمانى تفسيرها حديث النفس وتقدير الشىء على هيئة مراد المتمنى. وقد قيل إنما سمى النبى أميا لكونه لا يقرأ ولا يكتب ، وقيل بل سمى أميا لانتسابه إلى أم القرى التى هى مكة ، وأم القرى مثل دعوة النبوة التى الأئمة مواليدها والموجودون عنها. فمن ذلك سمى النبى (ص) أميا ، وإذا أخذنا الكلام فيه من حيث الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب. فهو من أجل أن النبى (ص) منزلته فى الدين منزلة الذكر ، لا يظهر منه صورة المواليد وحلاهم لكون كلامه مجملا غير مفصل ، بمقابلة النطفة التى هى جامعة للصورة الانسانية فى حد القوة ، وليس فيها تفصيل الصورة ، وإنما يقوم وصيه القابل منه بتفصيل الصورة كما يظهر من الاناث صور المواليد تامة فى أشكالها ، موفاة فى نقوشها وحلاها ، فهذه هى العلة فى تسمية النبى أميا .

٤٧ — ص ٨٤ من المجلس الستين من المائة الأولى من المجالس المؤيدية

قال الله تعالى . « مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون » وقال بعض أهل التفسير : إنه عنى بالنار غير النار المألوفة ، وإنما هى سلطان الشريعة ، فلما قوى واستفاض فأضاءت ما حوله بتشعبه إلى كل جانب، وأخذه كل مأخذ قريب وبعيد « ذهب الله بنورهم » أى سلبهم حظهم منه ، ونزع لهم نصيبهم عنه ، وهـذا محض التأويل ساقهم الله بنواصيهم إليه، وأخذ بخناقهم إلى الوفود عليه.

ومن المجلس الحادى والستين من المائة الأولى من المجالس المؤيدية: « مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً » أى علق بحبل الرسول المؤيد صاحب السلطان من عند الله سبحانه المؤيد والمجد المشيد « فلما أضاءت ماحوله » يعنى استفاضت انوار النبوة يميناً وشمالا، وتفرعت بوصاية الوصى وإمامة الأئمة من ذريته « ذهب الله بنورهم » يعنى بحظهم من تلك الأنوار لما تداخلهم من الحسد والاستكبار .

وقد ورد فى التفسير أن النور هو القرآن . يدل عليـه قوله سبحانه فى شأن النبى « فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه » وهذا تأويل محض . فاذا اعتبر ذلك فى ظاهره لم يصح نور إلا النار والاجرام السماوية ، قول الله سبحانه « ذهب الله بنورهم » غير مقتض أن القوم سلبوا انوار الأعين بنفاقهم ، ولا انهم سلبوا القرآن ايضـاً فـكثير من أهل الشرك والـكفر يحفظون القرآن او بعضه ، وليس يكاد يحول بينهم وبينه ، فاذا لا اعتبار ههنا بلفظ القرآن»

ولا بظاهر تفسيره إنما الاعتبار بتحقيق معناه وهو الذى ذهب الله به وحرمهم فضله . وقوله سبحانه «وتركهم فى ظلمات لا يبصرون» الظلمة فى العين استغلاق باب النظر عليها إذا قامت للنظر، والظلمة فى القلب استغلاق باب المعارف عليه إذا نهض للتفكر، والظلمات الأجسام لا أرواح فيها ، والألفاظ لا معانى فيها ، العبادات عن غير معرفة المقصود بها، والظلمات الحقيقية المؤدية إلى الظلمات الأبدية ، والظلمات التى هى المتعارف مجازية لكونها متناهية بتناهى الأجسام ، وكون تلك باقية على الدوام .

٤٨ — ٨٤ من المجلس الثانى والستين من المائة الأولى من المجالس المؤيدية

قال الله سبحانه وتعالى « أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق . يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين» الصيب من السماء هو المطر الذى به حياة الترب والمزارع بالنبات المتنوعة المؤدية إلى اتساع الأغذية التى بها نشأة الحيوانات المختلفة وقد كنى الله سبحانه عنه بالرحمة بقوله « وهو الذى أرسل الرياح بشرى بين يدى رحمته » وقد يكون فيه إذا كثر أو جاء فى غير وقته الخسوف والهدات والصواعق نعوذ بالله من الهلكات . وكمثل ذلك الوحى الموحى إلى الأنبياء الذى هو الرحمة التى بها تخصب مزارع الحكمة ومنها يستفاد سوابغ النعمة وعنها تنشأ الصور الدينية والأعيان الملكوتية وهو أولى أن يسمى رحمة وأبلغ لكونه للبقاء ، وكون المطر للفناء وقد قال بمثل هذا التفسير المخالفون من أهل التفسير وأوردوا ما لا عدول بهم عنه عند التقرير . فقالوا فى قوله سبحانه « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها» إن ذلك هو الوحى الموحى به إلى الأنبياء . فسألت أودية بقدرها يعنى احتمل الأنبياء الذين شبهوهم بالأودية كل على قدر حظه من الفيض الآلهى فهذا هو التأويل بعينه .

وفى المجلس الثالث والستين من المائة الاولى من المجالس المؤيدية :
قال « فيه ظلمات » كناية عن المطر ظاهرا وعن الوحى كما قدمنا ذكره باطنا » ، فالظلمات التى فى المطر معروفة ، والتى فى الوحى فانها الأمثال المضروبة التى لا يوقف على معانيها على ما تقدم الشرح به فى ذكر الطاغوت الذى يخرج من النور إلى الظلمات . وأما قوله تعالى «ورعد وبرق» فالرعد صوت هائل يخاص من اصطكاك الريح والسحاب، وقد يقال إنه تسبيح ملك، وهو ما يتضمن الشرائع من الأعذار والانذار والتخويفات والتقريعات. ومنه يقال للمهدد أرعد وأبرق والبرق لمع هائل من النار على عجل والبرق يغلب الأبصار ويكاد يخطفها بضوئه وسرعته وفى الخطاب الباطن ما يلمع لصاحب الشريعة من آثار الحدود العلوية التى لا قبل للبصائر باحتمالها والثبات عليها كما لا قبل للأبصار بالثبات حيال البرق وقد سمى مركوب النبى (ص) فى ليلة المعراج براقاً من أجل ذلك .

٤٩ — ص ٨٤ من المجلس السادس والستين من المائة الأولى من المجالس المؤيدية

معنى قوله سبحانه « يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق » الآذان لها فى الباطن حد شريف وهى أن كلمات الله سبحانه وتعالى منها تخاص إلى النفس فالأذن للنفس بمنزلة الثدى للجسم إذ كان غذاء الجسم فى مبدأ وجوده من جهة الثدى وغذاء النفس من جهة السمع ولما كان الأمر على هذا قال الله سبحانه « وتعيها أذن واعية » قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب « أنا الأذن الواعية » فأبان أن حلوله من الدين محل الأذن من الجسم فلولا الأذن لم يصل إلى النفس الألفاظ المنطقية التى لها ومن قبلها صار الانسان إنسانا ، ولولا مكانة الوصى لم تصل إلى النفوس المادة الروحانية التى لها ومن قبلها يصير الانسان ذلك العالم إنسانا وقد قال الله تعالى فى الجاحدين بحقه الدافعين لحظه

«إنهم عن السمع لمعزولون» وقال «أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا» فنفى الانسانية حيث لا يكون سمع ولا عقل. وقوله «يجعلون أصابعهم فى آذانهم» أى يسدون دون نفوسهم أبواب الحكمة والرحمة ، بسدهم مقامات الوحى والائمة الذين هم الأذن الواعية بأدون من عندهم قدراً وأقلهم خيرا، واشتعارهم شعار الملك والخلافة، كما قال أمير المؤمنين فى مذمة الدنيا «تسد بالأراذل مكان الأفاضل ، وبالعجزة مكان الحزمة» . وقوله تعالى «من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين.» الصعق خروج الأرواح من الأجساد ، فالوحى فى عصره والامام فى عصره يدعو إلى إماتة القوة الشهوانية البهيمية، ويهجنها وينزع بتابعيه عنها كما يفعل الآباء والأمهات بأطفالهم فى انتزاع الأخلاق البهيمية عنهم وتعويضهم عنها الحياة والشمائل الانسانية يوما فيوما وشيئا فشيئاً ، حتى يلحقوهم بخيار الناس تأدبا بآدابهم ، ولولا هذه الرياضة لكانوا لا يرشدون سعيا، ولا يغادرون من التطبع بطباع البقر والحمير شيئا، وعلى هذه القضية فان الناس البلغاء من حيث الأجسام فانما هم أطفال الامام من حيث النفوس ، فهو يأخذهم فى رياضة أخرى نزعا بهم عن الأخلاق الجسمانية، وتأدبا بالآداب الروحانية ، ليتشبهوا بالملائكة الذين يصيرون إليهم عند الانتقال ليلحقوا بهم ، ولولا هم لضلوا مع الأنعام وما حلوا دار السلام . وهذا أول حد الموت وخروج الروح الذى يحذره الكافرون ، فانما همهم بالدنيا وزخرفها وتصورهم فى نعيم الآخرة مثل تصورهم فى نعيم الدنيا .

المجلس لثامن عشر

٥٠ — ص ٨٦ من المجلس الثامن والخمسين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية .

إن الانسان ينقل إلى الكمال فى سبعة أحوال ، كما قال الله تعالى « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » فهذا كماله من جهة الخلقة الطبيعية . فأما كماله من جهة الخلقة الدينية النفسانية فالسلالة مثلها مثل آدم ، والنطفة مثلها مثل نوح ، والعلقة مثلها مثل عيسى ، واللحم مثله مثل محمد (ص) وعنده كمال الخلقة وتمام الصورة ، والخلق الآخر الذى هو السابع خارج من القبيل، لكونه قائماً بأمر الله تعالى ونفحة منه ، إلا أن الوقوف فى كمال الصورة عند اللحم الذى هو مثل على النبى (ص) وكما أنه عند انتهائه التصويرى إلى اللحم يقع الختم على الصورة أن تقبل أشكالا أخرى غير ما هو لها ، كذلك إذا انتهت النبوة إلى محمد (ص) يقع الختم عن أن تغير إلى غير ماهى عليه . فمن ذلك قيل خاتم النبيين (ص) وقد قال « يشهد بنبوتى كل حجر ومدر » لكون الأشياء كلها من العظم ذوى الأجسام الى خردلة محتوية على جهات ست دل على مراتب ذوى المراتب الست من الأنبياء الذين سادسهم كمالها وصناعتها ، فمن زعم أن الحال بعد ذلك يحتمل زيادة ونقصاناً كذبه الحجر والمدر .

٥١ — ص ٨٧ من المجلس الخامس والستين من المائة الرابعة من المجالس المؤيدية :ـ

ولم يعرفوا قول الله تعالى « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم

وأزواجـه أمهاتهم » وإذ قال وأزواجه أمهاتهم ، فقد أوجب ضرورة أن النبي (ص) أبوهم . ولم يفهموا قـول النبي (ص) لعلي « أنا وأنت يا علي أبوا المؤمنين » وهم يعلمون أنه ما كان علي أما من حيث الأنوثة التي يعرفونها ، وما انصرفت أوهامهم إلا إلى صـدر هذا الـكلام من النبي (ص) على طريق المجـاز لا الحقيقة ، والمجاز هو عين الـكذب المحض ، ولو أنهم علموا أن المراد من ذلك أن الذي استملاه النبي (ص) من الوحي والتأييد أودعه نفس علي لتنشأ بين المؤدي وبين القابل ذرية الدين ، وأصحاب الصور المنشأة للدار الآخـرة ، لـكانوا يميزون بين المواليـد الدينية والمواليد الطبيعية ، لـكنهم كما قال تعالى « إنهم عن السمع لمعزولون » . والوصلة بين الابن وبين أبيه نطفة تجمعت من الأغـذية النباتية المأكولة ، فبذلك المـاء القليـل يلتصق الابن بأبيه فلا ينفك عنه أبداً ، وإذا كان هذا أمراً محسوساً مشاهداً ، فلأن تـكون كلمة هي صفوة القوى الالهيـة محلها محل النطفة بذراً للمواليـد الدينية ، فلا ينفك الولد عن والده أبداً أحق وأولى والنطفة إذا كانت علمية فمـا أجلها من نطفة وأداة اللسان إذ كان حاملا لهـا ، وبنطقه الفرق بين الانسان وبين الحيـوان ، فنعم الأداة هي النفس إذا كانت مزرعاً لهـا كسقط النطفة ، فنعم المزرع .

٥٢ — ص ٨٩ من الباب السابع عشر من كتاب زهر المعاني للداعي إدريس .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « وبئر معطلة وقصر مشيد » فالقصر هو رسول الله (ص) والبئر أنا، عطلوا والله ولايتي .

المجلس التاسع عشر

٥٣ - ص ٩١ من المجلس الثانى والتسعين من المائة الأولى من المجالس المؤيدية :

إن الله سبحانه قال « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » ، فبدأ بشرط من يجوز أن يفعل ، ويجوز أن لا يفعل ، ثم بالقطع على أنه لا يفعل ، فقد علم جل جلاله أين يقع كلام المخلوقين من كلام أحسن الخالقين ، كما علم أين يقع اختيار العباد الناقصين من اختيار رب العالمين . وأما ماقطع الله سبحانه « فلن تفعلوا » فالذى يدل عليه من حال ظاهر القرآن أنه من عهد النبى (ص) وإلى اليوم يتلى فى شرق الأرض وغربها ، وهو مناد على نفسه بقوله « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » . وبالآية التى عليها بناء الكلام من قوله تعالى « فأتوا بسورة من مثله » وهو أقل أقسام ما تقدم ، وأدنى أجزائه وقد خرست الألسن أن تفوه بها وتقول وتنبسط فيها فتطول ، والذى يدل عليه فى حال من هو ممثول القرآن أن الانسان بنطقه وعقله مبرز على سائر أنواع الحيوان ، فهو متمسك لها ومسخرها بجملتها ، ومتصرف فيها تصرف الملاك فى المماليك ، فلا يكاد شىء منها يلحق شأوه ولا ينال مناله ، وعلى هذه النسبة فان النسمة الشريفة التى قلنا إنها ممثول القرآن ، وإنها القرآن الناطق الذى يقوم به هذا القرآن الصامت ، وإن أحدهما متعلق بالآخر ، ومهما فرق بينهما بطلت فائدتهما جميعا ، فتلك النسمة الشريفة أيضا تحل بتأييدها من الله سبحانه وحظها من رسول الله (ص) عند النسبة إلى الصور الانسانية محل الصور الانسانية عند نسبتها إلى

الصور الحيوانيــة ، فنفسها قبلة نفوس العــالمين والـكافة إلى الاستضاءة بأنوارها فى صلاح أحوال معادها عين المفتقرين ، ويدل على ذلك قوله (ع) فى أمر الدنيا « سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى عما كان وعما يكون إلى يوم القيامة » وقوله فى أمر الآخرة « والله لو كشف الغطاء ماازددت يقينا » عنى به (ع) أنه يعرف قبل كشف غطاء الآخرة ما يعرفه عند كشفه فلا يكاد يزداد هنالك خـبرة به ويقينا ، فأية يد تنال من هذه سبيله أو تتناوله ؟ أم أية يد تنال من هو فى مقام سورة منه إذا بان تحقيق قوله جل اسمه « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » .

٥٤ ـ ص ٩٢ القائل بالصرفة هو ابراهيم النظام ومن تبعه من المعتزلة (راجع مقالات الاسلاميين للأشعرى والانتصار لابن الخياط، والشهرستانى)

المجلس العشرون

٥٥ ـــ ص ٩٥ من المجلس الثالث من المائة الثانية من المجالس المؤيدية

أوردنا اختباط أهل التفسير فى معنى قوله « تجرى من تحتها الأنهار » وتخصيصهم بنعت الجنة أشجارها دون أرضها التى عليها المدار، لأنهم إن حسبوا أرض الجنة فى حساب الجنة كان وقوع جرى الماء تحتها مائلا بها من الزينة إلى الهجنة ، وقلنا إن الجنات هم حدود دين الله فى حــد التأويل المحتوون على رياض النفوس وفواكه العقول ، فالنفوس تتلذذ بفواكهتهم مالا تتلذذ الأجسام بفواكهتهم ، ثم ان للذين يقتبس منهم حظ البقاء ، وللذى يطعم من الفواكه حظ الفناء ، وقلنا إنه إذا استقام العلم بمعنى الجنات على هذا المثال استقام فى معنى قوله تعالى « تجرى من تحتها الأنهار »

مجرى الحال، لكون كل حد عال ممدا لمن دونه، كالقلم للوح واللوح لاسرافيل وإسرافيل لميكائيل وميكائيل لجبرائيل : وجبرائيل لمحمد (ص) قال النبي « بيني وبين الله خمس وسائط وجبرائيل وميكائيل وإسرافيل واللوح والقلم » ومحمد بامداده للوصي والوصي للامام والامام للحجة والحجة للدعاة والدعاة للمأذونين والمأذونون لأهل الايمان المستجيبين جنات تجرى من تحتها الانهار تخصب بهامراتع الحكم وتعشب الديار . وأنتم تسمعون ما نورد عليكم الآن من معنى قوله تعالى «كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها» قال المفسرون وإن السبب في ذلك أن آدم هبط إلى الأرض بثمرات الجنة فثمرات الأرض من ثمرات الجنة في أصلها، فاذا رأوا ما شبهوها بما طعموه في الأرض وأكلوه فقالوا هذا الذي رزقنا من قبل يعنون في الدنيا، وأوتوا به متشابها، وقد صدق المفسرون في ذلك وكذبوا . أما قولهم إن آدم هبط من عنب وتين ورطب وتفاح وما يجرى معها ففاسد، إذ كان ذلك من لطائف الأرض دون الجنة ، فلا يستخلصها إلا الآدمي بالتدبير النفساني والتمييز العقلي . وأما نزوله بثمرات الجنة فهي الفوائد التي تلقاها بحظه الالهي وتأييده النبوي واستخلاصه إياه من غيب الله تعالى كاستخلاص الآدمي ثمرات الأرض التي لا عين لها توجد فيها، فهو صحيح ، الا أن الغلط وقع عليهم من ثمرات ترابية جسمية يتلفها أكلها والانفاق ، ولا ينقص منها شيء ، وهذا نعت ثمرات الجنة أنها يؤخذ منها ولا ينقص ، وقد شبه النبي (ص) القرآن بها لكونها على كثرة المقتبسين منها والآخذين عنها تربو وتزيد ، فآدم أول من استخلص ثمرات الجنة فنزل بها على الوجه الذي قلناه لا على ما قالوه ، فاذا بلغ الكتاب أجله

وحصل المثابون فى معهد الثواب راوا مابذر لهم آدم مثمراً فلقوا فىالنهاية محصول ماألقى إليهم فى البداية ، فقالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابهايشبهالآخر الأول والأول الآخر . فهذا وجه من وجوه المعنىفى التأويل ، ووجه آخر أن الانسان يخرج إلى قرار الارض بسمع وبصر ويد ورجل وجوارح قد هيأها الله تعالى له فى بطن الام وهو غير محتاج إليها فى ذلك الموضع ، فاذاقضىبه تعالى منضيقة المشيمةإلىسعةالدنيا فحصلت فيه المعرفة ، لم يشك فى كون تلك الجوارح من السمع والبصر وغيرها إنما أوتيها من قبل وهو فى بطن أمه ، سوى أنها كانت هناك بطالة وهى فى دارالدنيا عمالة ، وعلى هذه المثابة فان الدائن دين الحق الذى يكون فى حضن الدعوة كالجنين يكون فى بطن الام تهيأ له سمعه وبصره وجوارحه من حيث التصوير النفسانى الباقىالابدىبايجابالعمل عليه بمفترضات دين اللهتعالى ومسنوناته والعلم بمبدعاته ومخلوقاته ، حتى إذا خلصت نفسه من حصار عالم الجسم وصارت إلى فضاء عالم النفس ، مشبه بالجنين يخلص من ضيقة المشيمة إلى سعة الدنيا علمت أن صلاتها وتسبيحها وعلمها بمعارف الاخرة ويقينها مما لم يكن انتفع به فى دار الدنيا ، كما لاينتفع الجنين بجوارحه فى بطن الام ، هو السبب الذى أوردها ذلك المقام « كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالواهذا الذى رزقنا من قبل وأوتوا به متشابها » فقد خرجت فيه زبدات الكلام على أحسن الترتيب وأجمل النظام . وقد ورد فى تفسير قوله تعالى « وأتوا به متشابها » أن ثمرات الجنة تشابه على اختلافها بكونها جميعها خيارا ليس فيها مارذل ، وعلى هـذه النصبة فان وجوه العلوم والحكم المأثورة عن أئمة الحق على اختلافها كلها خيار

ليس فيها رذل، وكذلك حدود الدين من الأعلى إلى الأدنى كلها خيار ليس فيها رذل، بكونهم ما بين متمسك بالتأييد وبين متمسك بمن يتمسك بالتأييد وكلهم خيار وفيهم تشابه لكون الادنى يدعو إلى الاعلى والاعلى يوجب الادنى فهم حبل ممدود طرفه بيد الله وطرفه بأيدى الناس . قال تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » .

المجلس الحادى والعشرين

٥٦ — ص ٩٨ من المجلس العشرين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية :

وأما قوله تعالى « إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها . فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ما ذا أراد الله بهذا مثلا . يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين » . قد قيل إن البعوضة على صغرها لم تختلف عن أشكال الفيل شيئا على كبره ، ليناسب حكمة الله فيما كبر من الخلق وصغر ، وتظهر قدرته فيما قل من الأمر وكثر ، وهذا هو الظاهر العام ، وورد فيما يناسب هذا المعنى أن الانسان هو العالم الصغير ، وأنه مولود العالم الكبير وشبهه ، لأن هذه العناصر التى تقوم منها الصور الطبيعية لو لم يكن فى تقدير حكمة البارى تعالى أن يخلقها أفراداً فكل عنصر منها منفرد بنفسه وقائم على جهته ، حتى لو كان يمتزج بعضها ببعض لقام العالم شخصا إنسانياً سوياً ، فسبحان من ظهرت فى كل شىء حكمته وعزت عن كل صنع قدرته . ثم إذا أبرمنا حال المحسوس من هذا الوجه رجعنا به

إلى المعقول الذى هو قصد القاصد وغرض الغارض ، فنقول .
إن الله تعالى شبه أضعف الحيوانات خلقة بأعظمها وأصغرها جسما وتركيباً بأكبرها، وذلك من حيث الدين أنه جعل أضعف الحدود خلقة وأصغرهم رتبة مشاكلا لأعظمهم مكانة وأرفعهم رتبة ، فيستقرأ منه من أحوال الحدود العلوية والسفلية ما يستقرأ من العظيم قدره الكبير محله ، ليكون المنكر لصغيرهم كالمنكر لكبيرهم ، لكون النظام واحدا والترتيب واحدا ، وسوى هذا فقد قيل إن الفيل فى حد الرؤيا هو الملك العجمى والملك بالحقيقة من أتاه الملك من الله تعالى ، وكل من كان ملكه من الله فلا يكون عجميا، بل يكون عربيامبينا . فمن كان ملكا وكان عجميا فقددل بعجومته على كون ملكه من عند غيرالله ، وعلى كونه ممسوخا لكون الفيل على مايقال ممسوخا، وليست حقيقة العربية التفصح بكلام العرب ، ولاحقيقة العجمية للكنه عنه ، فكم من عربى اللفظ هوعجمى ، وعجمى اللفظ هوعربى وقال رسول الله (ص) «العجمية كلام اهل النار » ونحن نرى فى العجم من هوفى دينه وتقواه أفضل من العرب، فيستحيل أن يكون من هذه صورته من اهل النار ، ويستحيل كون كلام النبي (ص) كذبا ، اذ العربية غير ما يتصور، والعجمية غير ما يتصور ههنا ، وسميت العربية عربية لأنها تعرب عن هواجس النفس بفصيح اللفظ . وسميت العجمية عجمية لاعتقال اللسان ومنها سميت البهيمة عجماء لكونها معقولة عن الكلام .
والعربية التى هى واقعة موقع الجد لاشتمالها على الفضل فى حد المعنى ، والحقيقة هى الاعراب عن عالم العقل والنفس والبسائط والأمور الروحانية ، والفصاحة بالنطق عن المواد التأييدية ،

والأعجمية اعتقال اللسان عن جميع ذلك، ووقوفه على العبارة عن الاحوال الطبيعية وحـدها ، فأى ملك كان ملكه الله سبحانه من إمام أو من قام بأمر إمام ، فهو متصل بطرف من حبل التأييد الذى هو العربية المحضة من الوجه الذى ذكرناه ، ومن كان ملكه من عند غير الله بتراضى الناس وتواطئهم فهو عجمى معقول اللسان عن النطق بالحقائق والاخبار عن اللطائف والبسائط ، وهو معنى قوله « لسان الذى يلحدون إليه » أى يتخذونهم أئمـة وقدوة «عجمى» معقول عن نيل حظ التأييد ، «وهذا لسان عربى مبين» ينطق عن التأييـد ويخرق حجب عالم البسائط ، فالتبجح من هذا الوجه لا الاقتداء بالعرب وان كان أفصحهم ، وكذلك قول النبى (ص) « العجمية كلام أهـل النار » عنى به أن القـول بالتقليد وترك اتبـاع أهل التأييد قول أهل النار ، وقد بسطنا هذا البساط كله فى شرح العربى والعجمى لمـا ذكرنا حـديث الفيل ، وكونه فى الرؤيا ملـكا أعجمياً ، أى ضدا خارجيا متطاولا على أولياء الله ، كبير المسكنة عظيم الجثة فيقع به البعوضة التى هى مشـكلة من حيث الخلقة بشـكله ، ومقدرة بتقديره وزائدة عليه بجناحيها اللذين تناسب بهما الملائـكة ، لقول الله عز وجل «جاعل الملائـكة رسلا أولى أجنحة » فتؤلمـه بقرصها وتبليه بالبـلاء من لسعها ، وربمـا ظهرت عليه على ضعفها وقوته فتقتله ، فالبعوضة على أصغر حد من حدود الدعوة وأضعفها تقع بالفيل العظيم أى بالضد العظيم فيتساويان من حيث التركيب والخلقة . والمعنى فيه تساويهما فى حد الاستجابة لظاهر الشريعة الذى هو بمـنزلة الخلقة الظاهرة

وتفضل البعوضة عليه بجناحيها اللذين تشق بهما الهواء ، المعنى ان هذا الحد الضعيف يرجح عليه باستظهاره بالتنزيل والتأويل اللذين بهما يعرج فى الأفق الأعلى ويستمد منه فضل العلوم فتؤلمه بكسره واحتجاجه اللذين هما بموقع اللسع ، حتى ربما يغتاله فيفسد عليه صورته ورأيه واعتقاده . فقد وضح قوله سبحانه « إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها . فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا » فمن كان من أهل الايمان بأولياء الله وبحدود دينه الواقع الكناية عنه بالعربى عرف فحوى الآية على هذه الجهة ، وان كان من بحبوحة العجم ، ومن كان بالضد الذى هو بموقع العجمى وقف عند الفيل والبعوضة ، فلم يجد بعد ذلك مسرح طرف ، وان كان من صرحاء العرب .

ومن المجلس الثامن من المائة الثانية من المجالس المؤيدية :

وقوله تعالى « فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم » فالمؤمنون الذين وصف حالهم فى إيمانهم يعلمون أن التمثيل بالبعوضة على النصبة التى أوردناها هو الحق من ربهم . ومعنى الحق مختلف على ما جاء فى الآثار ، والحق والباطل كلمتان متداولتان بين الناس ، ولا يكاد يصح عنهما عبارة فى غير اللغة العربية أو يصح لهما اسم موضوع . وقد سمى الله تعالى نفسه الحق ، فقال « ذلك بأن الله هو الحق ، وأن ما تدعون من دونه هو الباطل » . وسمى الحق حقا من أجل كونه أصلا ثابتا يمكن أن يحمل عليه غيره ، ومنه سمت العرب الفصيل

الذى شب وآن أن يحمل عليه حقة ، واذا اعتبر فى جهة الحقيقة الأصل الثابت الذى يحتمل الموضوعات ، كان ذلك الأصل اللطائف الروحانيات ، والتى يتعلق بها الكثائف ، فالروحانيات إذن حق ، والجسمانيات محمولة عليها ، وبها وجودها .

مثال ذلك : إن الانسان متماسك بقوة لطيفة مغيبة عن الحس، وهى التى تورده وتصدره وتحركه لمقاصده ، فاذا فارقته تلك القوة صارت ميتة الجثة ميتة مطروحة لا ينفع الله بها ، فقد دل ذلك على أن الاصل اللطافة ، وكون الجسم موضوعا ومقدرا عليها ككون الالفاظ مقدرة على المعانى ، ولما كانت الصورة هذه مما قام للابصار عيانه وفى النفوس بيانه وأوجب علم الضرورة أن يكون الشكل الانسانى ممسكا بلطيفه ، يشده ويضبطه ، وأنه مهما فارقه ذلك اللطيف ثوى ودثر واضمحل الشكل ، وقع الاستدلال منه على كون شكل هذا العالم بسمائه وأرضه وبره وبحره وشمسه وقمره ممسكا مربوطا بمعنى لطيف إلهى يحل منه محل الروح من الجسد ، فالمعنى الالهى الذى هو حامل السموات والأرض وحافظهما ولا يؤوده حفظهما كما قال تعالى هو الحق ، وقوله « فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ». أى يعلمون أن هذه الأوضاع الطبيعية والصنائع الجسمية موضوعة كلها على عالم اللطافة ودار معاد النفوس وأن الانبياء لم يضربوا الأمثال من كل جنس إلا دلالة عليها ، ولم ينصبوا الحدود الصغير منها والكبير إلا دعوة إليها (وأما الذين كفروا) يعنى كفروا بأولياء الله تعالى وحدود دينه الذين تقوم بهم دعوة التأويل (فيقولون ما ذا أراد الله بهذا مثلا) قول من أعميت عليهم الأنباء بكون جميع خلق الله أمثالا

وممثولات ، فجسم الانسان مثل ونفسه ممثول ، والدنيا مثل والاخرة ممثول ، وأن هذه الأعلام التى خلقها الله تعالى ، وجعل قوام الحياة بها من الشمس والقمر والنجوم لها ذوات قائمة يحل منها محل المثل ، وأن قواها الباطنة التى تؤثر فى المصنوعات هى ممثول تلك الأمثال .

٥٧ — ص ٩٩ هذه الابيات من قصيدة للمؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى أنظر القصيدة الثالثة والأربعين من ديوان المؤيد داعى الدعاة) وفى بعض نسخ الديوان تضاف الابيات الآتية :

ويرى ويسمع كل ماهو دون ذا   فى قعر بحر ذاخر أو جندل
ما أن يغادره فلا يخفى له   من خلقه مثقال حبة خردل
إلا ليعلمه ويعلم وصفه   سبحانه من ماجد متفضل

المجلس الثالث والعشرون

٥٨ — ص ١٠٥ من المجلس الثالث والخمسين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية

قول الله تعالى . « وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها . . » الآية فنذكر أنه قد أتى فى كتب التأويل من شرح هذه القصة وما بعدها مايفى بشفاء الغليل فيغنى عن التكرار والتطويل ، لكنا نورد فيها نكتا تكون زيادة فى الايضاح والله تعالى ولى استعمالها فى نفوس سامعيها بالصلاح برحمته . المورد فى بعض كتب التأويل من ذكر الملائكة فى هذه القصة أنهم الحجج وهو الصحيح الذى لاشبهة فيه وقد ورد أن الملائكة سموا ملائكة لكونهم مملكين من الله تعالى كما هم رعاته وحفظته

كالشمس والقمر والنجوم والرياح وقطر الأمطار، فهم مالكو جميع ذلك وغيره مما يطول ذكره، وإذا اعتبر ذلك في الحجج كانوا على هذه الصيغة لكون إمام زمانهم قد ملكهم نفوس شيعته وأئتمهم على أسرار دعوته، فكل واحد منهم في مكانه مليك وملك، والمليك والملك واحد في الوضع، وإنما أظهروا الفرق بين الروحاني والجسماني بفتح اللام، فسمي الروحاني ملكا والجسماني ملكا. وورد أيضا أن الملك مشتق من المالكة وهي الرسالة، لقول الله تعالى « جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة » وإذا اعتبرنا ذلك في الحجج صح أيضا لكونها مبلغين عن إمام زمانهم ومترجمين عنه علمه وحكمته، فقد وضحت صحة القول فيهم من البابين وثبتت حقيقته من الوجهين، إلا أنه لما كثر الارتكاس في الشبهات والارتكاب للشهوات فجعل المقبح يخوض على عورات الصحيح من الكلام وعيوبه ويميل به بفاسد من الرأي إلى محبوبه، وقع الاشفاق من أن يقول قائل إذا تأولنا الملائكة على الحجج فقد أثبتنا أنهم أشخاص جسمانية ونفينا أن ههنا ملائكة هي أعيان روحانية، فوجب أن نتكلم على إيجاب الملائكة الروحانيين المتجردين عن الطين التي هي شعار الجسمانيين، فنقول وبالله التوفيق إن الانسان يشتمل على معنيين : أحدهما موفور على طلب التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح، ومقصور على هذا الجنس من دون غيره والآخر معني بالمعارف فيتمنى لو علم من أين جاء والى أين يذهب، وكيف تكون حالته بعد الموت، ويتفكر في عجيب خلق السموات والأرض، ويود لو كان له مرتقى إليها فكان يشاهدشهبها وأنوارها ونجومها، وكيف تدور أفلاكها، وكيف

ترصعت النجوم فيها وما يجرى هـذا المجري ، ووجـدنا من جنس المعني المقصور علي طلب المطاعم والمشارب والمناكح خلقاً بأعيانهم لا يعرفون غير الأكل والشرب شيئا ، ولا يهتدون إلى سواه سبيلا ، ويجمعنا وإياهم المشاكلة من حيث الجسمية . ولما تشخص لنا هذا الخلق الذى هذا سبيله ، وهو البهائم قام الدليل منه على وجود خلق من قبل المعنى الآخر الذى هو فينا من الشغف بالارتقاء فى ملكوت السماء ومعرفة حقائق الإشياء ، والولع بالتنزيه والتهليل والتسبيح ، وهم الملائكة لا يعرفون غير العبادة والسياحة فى ملكوت السموات والأرض شيئا ، كلون البهائم لا تعرف غير الاكل والشرب شيئا ، ويجمعنا وإياهم المشاكلة اللطيفة النفسية كما يجمعنا والبهائم المشاكلة الجسمية ، فقد ثبت بالبرهان الصحيح وجود الملائكة المجردين عن الطينة الجسمية بوجيز من القول .

٥٩ - ص ١٠٥ من المجلس الرابع والخمسين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية:

وأما قوله تعالى حكاية عن الملائكة « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » فقد قيل اعتراضا على ذلك وهو ما يؤيد ما يتضمنه بعض كتب التأويل من كونهم حججا انه كان القوم المخاطبون الملائكة لا عهد بهم بسفك الدماء والفساد فى الأرض ، ولم يعرفوا غير التسبيح والتهليل اللائقين بهم ، فمن أين قالوا « أتجعل فيها من يفسدفيها ويسفك الدماء» وأن هذا دليل على أنهم غير الملائكة الروحانيين إنما سموا ملائكة على وجه معنى ، وقد عورض بهذه المعارضة من يعتقد أنهم كانوا ملائكة روحانيين من أهل الظاهر ، فصدر الجواب أن الملائكة كانوا رأوا الجان من

من سكان الأرض من قبل آدم ، فكانوا يرتكبون هذا المرتكب ، فبنوا أمر بنى آدم على مثل ما رأوا من الجان ، فجعلوا هذه الحجة وجه المخلص من الاعتراض ، [و]لو قالوا غيره مما هو أوضح منه وأجلى فى البيان لاستغنوا عن قولهم إنهم قاسوا من تأخر بنى آدم إلى من تقدم من الجان لكان لهم مراغم كثيرة ، وذلك أن ابن آدم على جسمه [ا]لظلمانى الكثيف ينقدح له بما فيه من شبه قليل للملائكة الآراء الصائبة ويتراءى له على صدقها الامور الكائنة إماريا ورؤية ، وإما رؤيا يراها صادقة . والرسل بمجاورتهم للملائكة ومناسبتهم لهم فى صفاء جوهرهم وإن كانوا مع ذلك غير مفارقين للجسم الطبيعى يحزون الحجب ويوردون من سر الغيوب العجب ، وكمثل ذلك الأوصياء والأئمة .

قال أمير المؤمنين : والله لو كشف الغطاء ماازددت يقينا» فعنى به أنه يعرف من أمور ذلك العالم وهو فى الدنيا ما يعرفه منها وهو فى الآخرة ، فأى عجب [من] الملائكة الذين هم محض اللطافة وخالصة النور أن يعرفوا مغيبات الامور ويحيطوا علما بأن الصورة المنشأة من أمزجة كثيفة ظلمانية متضادة القائمة بمواد كثيرة مختلفة كائنة فاسدة تكون عرضا للسوء والفساد والرذائل الواردة من ذوى الاجسام ، أليس يقال فى الخبر إن: إبليس نقر آدم وهو طين أجوف ،فقال [من] هذه خلقته أنا أبلغ منه مرادى .فاذا كان إبليس شعر بهذا من شأنه فكيف لا يشعر به الملائكة .

ومن المجلس الثالث من المائة الرابعة من المجالس المؤيدية :

الاسماء تنقسم قسمين : قسم منها ما تقتضيه الحروف

المهجاة المتحملة للاثبات والمحو . والقسم الآخر حـدود عظماء روحانيون وجسمانيون بهم وبوساطتهم يوصل إلى معرفة توحيـد الله تعالى ويتوصل الى دار ثوابه ، وهم الذين عنتهم الآية بقوله تعـالى، « وعـلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائـكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صـادقين » ، فهم الاسماء التى تشرف بها آدم وتعلمها فرجح على الملائـكة من أجلها كما قال الطبرى فى تفسيره ، ومن يجـرى مجراه من أهل الحشو إنه علم اسم الفرس والجمل والحمار والثور والغنم حتى انتهى إلى سخفه أنه عـلم القصعة والقصيعة وغيرهما ممـا ننزه مجالسنا عن ذكر مثله . والدليل على صحة قولنا وبطلان قولهم قوله « أنبئونى بأسماء هؤلاء » وهؤلاء لا يكونون إلا أحياء نطقاء من دون البقر والحمار .

المجلس الرابع والعشرون

٦٠ ص ١٠٩ من المجلس الخامس والستين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية

« وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة .. «الآية» وردفى التفسيرات أن الله تعالى أسكن آدم الجنـة وأباح له ثمراتها غير الشجرة المستثناة منها ، قالوا هى الحنطة، والحنطة فى حيز الزرع لا من جملة الأشجار ، وقالوا هى التين أيضا. وهذا كلام خارج عن المعتاد أن يكون صفوة الله سبحانه الذى يصطفيه ويستسجد له ملائـكته ويبيح له جنته يشح عليه بنبتة من نباتها أو شجرة من شجراتها ، فلمن تراه كان يدخرها لأعز منه انسانا وأعلى من رتبته رتبة ، ومن مكانه مكانا ، أو يخل المرء بالشىء تقتضيه حاجته الى الاستئثار به أو إعداده إياه لمن يكرم عليه ، ولا حاجة بالله

إلى طعام يطعمه ، فيكون قد ادخر ذلك لنفسه وإن كان قد ادخره لمن يكرمه ، فهل يكون أكرم ممن جعله للملائكة قبلة واختاره صفوة ؟ وإذا كان جميع ذلك ممتنعا من الله سبحانه ، مستحيلا ، وجب أن يطلب العاقل له من حيز العقل سبيلا ينفي عن الله سبحانه في هذه الضائقة ذميم التهم ، وعن صفوته آدم مذمة الشره المفرط والنهم ، فقوله سبحانه « اسكن أنت وزوجك الجنة » فالجنة من حيث كونها في السماء رفيعة ، ومن حيث اشتمالها على ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين شريفة ، وهي في التأويل مثل على حد التأييد المتصل بالنطقاء من ربهم ، فهو من حيث العلو عال يطلع منه على نفوس البشر ، مثل اطلاع بني آدم على من دونهم من الحيوان ، ومن حيث كون نفوس أهله والمحظوظين منه مستكملين ملاذ عالم الصفا وثمراته جنة بالتحقيق ، ككون أحد الناس في حديقة محدقة بصنوف الثمرة والزهرة لا يعوزه فيها من مشتهاته شيء ، فمعنى قوله « اسكن أنت وزوجك الجنة » أي تنعما في حظكما من قوة التأييد الذي هو الأخذ عن الحدود العلوية والتنزه في الحدائق النفسانية والاستمداد من الثمرات الملكوتية ، وقوله تعالى « فكلا منها رغداً حيث شئتما » الاكل الظاهر استمداد المؤمن خلاصة نبات الارض لحفظ صورة جسمه . والاكل الباطن استمداده من عالمه الذي هو قرارة نفسه التي بها يتمهد في دينه كما يتمهد الجسم على وجه الارض ناطقا كان أو أساسا أو إماما أو حجة ، خلاصة ما عنده من علم يستحفظ به صورة نفسه كما يستحفظ المغتذي بغذاء صورة جسمه . فالمعنى في قوله « وكلا منها رغدا » أي يقتبسا من أنوار التأييد رغدا صفوا بلا كدر

حيث شاءا ، وقوله تعالى « ولا تقربا هـذه الشجرة » الشجرة المذكورة هى رمز بحد عال لا قبل له بتناوله والوصول اليه ، وهي الشجرة التى مثلها الله سبحانه فى كتابه بالـكلمة التى يقال إنها كلمة الشهادة ، فقال عز وجل « ألم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة » وهى كلمة الشهادة على ما فسر « كشجرة طيبة » قيل هى النخل ، فيالهـا من منزلة علية للنخل إن كانت ممثـلة بتوحيد الله رب العـالمين – كلا إنها ليست شـجرة نامية ، كالمتعارف منها ، إن ذلك شبهة على الجاهلين ، وهى شـجرة محنة آدم بعينها . صدق إبليس اللعين فى قوله « إنها شـجرة الخلد وملك لا يبلى ، لـكنه كذب فى إيهامه آدم كونه أهلها ، وخان فى تصويبه له أكلها . فالشـجرة الطيبة فى التأويل تقع فى مواقع شريفة ، والاشارة بها الى حدود عالية ، فالشجرة التى أخبر الله أن مثلها كمثل كلمة طيبة ، مثل على الناطق فى بعض المواضع لـكونه فى عالمه كالمبدع فى عالمه ، وهو احق بهذه الـكناية من النخل . وقد قال رسول الله (ص) « انا شجرة وفاطمة حملها وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمرتها ومحبونا اهل البيت ورقها حقاحقا ان يكونوا معنا فى الجنة» . وفى وجه آخر مثل على قائم القيامة الذى هو مستوفى الادوار ونور الانوار المـكنى عنه بشجرة الخلد وملك لا يبـلى بسبب زلة آدم التى تدارك نفسه منها بالتوبة والاستغفار ولعنة إبليس حين استوطأ مركب العصيان والاضرار . وقوله «ولا تقربا هذه الشجرة فتـكونا من الظالمين » اى لا تعنيا نفوسكما مكانا لا تنـالانه وشأواً لا تلحقانه فتـكونا واضعين الشىء فى غير موضعه ، وقوله تعـالى « فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيـه » بالنصيحة المغشوشة . « وقلنا اهبطوا» معنـاه الهبوط من درجة التأييد

بانقطاع المادة والانفصال من الحدود الالهية وقوله «ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين» معناه أنهم ردوا فى الحافرة منعا عن ثمرات التأييد بعد كونها دانية القطوف ورجوعا بها إلى العلم الرياضى التعليمى من جهة الأشكال .

٦١ — ص١١٠ من المجلس الثالث والثلاثين من المائة الخامسة من المجالس المؤيدية

معلوم أن الله بعث أنبياءه لتقويم الأود وايضاح المسلك الجدد ، فان كان كذلك فما بال كل واحد منهم قد ارتكب جريرة على مايزعمون ، واقترف كبيرة كما يدعون ، كعصيان آدم أولا وتعريضه للشجرة وأى فائدة كانت فيها ولم حظرت خاصة عليه وأبيح له ماسواها ، وما معنى قوله فى قصة ابراهيم « فلما جن عليه الليل رأى كوكبا » . . . الى آخر الآيات ، وهل بعد هذا مرتقى يرتقى بجرم فى الشرك بالله أكفر خلق الله فضلا عمن يكون قد أتخذه خليلا ، وهل هو إن كان بهذه المثابة فى سقم الاعتقاد إلا كافر . وهل داود الذى هو خليفة الله فى أرضه إن كان مايزعمونه بعث أوريا فى سرية ليقتل وينتزع عنه امرأته يصلح أن يكون خليفة صاحب الشرطة ؟ تعالى الله أن يكون خلفاؤه بهذه المثابة. وهل محمد خاتم النبيين إن كان يعشق امرأة زيد إذ رآها فحرمت على زوجها وحلت له على ما يقولونه إلا فى أمره نظرة ، وهل المفترى عليه ذلك إلا كافر بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لايقبل الله منه صرفا ولاعدلا . وأمثال ذلك كثيرة مما وقعوا منه فى لجة المآثم ، ونسبوا إلى أطهار خلق الله وأخياره كل العظائم .

المجلس السادس والعشرون

٦٢ - ص ١١٧ من المجلس السابع والستين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية

وأنتم تسمعون ما نقرؤه عليكم من باطن قوله سبحانه « يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون » بنو إسرائيل دور موسى بنو إسحق النبى ، وبنو إسرائيل دور النبى هم بنو وصيه بنوة الدين على ما كان سبق الشرح فيه، والاعتداد من الله تعالى عليهم بنعم الدين التى تبقى دون نعم الدنيا التى تفنى ، وهو أنه سخر لهم الشمس والقمر والنجوم النفسانية كافلة من أمر نفوسهم بما تكفل به الشمس والقمر والنجوم الطبيعية للاجسام ، وجمع لهم من المعارف بالعلوم الالهية التى تربو بها لطائفهم ، وتحيى ما يناسب نمو الاجسام بالشراب والطعام وقوله «وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون » معناه ماقال الله عز وجل فى غير هذا الموضع «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » الآية . فهذه الآية جامعة لذكر العهدين فيما يتعلق بالله وبهم .

٦٣ ـ ص ١١٨ من المجلس الثالث والستين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية

وقوله تعالى « وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم» فالانسان مخلوق من شيئين أحدهما متعلق بالوالدين والآخر ليس يتعلق به من الوالدين شىء. فأما ما كان علاقته بالوالدين فهو صورة جسمه التى ما تخلوا من كونها إما فى مستقر أرحام الأمهات أو ظهور الآباء .وأما مالا علاقة له بهذين فهو نفخه الروح فيه إنها من قبل الله عز اسمه ، ومعلوم أن صورة الجسم ذات أشكال

متفاوتة وأحوال مختلفة وثقب كثيرة لاتستحق استحسانا ولا تؤدي من تلقاء أنفسها برهانا ، فاذا نفخ الله فيه روح الحياة قام برهان جميع مافيه فصارت اليد للبطش والرجل للمشى والعين للنظر والأذن للسمع والأنف للشم والروح هو الذى يقوم بتصديق هذه النقوش وإقامة أعلامها وكذلك ظواهر الشرع معوجة مختلفة وأمثالها متناقضة كالاختلاف فى الصورة فاذا ورد عليها بيان التأويل الذى هو من قوة الأوصياء (ص) قام برهان جميعها كقيام برهان للصورة البشرية الترابية بنفخة الروح فيها الذى هو من أمر الله فهذا معنى قوله سبحانه «وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به» حسداً لأصحاب المراتب. «ولاتشتروا بآياتى ثمنا قليلا وإياى فاتقون» الآيات العلامات فمنها صامته ومنها ناطقة ، فآيات الكتاب علامات للدار الآخرة صامتة والأئمة المترجمون عنها آيات ناطقة ، فمن أنكر مكانهم ودفع موضعهم طلبا لرياسة عاجلة زائلة فقد اشترى بآياته ثمنا قليلا وبدل نعمته كفرا. وقوله تعالى «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون» الحق توحيد الله سبحانه، فمن قرنه بتشبيه أو تعطيل فقد لبسه بالباطل ، والحق معرفة اللوح والقلم فمن تصور فيهما انهما جماد فقد لبسه بالباطل ، والحق معرفة الثواب والعقاب فمن تصورهما على الأجسام الفانية فقد لبسه بالباطل والحق معرفة الرسول، فمن قال انه تلاحمعسق، ثم لاخبرةله بمعناها فقد لبسه بالباطل ، والحق الشريعة فمن عدل عنها بولاية من لم ينصبه النبى لها من الوصى والأئمة وأوجب فيها الرأى والقياس فقد لبسها بالباطل . فيكون مثل ذلك مثل ماء طهور أصله

منزل من السماء فغلبت عليه النجاسات فصار حكمه حكمها ، وجميع هذه متعلق بالوصى والأئمة ، فمن دفع مقاماتهم فقد لبس الحق بالباطل ، « وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » وقوله سبحانه « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » مثل على إقامة الدعوة التى هى سبب وصل ما أمر الله به أن يوصل من المراتب الروحانية والجسمانية ،ومعرفة الحدود العلوية والسفلية ،وكما قدمنا الشرح فى حديث الصلاة وأنها بمجموع تكبيرة الاحرام والقراءة والركوع والسجود وغير ذلك تسمى صلاة ، وأنه متى فرق بينها فلا صلاة ،وكذلك الصلاة الباطنية التى هى الدعوة هى بمجموع حدود علوية وسفلية وصلة بعضهم ببعض تكون صلاة وإلا فلا صلاة ونظير ذلك من الآفاق والأنفس أن يسمى العالم عالما بمجموع سماء وأرض وما بينهما ، وإلا فلا عالم ، والانسان إنسانا بمجموع جسم وما يجرى معه ونفس وما يجرى معها وإلا فلا إنسان . وقوله عز وجل «وآتوا الزكاة» زكاة المال تطهيره باخراج حق الله منه إذا بلغ حدا محدودا واستوفى مدة معلومة ، وكمثل ذلك يلزم فى العلم الذى هو المال الحقيقى أن يخرج إلى مستحقيه عند وجوبه ، وقوله : « واركعوا مع الراكعين » الركوع من أشراط الصلاة وداخل فيها ،ومعلوم أن الذى عدد فرض الصلاة وذكر حقها اغان عن تكرير ذكر الركوع الذى هو شىء من لوازم حدودها ، ولكنه لما كان معلوما لله تعالى وقوع الخلف على الأوصياء والحجج أكثر مما يقع منه على الأنبياء ، كرر القول فقال « واركعوا مع الراكعين » مشيرا به إلى المحافظة على حده فى الباطن .

المجلس التاسع والعشرون

٦٤ ص ١٢٨ من المجلس الثانى والاربعين من المائة الأولى من المجالس المؤيدية :

زعم الزاعمون أن شهر رمضان يتم تارة وينقص أخرى وأن صيامه مبنى على رؤية الهلال واحتجوا بقول النبى (ص) «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا ثلاثين» وهذا القول فاسد من عدة وجوه نحن نذكرها ونقيم الأدلة على كون شهر رمضان كاملا أبدا لايعتريه النقص بحال من الأحوال ونبدأ بالرد على من يحتج بالخبر « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » فنقول إنكم معترفون بكون مقتضى هذا الخبر أن رسول الله (ص) أراد التوجه فى بعض الغزوات فى القرب من شهر رمضان، فاجتمع اليه أصحابه فقالوا يارسول الله كنا نصوم بصومك ونفطر بافطارك ، فكيف حالنا فى غيبتك، فقال رسول الله (ص) «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته» فقد دل حيز الخبر على وجوب الصوم بصوم الرسول إذا كان حاضرا أو من يقوم مقامه إذا كان غائبا ووجوب الفطر بافطاره ، وان الصوم عل رؤية الهلال من قضايا الضرورة فى حين عدم الرسول والامام الذى يقوم مقامه فاذا كان الرسول حاضرا أو الامام حاضرا كان قانون الفرض أن يصام بصومه ويفطر بافطاره كما قال القوم للنبى (ص) كنا نصوم بصومك ونفطر بافطارك .

وأما قول من قال أن النبى (ص) كان يصوم برؤية الهلال فهو فاسد من ثلاثة أوجه، وجهان منها شرعيان ووجه عقلى ، فأما احد الوجهين الشرعيين فمعلوم ان النبى (ص) كان يقول وهو صادق ان الروح الأمين جبرائيل يغشاه بكرة وعشيا بالوحى والقرآن

الـكريم،ومن كان جبرائيل يأتيه بكرة وعشيا بأخبار السماء فلا حاجة به إلى أن يقلب وجهه فى السماء يطلب الهلال وعنده من يأتيه بالخبر اليقين .

والوجه الآخر انه مأثور عنه (ص) فى الاخبار انه قال « انا بطرقات السماء اعرف منـكم بطرقات الأرض » فلو انه بعد هذا القول شوهد يطلب هلالا لقيل له فأين قولك بالأمس « إنك بطرقات السماء اعرف منا بطرقات الأرض » اما الوجه العقلى فمعلوم ان النبى (ص) منزه ان يخفى عليه من حال الاختلاف فى مطالع الأهلة ومرائيها ما لا يـكاد يخفى على منجم،وان اوضاع الأرض ايضا مختلفة فمنها مرتفع يقضى بأن تـكون رؤية الهلال اسرع مثـل رؤوس الجبال وما يجرى مجراها ، ومنها مستسفل يقضى بأن تـكون الرؤية فيه ابطأ . واذا كان معلوم من حاله ان ذلك مما لا يخفى عليه ، فـكيف يوجب العقل مع معرفته باختلاف المرأى انه يفرض فريضة الصوم المتعلقة بفريضة الحج على الناس كافة على بنية واحدة وهو يعلم انها لا تصح لأن قوما يرون فى ليلة ما وقوما لا يرون ثم لا يصح ان يوما واحدا يـكون من شعبان حيث لا يرى ومن رمضان حيث يرى اومن رمضان حيث لا يرى،وشوال حيث يرى هذا مما لا يشك فيه عاقل ولا يدفعه إلا جاهل . وسوى هذا فقد قال الله سبحانه فى محـكم كتابه « كتب عليـكم الصيام كما كتب على الذين من قبلـكم لعلـكم تتقون » والذين من قبلـكم مشار به الى النصارى وصيامهم غير متعلق بالرؤية بل بالحساب ثم قال الله سبحانه تأكيدا ,, اياما معدودات ،، والايام المعدودات هى التى لا تزال معدودة ولا يحتاج فيها الى رؤية الهلال ولا نظره فلو كان يحتمل

ان يكون شهر رمضان تارة ثلاثين وتارة تسعة وعشرين لما قال أياما معدودات قطعا ، وهى مثل قول القائل هذا حساب محسوب وهذه دراهم معدودة .

وقول آخر لما كان موضوع السنة أن يكون ستة أشهر كاملة وستة ناقصة ، وجب أن يكون أصلها، وبناؤها موضوعا على الكمال دون النقصان ، فالشهر الأول الذى هو المحرم كامل وصفر ناقص، وربيع الاول كامل، وربيع الآخر ناقص ، وجمادى الأول كامل ، وجمادى الآخر ناقص، ورجب كامل، وشعبان ناقص ، وشهر رمضان كامل قال النبى « ماتم شعبان ولا نقص رمضان » والدليل على نقص شعبان ليلة النصف منه ، ولا نصف لرجب ولا لشهر رمضان وذلك أن ليلة النصف من شعبان ليلة الخامس عشر منه وهذه الليلة ليلة النصف بالحقيقة ، لكون أربعة عشر قدامها وأربعة عشر خلفها ، وهى فى النصف ولا يكاد يصح ذلك فى شهر رمضان ، لأنه إن جعلت ليلة الخامس عشر منه النصف لم يصح ، فقد بقى فى الشهر ستة عشر يوما ، وان جعلت ليلة السادس عشر لم يصح فليس السادس عشر نصف الثلاثين . ومما يدل على كمال شهر رمضان أيضا موضوع أمر الكفارات على من أفطر فيه يوما متعمدا ، وهو أن يصوم شهرين متتابعين توبة إلى الله وهو مثلا شهر رمضان ستين يوما ، فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ، ولو كان يحتمل أن يكون شهر رمضان تسعة وعشرين يوما لاحتمل أن تكون الكفارة إطعام ستين مسكينا أو ثمانية وخمسين مسكينا .

٦٥ — ص١٢٩ من المجلس الثامن والستين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية

وأنتم تسمعون ما نقرؤه عليكم من بيان قوله تعالى « وإذ قال

موسى لقومه ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل . . .
إلى قوله « إنه هو التواب الرحيم » كنا أوردنا فيما تقدم ذكر
العجل وأن الأمة التى عبدته إن كان عجلا متعارفا لهم أحوج
إلى سد خلل عقولهم منهم إلى سد خلل أديانهم ، وان التكليف
ساقط عمن يجعل الهه عجلا ، وأن الكلام من المتكلم به رمز
عمن حل من بلادته وفقده للمعانى اللطيفة الروحانية محل
العجل ، وأوردنا ان ذلك مشبه به من فاعله بفعل الله سبحانه
فى البقرة المأمور بذبحها ، ومأخوذ على مثالته ومجرى على مشا كلته
كاخراج عبدة الأصنام أصنامهم على صورة خلقة الله ومثاله
وقلنا إنه ينتفى أن يكون ذلك عجلا وتكون هذه بقرة
وإنما أخرجا مخرج الرموز والأمثال . يقول الله تعالى « وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » وقوله « ياقوم
إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل » يعنى انحرفتم إلى عبادة
العجل عن طاعة أمر الله بطاعته ، فمن كان عنده طب نفوسكم فى
الافضاء بها من القوة إلى الفعل ، إذ كان موقع الوصى والامام
فى تهذيب النفوس والبلوغ بها مبلغ الكمال موقع البلغاء
العارفين بمضار الدنيا ومنافعها ، فمن ملكهم نفسه وقواه
أنشأوا له بحق الانشاء وجعلوه مهيأ للوجود والاستمتاع فى
عالم الصفاء ، ومن حاد عنهم إلى العجل فقد ظلم نفسه بتعريضها
فى دنياها للمجاعة وفى الآخرى للاضاعة . وقوله تعالى « فتوبوا
إلى بارئكم » التوبة الرجوع ، والبارى الذى يبرى الصورة الدينية
تعليما وتفهيما ، وهو مثل على امام الزمان ، وهذا الاسم يقع على من
دون الامام أيضا ممن يقوم بالمعاهدة والتربية . وقوله « فاقتلوا
أنفسكم » يعنى باعطاء الصفقة والدخول فى المبايعة ، وذلك أن

المسترشد إذا جاء مبايعا لامامه ومتقلدا لميثاقه ليس يخبر شيئا غير الطبيعيات المشاهدات ، هو تصور من حال معبوده مايتصور من حال الملك القاعد على سرير ملكه و بين يديه حفدته وغلمته وحاشيته يعزهذا ويذل ذلك ويعطى هذا ويمنع ذاك ، ويحيى هذا ويقتل ذاك ، ويعتقد فى الثواب والعقاب معتقده فى ثواب الملوك من العطايا الحسنة ، فاذا اتصل المستجيب بدعوة الحق وجعل فى رقبته عهد الولاء والصدق فقد قتل نفسه عن الطبيعيات وعزلها عن القول بتلك المعتقدات ، فمن أجل ذلك قال « فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم » يعنى أن إمامكم يلبسكم اجل من تلك الكسوة كسوة ، وأزين من تلك الزينة زينة ، وهو معرفة مقادير الروحانية « فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم » .

المجلس الثلاثون

٦٦ — ١٣٢ من المجلس الثامن والستين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية

وأما قوله تعالى « وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون » فالرؤية تقع على جسم له جهات ست ، يمين ويسار وفوق وتحت ووراء وقدام ، ومهما انتفت هذه الاقسام انتفت الرؤية ولا رؤية ، وقد انقسم الناس فى رؤية الله تعالى قسمين منهم من يقول إنه يرى فى الآخرة ولهم حجج من نص القرآن ، مثل قوله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » وغيره فان القوم الذين طلبوا رؤيته اعاطلبوها فى الدنيا ، فمن أجل ذلك صعقوا . وقوم يقولون لايرى من جهة كون العقل يأبى رؤيته لكون الرؤية لاتقع إلا على جسم ذى جهات ست ، والعقل حجة الله على خلقه ولا يجوز بطلان حجته

وأنهم يرونه بعقولهم ، فأما بعيونهم فلا وكلا الوجهين والقولين ينتفى عن الله تعالى على التحقيق فأما رؤية العين فلا تتجاوز الاجسام الطويلة العريضة العميقة على ما تقدم ذكره . وأما رؤية العقل فلا تصح الا بمجانسة بين المرئى والرائى والله سبحانه منزه عن مخلوقاته التى هو مبدعها ومنشئها ، ولا مناسبة بحال بينه وبينها وإذا كانت الصورة هذه فان الآية الواردة بذكر الرؤية وإثباتها موجبة لتأويل لايوجد إلا عند أهله ولا يؤخذ إلا عن مقره ونحن نرى نص القرآن غير موجب للجاحدين والمكذبين رؤية النبى (ص) فضلا عن رؤية رب العالمين سبحانه وتعالى إذ قال وقوله الحق المبين «وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون» وقد قال (ص) طوبى لمن رآنى وطوبى لمن رأى من رآنى وطوبى لمن رأى من رآنى » وإذ كانت الصورة هذه فطوبى للكافرين الذين ناصبوه وحاربوه ، اذ قد رآه كلهم وبصره جميعهم وهذا ممتنع ، فنقول فى معنى الرؤية التى طلبها من طلبها على تباين منازلهم إنهم طلبوا رفع الوسائط فصعقوا وزلزلوا ، ولو كان مسوغا لأحد أن يرتفع دونه الوسائط لكان أولى الناس به النبى (ص) ولما قال «بينى وبين الله خمس وسائط جبرائيل وميكائيل وإسرافيل واللوح والقلم » وكان الله قادرا أن يرفع الوسائط بينه وبين خلقه فضلا عن رسله ، وإذا جاز أن يكون بينه وبين الله هذه الوسائط فما يمنع أن يكون بينه وبين الأمة وسائط من وصى وإمام وحجة فيكون الآخذ عنه والقابل منه هو الذى يكون فى آفاق شرفه وهو الذى يراه حق رؤيته مثل الوصى . فمعنى قوله «وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » أنه رام اليهود أن يرفع الوسائط بينهم وبين معبودهم حتى يستملوا عن مقر الوحى

والنبوة فصعقوا ، ورام المسلمون أن ترتفع كذلك الوسائط من الوصى والأئمة ليقفوا على سرائر الوحى وخفيات الكتاب بفطنهم وآرائهم فصعقوا وزلزلوا .

٦٧ — ص١٣٢ من المجلس الثامن والستين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية

وقوله سبحانه « ثم بعثنا كم من بعد موتكم لعلكم تشكرون » هذا الكلام موافق لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » أى يبعثكم من موتكم وهو ذلك البعث بعينه . وقوله « وظللنا عليكم الغمام » ورد فى التفسير أن ظلل عليهم الغمام وقاية من حر الشمس والشمس فى التأويل على الناطق (ص) وظاهر شرعه والغمام فى وجهها هو دعوة التأويل يحجب الحر ولا يحجب الضوء ، أى يحجب الأمثال المضروبة والأقوال المتناقضة التى تقوم مقام الحر ولا يحجب من نور النبوة شيئا ، وقوله « وأنزلنا عليكم المن والسلوى » المن المتعارف ظل يقع على أوراق الشجر فيصير مثل الصمغ فيه حلاوة ، والسلوى طائر وفى المعنى المن معدود فى الموات الذى هو من جنس الاجسام الميتة بمقابلة العلوم الظاهرة ، والسلوى حيوان طائر من قبيل النفوس الحية بمقابلة العلوم الروحانية المأخوذة عن الملائكة المشبهين بالطير للاجنحة ، فقد من الله سبحانه على أهل دعوة موسى بهما فى دوره وعلى أهل دعوة محمد فى دوره ، واعتد على الجميع بما أعطاهم من فضل العلوم الطبيعية والروحانية دون الصمغ المكنى عنه بالمن والطائر المسمى بالسلوى . ثم قال تعالى « كلوا من طيبات مارزقناكم » وهو الرزق الحقيقى الطيب فأما الصمغ والطائر فليس من الطيبات بطائل . وقوله تعالى « وماظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » يعنى أنهم لما خالفوا وسائطهم وحدودهم لم يظلموهم بالحقيقة انما ظلموا نفوسهم بسقوطهم فى دنياهم عن حد التربية وقصورهم فى أخراهم عن الصورة الملكوتية .

المجلس الثالث والثلاثون

٦٨ — ص ١٤٠ من المجلس الحادى والسبعين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية

قوله تعالى « وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور » .. إلى قوله تعالى « وموعظة للمتقين » عنى به ميثاق الوصاية للوصى كميثاق يوم الغدير حيث قال النبى (ص) « ألست أولى بكم من أنفسكم » قالوا : اللهم بلى . قال : اللهم اشهد على إقرارهم . ثم قال : « فمن كنت مولاه فعلى مولاه » فهذا هو الميثاق المأخوذ فى دور موسى لوصيه أولا . وفى دور النبى (ص) لوصيه آخراً . وقوله تعالى « ورفعنا فوقكم الطور » والطور جبل ، والجبال أوتاد الأرض وممثولها فى الباطن الحجج الذين هم أوتاد الدين . كالجبال للأرض . واشرفه الحجج حجة الناطق (ص) الذى هو أساسه ، وهو الطور الذى أقسم الله عز وجل به ، ولو لا كان الطور بهذه المثابة فى الشرف لامتنع أن يقسم الله تعالى بجبل جماد ، فليس للجمادات هذه القدرة . وسوى ذلك فان الطور هو الجبل الذى كان موضع مناجاة الله تعالى لموسى وحامل جسمه ، وهذا الشرط بوصى موسى فى دوره ، ولوصى محمد (ص) فى دوره أليق وأشبه منه من الجبل الذى يسمى الطور ، فالوصاية حامل النبوة ومقر استقرار قدمها والاستقلال بأعبائها وأثقالها . ولا يصح المناجاة التى هى الاعتلاق بالحدود العلوية والارتباط بالأعيان الروحانية إلا من جهتها ، وقوله سبحانه « ورفعنا فوقكم الطور » يعنى

أقمنا الوصى ليكون لكم ظلا ومعقلا وحرزاً ومثابة لعقولكم وأمنا . وقوله « خذوا ما آتيناكم بقوة » من جملة ما أنعم الله سبحانه على القوم مما يأكلون ويشربون . والشيء المشار إلى أخذه بالقوة ليس يكاد يعرف فى متعارف القول وجهه . فاذا رجع به إلى بيان التأويل كانت العلوم الحقيقية الصادرة عن الوصى (ص) يحتاج حملها إلى نفس قوية مهيأة لقبولها ، موطأة لورودها عليها كما قال بعض الائمة الصادقين « علمنا صعب مستصعب ، سر مستتر لا يحمله إلا ملك مقرب ، أو نبى مرسل أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان وشرح به صدره » . فقد بان وجه قوله سبحانه « خذوا ما آتيناكم بقوة » ولو لا هذا الحكم لكان القول لا يأوى إلى علاقة ولا يتمسك من الصحة بوثاقه . وقوله تعالى « واذكروا مافيه لعلكم تتقون » المعنى فيه أن الكلام التأويلى إنما هو موازنة الدين بالآفاق والأنفس . فمن اطلع عليه بحقيقته كان مطلعا على الآفاق والأنفس كقول الله سبحانه « وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون » فمن أجل ذلك قال تعالى « واذكروا مافيه لعلكم تتقون » وقوله سبحانه « ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين » معناه أنكم بعد أخذ ميثاق الوصاية وعقد البيعة نكصتم على أعقابكم وارتددتم عن دينكم « ولو لا فضل الله عليكم ورحمته » بأن جعل اسباب الامامة موصولة فيأوى إلى الاعتلاق بها من لاذ بالتوبة وندم على الخطيئة وانتبه من الرقدة « لكنتم من الخاسرين » الذين خسروا انفسهم وشوهوا صورهم واعتاضوا عن الملكوتية شيطنة .

المجلس الرابع والثلاثون

٦٩ — ص ١٤٢ من المجلس الثانى والسبعين من المائة الثانية من المجالس المؤيدية .

قال تعالى « وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً ، قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » . قال المفسرون إن هذه البقرة كانت لامرأة من بنى إسرائيل فقيرة ، فأراد الله أن يغنيها ، فكلف قوم موسى أن يذبحوا بقرة . فجعلوا يسألون عنها ويستدلون بمراجعاتهم عليها حتى هداهم وصف الله سبحانه وتعالى إلى تلك البقرة ، فاضطروا فى ابتياعها بملء جلدها ذهبا . قالوا والسبب فى ذلك أنه قتل بين سبطين من الأسباط قتيل فلم يدر من قاتله ، فكاد أن يثور شر وبلاء بين الفريقين وقتال عظيم ، فحاول سبحانه أن يظهر آية فى إحياء ذلك الميت بلحم تلك البقرة إذا مسح عليه فيخبرهم بقاتله ليزول الشر وتسكن الدهماء ، وذلك قوله سبحانه « وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ، فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ، ويريكم آياته لعلكم تعقلون » . ونحن نقول إن ذلك وأمثاله فى القرآن أمثال مضروبة كما قال تعالى « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » .

ونقول : إن العقل من أعظم حجج الله على بريته وإن وجوب تكليف المكلف بوجوده ، وثبوته بثبوته ، والا فلا تكليف والعقل يأبى أن تكون أغراض الله متعلقة بهذه الأمور الدنية والأحوال الردية دون أن تكون معلقة بأمور عظيمة ومنوطة بخطوب جسيمة ، والبقرة المشار إليها التى من خاصيتها أنه إذا

ضرب ببعضها الميت عاش وحيي باذن الله، رمز بحد الحجحية التى منها حلب در العلوم التى هى شفاء النفوس ، كما يكون من البقرة حلب در اللبن الذى قال النبى (ص) « إنه شفاء للأجسام » . قال تعالى « من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغاً للشاربين » . وكما قال النبى (ص) فى البقرة « لحمها داء ، وسمنها شفاء ، وألبانها دواء » . وهذا القول يناسب قولنا فى مثله من ذكر ناقة صالح ، وكونها كذلك رمزا بحجته . فمن أجل ذلك قال النبى (ص) « أشقى الأولين عاقر الناقة ، وأشقى الآخرين قاتل على بن أبى طالب (ص) . وكان أمير المؤمنين كثيراً مايقول إذا ضاق صدره «مايمنع أشقاها أن يخضب هذه من هذه» ولو لا المناسبة بين على بن أبى طالب (ص) وبين حجة صالح (ص) المكنى عنه بالناقة فى رتبة الحجحية وإن كان على (ص) أجل قدراً منه لكان مستبعداً أن يقيس النبى (ص) علياً (ص) إلى ناقة صالح (ص) فلم يجر عادة بأن يقاس الشيء إلا إلى شبيهه ونظيره ، والا فلاقياس . وإذا استقام الكلام فيه على الوجه الذى أوردناه فيه بطل كلام المقبحين الذين يقولون إنهم يجعلون حجتهم بقرة كما قبحوا على الداعى الذى تأول قول الله « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » مما كان تقدم احتجاجنا عنه وله ، ونحن فلا نقول ان الحجة بقرة ، بل نقول إن تلك البقرة التى إذا ضرب ببعضها الموتى عاشوا ، والتى قد أنزل الله تعالى فى شأنها أطول سورة فى القرآن وسماها سورة البقرة فمالهم عن التذكرة فى خاصيتها فى إحياء الموتى معرضين وبواقع العيب فى تسميته متعلقين ، ولم لا يقولون فى التسمية أيضاً ما قاله النبى (ص) لبعض أصحابه المعمرين « إنك لتعيش حتى ترى

ولد هذا ، وأشار به إلى الحسين (ص) فاذا رأيته فأبلغه عنى السلام ، وقل له يا باقر العلم أبقره . فمن أجل ذلك يسمى الباقر باقراً ، وإذ قلنا إن ذلك رمز بحد الحجحية وشفعناه بما يدمغ المقبحين من البراهين المضيئة فنقول إن الذبح هو النص عليه بالأساسية كذبح إبراهيم ولده ، وقد سمعتم بيانه فى كتب التأويل ثم نقول إن صاحب الشريعة افتتح الكلام فى هذا الحد ، وهو لازم لحكم التقية ومتخوف مما يقوم فى النفوس من الحسد والعصية ، فبدأ فى شأن حجته بالنص الخفى حتى درج به إلى النص الجلى ، لما كان الله سبحانه لا يقارره على التوقف بقوله « يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالتك والله يعصمك من الناس » وإذا اعتبر قول الله سبحانه « وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » وجد موافقا لقول رسول الله (ص) لبنى عبد المطلب « يا بنى عبد المطلب أطيعونى تكونوا ملوك الارضين وحكامها ، إن الله لم يبعث نبيا إلا وجعل له وصيا وليا ، فأيكم يكون وصيي ووزيرى وأخى ووليي » ومعلوم أن النبى (ص) ما كان يخفى عليه من يصلح أن يكون وصيه ووليه وأخاه ، استملاء عن الوحى واختياراً من جهة ربه الذى يخلق مايشاء ويختار ، كما لم يكن يخفى على موسى ، كذلك أن البقرة المأمور بذبحها آية بقرة ، هى استملاء عن الوحى واختيار من الرب سبحانه وتعالى ، فحينئذ يكون جواب القوم « قالوا أتتخذنا هزوا » فى مكانه ، فمتى رأى غير المعصومين يختار المعصومين ، ومتى عهد الناقصون يختارون الكاملين المؤيدين قال تعالى حكاية عن الرسول « أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين »

بما هو إلى من دونكم ، وإنما ذلك بلوى وامتحان كما قال الله سبحانه وتعالى « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم» « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى » استعلاما من القوم بحال من يصلح لهذه المكانة يقولون ذلك ويعلمون ما هى ، ولكنهم يجعلونه حجته فى الدفع « قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون » الفارض معناه المسن المتناهى فى السن ، الذى لا يربو والبكر الحدث ، وقوله « لا فارض ولا بكر » معناه فى حد التأويل أنه ما انتهى فى حد التعليم والاستفادة إلى حيث وقف عن النمو والزيادة ، فاذا نص عليه بالرتبة كان كما قال تعالى « كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة » فى قبول النماء والزيادة والبكر هو حديث العهد بالمعاهدة والاستجابة ، وصاحب هذه المنزلة بائن عن هذين الشرطين « فافعلوا ماتؤمرون » فى الاستجابة له والاعتلاق بحبل طاعته ومتابعته « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها » معناه ارجع إلى حدك من التأييد فاستعلم كيف صبغته إذ كان اللون صبغة الأجسام من خالقها سبحانه والصبغة التى تكون من الله سبحانه فاختصاصها بالنفوس أكثر منه بالأجسام وقد فسر المفسرون قوله سبحانه « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» أى دين الله والدين حامله النفس وهو متعلق بها ومن ذلك ماورد فى الخبر أن الحواريين كانوا صباغين أى يصبغون النفوس صبغة الله الحسنة « قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين » المتعارف من الصفراء الفاقع أنها صادقة الصفراء وكمثل ذلك يقال أسود حالك وأبيض ناصع وأحمر قان وورد فى التفسير صفراء فاقع إنها سوداء والتأويل مؤكد للباين

ومشير للأمرين فلئن كانت بمعنى الصفرة فهي ذهبية اللون شكلا بشكل الشمس التي تنشأ الذهب وتمدها بالصبغ الحسن ، وهي حد التأويل ، فان حجة صاحب الشريعة الذي أفاده القوة والرتبة ولئن كانت بمعنى الطود وهو آخر الأصباغ الذي لا يستحيل ولا يتغير وصبغة الله تعالى لا تحول كذلك ولا يستحيل لونها « تسر الناظرين » يعني محاسن نطقه وبيانه ، وأن عجائب أحواله ، تسر الناظرين نظر الرؤية والروية « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون » قالوا ارجع إلى حظك من التأييد واستفهم عمن هذه آياته وعلاماته فان أمره مستسرة علينا ، وإنا إن شاء الله لمهتدون لمعرفته والتمسك به إذ هدينا .

« قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها ، قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون » وقوله « لاذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة » معناها إنها ماذللت بتكريب الأرض ولا بسقي الحرث مسلمة من الحالين تأويله أن هـذا الحجة ماسخره أحد في نشر علم ظاهر هو معنى تكريب الأرض فذلاله ، ولا في علم الدعوة الذي هو معنى سقي الحرث مستعمل استعمله ، بل هو مسلم من الحالين لاشية فيها من دور قديم ولا أثر من متقدم مقام قامه غير مقام يقوم « قالوا الآن جئت بالحق » ضرورة حين وقعت الدلالة عليه وأبت مقاصد الاشارات توجهاً إلا إليه « فذبحوها وما كادوا يفعلون » معناه أنهم بايعوه كارهين وأعطوا صفقتهم وللنكث معتقدين وقوله تعالى « وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها » إدارأتم تفسيره أي تدافعتم وتنازعتم ، والله مخرج ما كنتم تكتمون « فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون » تأويله

علقتم شريعة مركبة على مثال الخلقة الانسانية ليس فيها حيـاة من
حيث مشاهدتكم ، فكان قصارا كم منها الاختلاف والمنازعة وتكفير
بعضكم لبعض ولعن بعضكم لبعض ، والله مخرج ببيان وليه ما كنتم
تكتمون بكتمان حق أوليائه «فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي
الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون» تأويله اضربوا ببيان تأويل
الوصى ميت جسم الشريعة تسطع منه الأنوار وتقوم البينات
والآثار «كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون»

٧٠ــ ص١٤٥ من المجلس الثالث والتسعين من المائة الأولى من المجالس المؤيدية:

وقد قال الله تعالى «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة
أو أشد قسوة » فمثل القلوب التى هى أخص شيء باللطافة من
القوم الذين خاطبهم بالحجارة لامتناعها أن تلين لذكر الله أو
يظهر فيها أثر خشية الله ، فلما جاز أن يكنى عن قلوب قوم هنالك
بالحجارة وجب أن يكون عنى بالحجارة ها هنا أيضاً قوماً كنى
عنهم بهذه الكناية ، لكونهم بامتناع تأثير خشيـة الله تعالى
ومراقبته فيهم بالغاية ، وهم فى حد التأويل قوم لم يتصلوا بحدود
الدعوة ولم ينجع فيهم آثار الحكمة فهم من حيث الانسانية
كالجماد ، وإن كانت صورهم ألفية وأشكالهم إنسانية .

اعتـــذار

وقعت مع شديد الأسف بعض أخطاء مطبعية لم نتمكن من دفعها ، فنعتذر عنها أشد الاعتذار منوهين ببعضها فيما يلي :

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١	٤	الحسن العسكرى	ابن الحسن العسكرى
ح	٦	الدينورى	النويرى
١٥	١٢	مؤلفا واحدا	مؤلفهما واحدا
٢٧	١	وبحت	ويحث
٣٣	١٣	أتوا	أوتوا
٣٦	١٣	بنسب	بسبسب
٤٠	١٨	تخطوا	تحظوا
٤٣	١٨	السما	السماء
٤٦	٥	الطاهر	الظاهر
٥٢	٨	بعشر	بعشرة
٥٣	١٩	اليم	أليم
٥٤	١٧	على بن بى طالب	على بن أبى طالب
٥٩	٢٠	فهم	فيهم
٦٣	٥	يتوصل	يتوسل
٦٣	٨	النسعة	التسعة
٦٣	١٤	منوى	مثوى
٦٦	٢	حقوفها	حقوقها
٦٦	١٠	هل	أهل
٧٠	٢١	ناقض	ناقص

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٠	١٩	معتقدون	معتقدين
٨٢	٦	(٢٦)	(٦١ ا)
٨٦	١٦	لتزول	لنزول
٩٠	٢٢	تعفلوا	تفعلوا
٩٩	٤٠	(٦٨ ب)	(٧٨ ب)
٩٩	١٦	(١٠٩)	(١٧٩)
١٥٣	٧	سقط السطر من المجلس الثامن والثلاثين من « المائة الثالثة من المؤيديه »	
١٦٣	٢٠	من دعائم الاسلام	من تأويل دعائم الاسلام
٢١٦	٨	مترہ	منزه
٢٠١	١٥	المسكنه	المسكنة